مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السنة الثامنة- العدد التاسع عشر

شهر صفر ١٤٤٥ هـ- أيلول ٢٠٢٣م

الترقيم الدولي: ISSN 2414–1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبّر عن وجهة نظر كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وكل شيء أحصيناه في إمام مبين

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC: BP1.1 M83. V8. N19 2023.

الرقم العالمي للدوريات(ردمد): ١٣١٣- ٢٤١٤.

العنوان: المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

بيان المسؤولية: مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

بيانات المطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٥هـ= ٢٠٢٣م

الوصف المادي: مجلد.

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛)

تبصرة دورية: الوصف مأخوذ من: السنة الثامنة، العدد التاسع عشر (١٤٤٥هـ- ٢٠٢٣م)

تبصرة دورية: فصلية.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- سيرة- دوريات.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة- شرح- دوريات.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- أحاديث- دوريات.

مصطلح موضوعي: البلاغة العربية- دوريات.

مصطلح موضوعي: الإسلام- دوريات.

مصطلح موضوعي: عقائد الشيعة الإمامية- دوريات.

مؤلف إضافي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة-شرح- دوريات.

عنوان إضافي: نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت 4 / 10669
Date: التاريخ: 2019/11/10

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١/ ٨/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٧/١١/ ٢٠١٩ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
١٠/١١/٢٠١٩

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٧٦٨٠ في ٧/١١/٢٠١٩ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٧ / تشرين الثاني

UDLEDGE SDN. BHD. (1105825-P)
Block 7-23-1, Jalan Jalil Perkasa 14, Aked Esplanad, Bukit Jalil,
57000 Kuala Lumpur.
Tel : +603 8999 4074 | www.udledge.com | info@udledge.com

Date : 10th October 2018
Our Ref. : edge/1018/70252/almubeen

Editor-in-Chief
Al-Mubeen,
Nahjul Balagha Sciences Foundation,
IRAQ.
(Attn.: Prof. Dr. Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani)

Dear Sir,

LETTER OF ACKNOWLEDGEMENT (CITATION INDEX DATABASE)

I am pleased to inform you that ***Al-Mubeen*** has been selected for coverage in UDLedge products and information services. This publication will be indexed and abstracted in the following products:

- *i*-Journals (www.ijournals.my)
- *i*-Focus (www.ifocus.my)

If possible, please mention on your website and publications that ***Al-Mubeen*** is covered in these UDLedge services and you can download our latest company and product logos at **http://udledge.com/download-logo.html**. In the future, ***Al-Mubeen*** may be included in additional UDLedge products and information services to meet the needs of the scientific and scholarly research community.

For more information regarding UDLedge products and services, please visit our website at **www.udledge.com** or contact me directly at **(+603)-89994074** or **(+6019)-2983745**. Alternatively, you can write and send your queries to **journals@udledge.com**.

Thank you for your attention. I am looking forward to hearing from you.

Sincerely,

SITI NOR' AIN BINTI SAKEH
Publisher Relations Manager

رئيس تحرير المبين

مؤسسة علوم نهج البلاغة

العراق

الدكتور البروفيسور نبيل قدوري حسن الحسني

سيدي العزيز

إفادة بالاستلام (مؤشر فهرسة قاعدة البيانات)

يسعدني اعلامك بأن المبين قد تم اختيارها ضمن منتجات UDLedge وخدمات المعلومات. هذه المجلة سوف يتم فهرستها وتلخيصها في المنتجات الآتية:

* i-Journals (www.ijournals.my)

* i-Focus (www.ifocus.my)

إذا كان ذلك ممكنًا رجاءً اذكر على موقعك الالكتروني واصداراتك بأن المبين تمت تغطيتها ضمن خدمات UDLedge ويمكنك تحميل شعارات منتجات شركتنا عن طريق

http://udledge.com/download-logo.html

في المستقبل ربما سوف يتم تضمين المبين في منتجات UDLedge أخرى وخدمات المعلومات لكي تلبي احتياجات مجتمعات البحث العلمي والأكاديمي.

للمزيد بما يتعلق بمنتجات وخدمات UDLedge رجاءً قم بزيارة موقعنا الإلكتروني:

www. udledge.com

او تواصل معي مباشرةً على ٨٩٩٩٤٠٧٤-(٦٠٣+) أو ٢٩٨٣٧٤٥-(٦٠١٩+) ومن ناحية أخرى يمكنك الكتابة وارسال استعلامات البحث إلى:

journals@udledge.com

شكرا لاهتمامك انا أتطلع للاستماع إليك

SITI NUR' AIN BINTI SAKEH

مدير علاقات النشر

التاريخ: 2022/09/28

الرقم: L22/0974 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المبين المحترم
العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ .كربلاء، العراق
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(1000)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2022.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة المبين** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ .كربلاء، العراق، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

/http://e-marefa.net/arcif/criteria

وكان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2022 **(لم نرصد أية استشهادات).**

ونأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام 2023. وبإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **أرسيف Arcif** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير " ارسيف Arcif"

رَئِيسُ التَحرِير

أ.د. عباس علي حسين الفحام

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مُدِيرُ التَّحرِير

أ.د. حسن حميد فيض

جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

هيأة التحرير

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي
جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. عبد علي سفيح الطائي
مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري
جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. محمد حسنين النقوي
جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. حسين علي الشرهاني
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل
جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي
جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة
جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني
مديرية التربية- النجف الأشرف

مراجعة النصوص العربية

أ. م. د. كريم حمزة حميدي

الإدارة والمالية

أحمد عدنان المعمار **زمان جعفر كاظم**

أحمد عباس مهدي

ترجمة النصوص الإنكليزية

حسنين علي عبد الأمير الطائي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

قَصيدَةٌ تُؤَرِّخُ صدورَ مَجَلَّةِ المُبين سَنَةَ ((١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوضِ سِبْطِ المُصْطَفَى الأَمِينِ
وَفَيضِ جُودِ مَنْحَرِ الحُسَينِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بَلاغَةٍ سَما
إلى السَّما بِالأَنْزَعِ البَطِينِ

مَجَلَّةُ المُبِينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ
عَلى مَدَى مَعَارِفِ اليَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلى رُبَى أَهْلِ التُّقَى
بِغَيثِهَا ذِي الجَوهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ
بِحُسْنِهَا الفَتَّانِ كُلَّ عَينِ

وَكَيْفَ لا وَهْيَ عَلَى بُرَاقِها
تَطِيرُ فَوقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدْ نَمَتْ وأَيْنَعَتْ وَأَثْمَرَتْ
بِنَهْجِ عَدْلٍ وَهُدَىً وَدِينِ

مَجَلَّةٌ تَزْهُو بِرَوْضِ حَرْفِها
وَسَبْكِها الجَمِيْلِ وَالرَّصِينِ

لِذا نَرَاها بالسَّنا تَوَشَّحَتْ
وَاعْتَصَمَتْ بِحَبْلِها المَتِينِ

وَتُوِّجَتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرٍ
وَأُشْرِبَتْ مِنْ بَارِدٍ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السِّبْطِ سِبْطِ المُصْطَفَى
وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلبِ وَالوَتِينِ

إلى الهُدَى وَالحَقِّ داعِيها دَعَا
يَطْوِي بِنَشْرٍ رَقْدَةَ السِّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَأَرِّخْ: ((صَادِحاً
قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ المُبِينِ))

الشَّاعر: علي الصَّفَّار

الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمّها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أمّا بعد:

فإنّ لكلِّ أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكلِّ حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكلِّ حضارة شواهدها الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كلُّ من رأى حضارة أمةٍ تَفَكّر في حالها، واعتبر بأخبارها وأُفول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيار التي اتّخذتها أوكارًا لأعشاشها، ومأوى لفراخها، وكأنّ قدرها قد حتّم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تَؤُزُّ بأصواتها لتدعو الإنسان أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشدّ الأرواح لتهفو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهيها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدَّلالة هناك، وتنتشي العِبْرة هنالك، فضلًا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسَّرت على جدران حقائقها المعاولُ، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحلُ، ويئِست عن بلوغ مغزاها الأعاظم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مرددًا «أن هاهنا علمًا جمًا لو أَصبت له من حملة».

ومن هنا: اتّخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أُسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوزات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوَّل مجلة علميةٍ محكمةٍ في العالمِ الإسلامي مختصةٍ بعلوم كتاب نهجِ البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعده صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء -٥٩-.

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

السيد نبيل قدوري حسن الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٢. إنّ الإستشهاد بمجلة المبين في مطالب البحث يعد من أساسيات تنشيط الحركة العلمية والمعرفية في مختلف المحافل الفكرية وذلك بوصفها مرجعا علمية أصيلا يعزز من مكانتها العلمية بين المجلات المحكمة.

٣. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٤. أن لا يكون البحث قد نشر سابقًا أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.

٥. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.

٦. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٧. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.

٨. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.

٩. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا تتجاوز الشهرين اعتبارًا من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.

١٠. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

١١. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى فق تقارير هيأة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١٢. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٣. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٤. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيأة التحرير لمجلة المبين.

١٥. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيأة التحرير حصرًا.

١٦. يمنح المؤلف ثلاث مستلات مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٧. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٨. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلا ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الالكتروني:

Almubeen.mag@gmail. و inahj.org@gmail.com

com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهيأة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

- عنوان البحث.
- اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.
- البريد الالكتروني للمؤلف / المؤلفين.
- الملخص.

- الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزًا في وسط الصفحة وبنوع خط: Simplified Arabic وحجم Bold 16.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم Bold 14.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic وبحجم Bold 12.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم: Italic ,Bold 12.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع خط Simplified Arabic وبحجم Italic ,Justify 12.

١٤. جهات الإنتساب تثبت كالآتي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف/ المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمًا متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع

صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

Harvard Reference style.

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البنّاءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهمًا لدرجة يجب نشره في المجلة؟.

٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات .

٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.

٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيأة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي/ جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي/ عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى الى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قُدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك/ نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة : يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني ..... مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التوقيع: التاريخ:

البريد الالكتروني: رقم الهاتف:

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٨	كلمة العدد	الدكتور عباس الفحام رئيس التحرير
٣٠	ملف العدد	من الدراسات الاجتماعية في نهج البلاغة
٣١	الأمن الاجتماعي في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عهد مالك الأشتر أنموذجًا	أ. م. د. قاسم عبد سعدون الحسيني جامعة ميسان كلية التربية قسم التاريخ.
٧١	مقومات السلم الاجتماعي في تعاليم نهج البلاغة	أحمد رباني خواه جامعة بيام نور الإيرانية قسم القرآن والحديث ونهج البلاغة فريبا علي زاده طوسي جامعة الإمام الرضا (عليه السلام) الإيرانية.
٩٩	الاستلزام الحواري في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وأثره في الوعي المجتمعي دراسة تداولية	م. م. عماد حسين كاطع المديرية العامة للتربية في محافظة المثنى

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
١١٩	الإمَامُ عَلِيٌّ (عليه السَّلام) مُصَوِّبًا لُغَوِيًّا	أ.م.د كريم حمزة حميدي كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / أقسام بابل
١٦٣	الاتساق النصّي الدّلالي في الخطبة العلوية الغرّاء	أ. م. د. حسين علي هادي المحنّا جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية
١٩٧	الجملة الاعتراضية في نهج البلاغة (دراسة نحويَّة تطبيقيَّة).	أ.د أحمد حسين عبد السادة. قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى علياء ظاهر كطوف.

كلمة العدد

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإيمان وجعلنا من موالي سيد الأنام وآل بيته الكرام صلوات الله عليهم أجمعين، وبعد:

فإنه بفضل الله تعالى يتم التواصل العلمي في إصدار المجلة التخصصية مجلة (المبين)، فهذا هو العدد التاسع عشر من عمرها العلمي المنير، اجتهدنا فيه أن يكون من ضمن فصوله -على وفق خطة المجلة- ملف خاص به ضم عنوان الدراسات الاجتماعية في نهج البلاغة.

وإن مما تجتهد فيه سياسة المجلة البحث دائما عما هو جديد قدر المستطاع في هذا الإرث الخالد الذي يستقي المعرفة من القرآن العظيم، لذلك لا ينضب مهما نهل منه الباحثون وكتب فيه أهل العلم، ونسعد أن نقدم شيئا مكملا لما سبق من الأعداد الماضية للمجلة، لأننا نعتقد أن العلوم المختلفة التي تتبنى سياسة المجلة نشرها تكمل بعضها بعضا، ونسعى مستقبلا أن تضم الأعداد اللاحقة جملة من العلوم الطبيعية الأخرى لهذا السفر العلوي الخالد.

وهذا العدد الجديد تضمن سلسلة من المباحث التي تدرس ريادات أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحفظ على السلم المجتمعي وإدارة أمنه وتحصينه بحسن التعايش فيه والقدرة على الحوار وتقبل الآخر، ففي هذا التراث العلوي درر جامعة فريدة تلبي زاد الإنسانية في هذا المجال، وقد حفل فكرنا الإسلامي الخلاق في إثراء العقل وتنمية الذهن، وإعادة صياغة الإنسان كما أراده الله خلقة يستحق أن يكون خليفته في الأرض كما شاء سبحانه، ولتفتتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي حول الموضوع، ومما تجدر الإشارة إليه أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تصدوا كثيرا لكل ما يؤكد وحدة الصف وبناء المجتمع، وكان لعلومهم وتعاليمهم الأثر البالغ في رفد الزاد المعرفي للإنسان أيا كان توجهه، فهم زاد

معرفي إنساني لا ينضب وقيمته في الحاجة الفعلية للإنسان إليه دائما.

ومما استبطن تراثهم (عليهم السلام) من أسرار لم يتعلق بفنون القول فحسب بل في رياداتهم المختلفة، فأمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان وحده أمة من العطاء وقيم النبل والايثار، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة، فله في ذلك إشارات سجلتها الكتب ووثقتها أقلام العلماء، ولعل السياسة العلمية لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومن خلال مجلتها (المبين) تسعى إلى الكشف عن هذه الدرر العلوية الثرية بما يحتاجه عالمنا اليوم وأجيال أبنائنا من هذا السفر العجيب.

ونستثمر المناسبة دائما في استنهاض همم الكتاب والمبدعين ونذكرهم بأن مجلتهم رائدة في هذا المجال فتدعوهم الى إغناء الدراسات العلمية بمثل ذلك، فسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلامه المجموع فيه الغنى لما يبتغي المجتمع والجيل الجديد، وما على العلماء والباحثين إلا إعمال الفكر وتفعيل الأقلام بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليل مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه .

ويشرفنا اليوم أن يطل هذا العدد الجديد لنضعه بين يدي القراء وطلاب المعرفة الحقة التي تسعى لإضافة قيمة علمية في مكتبة المعارف العلوية وعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، راجين أن يكون زادا للنفس والعقل وتزكية للقلوب، والله تعالى ندعو ونسأل من سبحانه السداد في خدمة العلم وأهله، فنحن نرمي إلى الأخذ بيد القارئ نحو الحقيقة وتجنب التكرار، ومحاولة تقديم الجدة دائما، آملين كذلك أن تكون هذه الأعمال مما يغني المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة، ومتوخين في ذلك إثراء المكتبة المعرفية وإغناء الدارسين بالبحوث الرصينة، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا، والحمد لله رب العالمين.

رَئيسُ التحريرِ

ملف العدد

من الدراسات الاجتماعية في نهج البلاغة

* الأمن الاجتماعي في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
عهد مالك الأشتر أنموذجًا

* مقومات السلم الاجتماعي
في تعاليم نهج البلاغة

* الاستلزام الحواري في خطب الإمام علي (عليه السلام)
في نهج البلاغة وأثره في الوعي المجتمعي دراسة تداولية

الأمن الاجتماعي في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عهد مالك الأشتر أنموذجا

Social Security in Imam Ali Ibn Abi Talib (Pb) Thought

Malak Al-Ashtar Covenant As an Example

أ. م. د. قاسم عبد سعدون الحسيني

جامعة ميسان- كلية التربية قسم التاريخ

Assist. Prof. Dr. Qasim Abd Saadoun Al-Husseini

History Department, Faculty of Education,

Maysan University.

ملخص البحث

عكفَ هذا البحث الوجيز لتسليط الضوء على عملية بناء المجتمع وتحقيق الأمن المجتمعي، والتي تُعد من الأمور الرئيسة والمهمة؛ إذ يُعدُّ الأمن الاجتماعي مرتكزًا مهمًّا وضرورة مُلحة لا يمكن التخلي عنها إذا ما أُريد بناء مجتمع آمن يرفل بالعيش الرغيد، فإذا ما شعر الفرد بعدم الأمان والطمأنينة انعكس ذلك سلباً على أداء الفرد، فالأمن حاجة نفسية مُلحة ينشدها الفرد منذ بداية حياتهِ، الأمر الذي أدركه النبي الأكرم (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلّم) وأولاه أهمية كبرى وعدّ الأمن دعامة مهمة لبناء المجتمع، وحينما آلت الخلافة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) سار على خُطى النبي الأكرم وعمِلَ جاهداً على أن لا يحيد ولا يخرج عن نهج النبي وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف؛ لبناء مجتمع سليم ناجح، معتمداً في تحقيق ذلك على قراءته الواقعية للمجتمع الإنساني، ساعياً لتحقيق الأمن وحفظ كرامة الإنسان مهما كان دينه وشريعته، مؤمناً بأنَّ الإنسان يتأثر بالعديد من العوامل المحيطة بهِ في مسيرة حياتهِ، لذا فقد كتب عهداً يُعدُّ الأطول في التاريخ، عُرف بعهد أمير المؤمنين (عليهِ السلام) لواليهِ مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليهِ) يوصيهِ باحترام الرعية والرأفة بهم والعمل بمبادئ الشريعة الإسلامية والالتزام بها؛ لأن في ذلك ضماناً واضحاً يتحقق عن طريقه الأمن الاجتماعي وتنعم الرعية بالعيش الرغيد.

الكلمات المفتاحية: الأمن الاجتماعي، مالك الأشتر، العهد، العدالة الاجتماعية، الرعية.

Abstract

This research focused on highlighting on community-building process and achieving societal security, which are considered one of the main and important things. Societal security is considered one of the important pillars of building a safe society0 If an individual felt unsafety this reflects negatively on him. Safety is an urgent psychic need, individual pursued since his early life. This was realized by Prophet Mohammed (Peace be upon him and his family). Imam Ali (Pb) followed in the footsteps of prophet Mohammed (Pbf). Imam Ali (Pb) worked hard not to deviate from Prophet Mohammed's (Pbf) approach and Islamic teaching, depending - in achieving that - on real reading of human society to achieve safety and preserve human dignity- whatever his relgion. Believing that humans are influenced by many Surrounding factors across life's path. He (Pb) had written a covenant which is considered as the longest in history, known as Imam Alis (Pb) Covenant to his governor Malek al-Ashtar recommending respect for legality, mercy upon them, commit to Islamic Shari'a Principles, because in that guarantee, through which social security is achieved.

Keywords

Social Security, Malek al-Ashtar, Covenant, Social Justice. Social.

المقدمة

عكفَ هذا البحث الوجيز لتسليط الضوء على عملية بناء المجتمع وتحقيق الأمن المجتمعي، والتي تُعد من الأمور الرئيسة والمهمة التي أكدتها جميع الأديان والكتب السماوية، بل حتى القوانين الوضعية؛ لما لهذا الأمر من دور كبير في بناء المجتمعات الصحيحة، إذ لا يمكن أن تُبنى المجتمعات إلّا عن طريق منظومة سياسية صالحة قائمة على اعتبار الإنسان قيمة عُليا وجبَ الاهتمام بهِ؛ لأنَّ ذلك سيؤدي إلى شعور الفرد بالاستقرار والأمان، ويمنحهُ الطمأنينة ويحفظ كرامته في المجتمع، وبما أنَّ الإسلام خاتم الأديان السماوية وأفضلها بتصريح القرآن الكريم ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾[1]، لذا فقد احتوت المنظومة القيمية للدين الإسلامي مجموعة من الأسس والأُطر الفكرية التي تساعد على بناء الفرد وبناء المجتمع. وقد شكل الأمن الاجتماعي مرتكزاً مهمًّا في بناء المجتمع واعتُبر ضرورةً مُلحةً لا يمكن التخلي عنها إذا ما أُريد بناء مجتمع آمن يرفل بالعيش الرغيد، فإذا ما شعر الفرد بعدم الأمان والطمأنينة ينعكس ذلك سلباً على أداء الفرد، فالأمن حاجة نفسية مُلحة ينشدها الفرد منذ بداية حياتهِ، ومن هنا أدرك النبي الأكرم (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم) هذا الأمر وأولاه أهمية كبرى، وعُدَّ الأمن دعامة مهمة لبناء المجتمع، وقد سار سار على خطاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) حينما آلت الخلافة له، فعمل جاهداً على أن لا يحيد ولا يخرج عن نهج النبي وتعاليم الدين

الإسلامي الحنيف لبناء مجتمع سليم ناجح، معتمداً في تحقيق ذلك على قراءته الواقعية للمجتمع الإنساني، ساعياً لتحقيق الأمن وحفظ كرامة الإنسان مهما كان دينه وشريعته، مؤمناً بأنَّ الإنسان يتأثر بالعديد من العوامل المحيطة بهِ في مسيرة حياتهِ، لذا فقد كتب عهداً يُعدُّ الأطول في التاريخ، عُرف بعهد أمير المؤمنين (عليهِ السلام) لواليهِ مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليهِ)، يوصيه باحترام الرعية والرأفة بهم والعمل بمبادئ الشريعة الإسلامية والالتزام بها؛ لأن في ذلك ضماناً واضحاً يتحقق عن طريقه الأمن الاجتماعي وتنعم الرعية بالعيش الرغيد.

الأمن الاجتماعي: ماهيتهُ وبداياته الإسلامية الأولى

قبل الخوض في موضوع الأمن الاجتماعي لابد لنا من أن نعرف ماذا يقصد بهذا المصطلح، ليتسنى لنا تحديد آلياته ومبادئهِ على وفق رؤية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) وما أوصى بهِ الوالي مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليهِ)[٢].

يهدف الأمن الاجتماعي إلى تحقيق سلامة المجتمع وإحساس أفرادهِ بالطمأنينة حتى يتمكنوا من أداء وظائفهم بأفضل حال في ظل العادات والتقاليد التي وضعها المجتمع، ونتيجة للتغيرات والتهديدات التي تتعرض لها البشرية، تعددت مفاهيم الأمن الاجتماعي واختلفت وجهات نظر الباحثين والمهتمين في هذا المجال، ولعلَّ هذا الاختلاف أمر طبيعي فرضهُ اختلاف فكرهم في تعريف كلمتي الأمن والاجتماع، ولكي

نصل إلى تعريف شامل لمفهوم الأمن الاجتماعي، لابد لنا من أن نتعرف على كلمتي الأمن والاجتماع لتتضح لنا ماهية مصطلح الأمن الاجتماعي بصورة دقيقة.

١- مفهوم الأمن.

أ- الأمن لغة.

أكدت قواميس اللغة أنَّ الأمن ضد الخوف، والفعل منهُ أمن يأمن أمناً، والأمنة من الأمن والأمانة عكس الخيانة، فيقال: أمن فلان يأمن أمناً[٣].

ب- الأمن اصطلاحاً.

وضع الباحثون والمهتمون في المجال الأمني تعاريف عدة لمفهوم الأمن أبرزها:

الأمن: هو حالة من الشعور بالاطمئنان والسلام تسود المجتمع، فتجعل كل فرد فيهِ لا يخاف على شيء من ضروريات حياتهِ[٤].

في حين ذكر الجحني[٥] الأمن بأنه: مجوعة من الإجراءات الوقائية والتربوية تتخذها أجهزة الدولة لتحقق عن طريقها الأمن الداخلي والخارجي انطلاقاً من مبادئ إسلامية لا تتعارض مع مصالح الرعية.

أمَّا السياري[٦]، فقد ذكر الأمن على أنه رعاية الفرد والمجتمع رعاية تتحقق عن طريقها الطمأنينة لدى الفرد ووقايته من الخروج على قواعد الضبط الاجتماعي باستخدام وسائل وقائية وعلاجية.

٢- مفهوم الاجتماعي.

تعود كلمة الاجتماعي إلى علم الاجتماع، وهو وصف للسلوك نحو الآخرين، أو المواقف التي لها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم

علاقات وروابط، ويطلق عليهِ علم العمران؛ لأنَّهُ يهتم بالعمران البشري والاجتماعي والإنساني[٧].

وتبعاً لذلك يمكن القول إنَّ الأمن الاجتماعي هو سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحدى وجودهم متمثلة بالأخطار العسكرية وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والاختطاف والاعتداء على الممتلكات بالتخريب والسرقة، وقد ربط علماء الاجتماع بين غياب الجريمة وتراجع معدلاتها، وهو تعبير عن حالة الأمن الاجتماعي، وأنَّ تفشي الجريمة وانتشارها يعني غياب الأمن أو انعدامهِ[٨]، ومن هنا ندرك حقيقة مفادها أن معيار الأمن الاجتماعي أمر منوط بقدرة المؤسسات الحكومية في الحد من الجريمة والتصدي لها.

كذلك يعُرف الأمن الاجتماعي على أنَّهُ سيادة حالة من العلاقات التي تقوم على شعور الفرد بالأمن والطمأنينة نتيجة وجود شبكة من التشريعات والأنظمة التي عن طريقها يضمن الفرد حقوقه بكونهِ إنساناً بغض النظر عن انتماءاتهِ الفرعية الأخرى[٩].

أمَّا عمارة[١٠]، فقد عرَّف الأمن الاجتماعي على أنَّهُ الطمأنينة التي تنفي الخوف من الإنسان فرداً أو جماعة في كافة ميادين الحياة، وهو أن يحيا الإنسان حياة اجتماعية آمنة مطمئنة على نفسهِ ومالهِ ومكانهِ الذي يسكن فيهِ.

أخذت مسألة الأمن الاجتماعي حيزاً كبيراً من فكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل

بيتهِ (عليهم السلام)، فمنذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية كان النبي يوصي أصحابه بأن يعملوا على نشر تعاليم الدين الإسلامي بسرية تامة، واللجوء إلى مبدأ التقية حفاظاً على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وقد واجه صحابة الرسول ألواناً مختلفة من التخويف والعدوان في البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وهذا ما أكدته الروايات التاريخية[١١].

فقد تعرض النبي الأكرم لعدوان وتخويف وإرهاب من أشخاص عدة، إذ حاول عدو الله أبو جهل[١٢]، أن ينال من النبي الأكرم، لكن الله قد أخزاه ولم يمكنهُ من ذلك، كما أخزى عتبه بن أبي لهب[١٣]، الذي أقدم على شق قميص النبي وتجاوز عليهِ، فدعا عليهِ النبي بأن يسلط الله عليهِ كلباً فأكله السبع وهو في طريقه إلى الشام[١٤]. كذلك تعرض أصحاب النبي لأنواع العذاب المختلفة وإرهاب أعداء الدعوة الإسلامية، وممَّن تعرّض للأذى والعدوان: عبد الله بن مسعود[١٥]، ومصعب بن عمير[١٦]، وعثمان بن مضعون، وآل ياسر، الذين يضرب المثل بهم فيما لقيه أوائل المسلمين من الناس إرهاباً وتخويفاً من أهل الكفر والشرك بالله[١٧].

شعر الناس بفقدان الأمن في زمن لم تكن سلطة للمسلمين، ولا ولاية لهم؛ إذ كان أمر المجتمع بيد مجموعة أسرفت في إيذاء الناس، ولا سيما المسلمون الأوائل، الأمر الذي دفع بعضهم للهجرة إلى بلاد الحبشة؛ لأن فيها ملكًا عادلًا لا يظلم عنده أحد، واستمر هذا الأمر حتى أذِنَ الله بقيام دولة الإسلام على يد النبي

الأكرم محمد (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم)، لينعم المجتمع الإنساني بالأمن والأمان في ظل تعاليم الدين الإسلامي، إذ كان الأمن بمفهومه الشامل هو أول أهداف الحكومة الإسلامية منذ قيامها على يد النبي الأكرم، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ليسود الوئام في المجتمع الإسلامي[١٨]، ومن الجدير بالذكر أنَّه لم يقتصر الأمن على المسلمين، بل إنَّ غير المسلمين كان لهم نصيبهم من الأمن على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وتم لهم ذلك عن طريق إقرار صحيفة المدينة، التي كانت أول وثيقة تنظم أمور المجتمع المسلم مع إقرار العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب[١٩].

ولعلَّ البواكير الأولى لأمن المجتمع تحققت في ظل قيام الدولة الإسلامية على يد النبي الأكرم (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم)، إذ آمن الناس على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وكان ذلك الأمن متاحاً لغيرهم من أهل الكتاب على دينهم ودنياهم ما داموا مسالمين، وكانت أنفسهم وأعراضهم وأموالهم مصونة طالما هم بذمة الإسلام، وهذا مؤشر واضح على انفتاح الدين الإسلامي نحو الديانات الأخرى، وقدرتهِ على تقبل الآخرين من أبناء هذهِ الديانات، شريطة ألّا يقوموا بإخلال الأمن الاجتماعي والتهديد السياسي للحكم الإسلامي.

وحينما فتح النبي الأكرم (صلى الله عليهِ وآله وسلم) مكة سنة ٨ هـ، كان حريصاً على تحقيق الأمن الاجتماعي، وعدم تخويف الناس، لذلك قال: «**مَن دخلَ دارَ أبي سفيانَ**

فَهوَ آمنٌ، ومن أغلقَ علَيهِ دارَهُ فَهوَ آمِنٌ، ومن دخلَ المسجدَ فَهوَ آمنٌ»، وهذا مؤشر واضح على حرص النبي الأكرم على تحقيق الأمن الاجتماعي، فأمانه كان أماناً شاملاً لمن لم يقاتل، أو لزم داره، أو دخل دار أبي سفيان، أو من دخل المسجد الحرام الذي جعله الله أماناً للناس، وحينما تحقق النصر وفتحت مكة قال الرسول لأعدائه: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»[٢٠]، ثم أخذ النبي الأكرم يذكّر المسلمين، ويشدّد عليهم بالمحافظة على حرمة الناس، مُحرِّماً إرهابهم وتخويفهم وقتلهم أو سبيهم، مع التأكيد على المحافظة على أموال الناس وحفظ حقوقهم، لذلك تحقق الأمن للجميع وأصبح المجتمع في عهد النبي ينعم بالأمن والأمان سواء كان في دولة الإسلام في المدينة أم في مكة.

الأمن الاجتماعي في فكر الإمام علي عليه السلام عهد مالك الأشتر أنموذجاً

يُعدُّ عهد الإمام علي (عليهِ السلام) لمالك الأشتر من أهم الوثائق السياسية، والدستورية الفاعلة لإدارة الدولة وقيادة المجتمع؛ لأنَّ فيهِ معالجة إسلامية للأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي، بل يشمل كل أنواع الأمن التي أكدها الدين الإسلامي، فهو أطول عهد كتبهُ الإمام (عليهِ السلام)، ولم يكن لأحد من الخلفاء والحكام كتب تجاريه، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على سعة علم الإمام وشمول نظرتهِ، وعمق تجربتهِ وثراء فكره وثقافته وخبرته في الحياة الفردية والاجتماعية[٢١]، والمتمعن في هذا العهد يجد فيهِ دلالات ومضامين

فلسفية شاملة للحياة والإنسان والتاريخ، ويضم في طياته العديد من الأفكار والمبادئ والقيم الإنسانية والمفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية، ويمكننا أن نلخص أبرز مضامين هذا العهد بالنقاط الآتية[٢٢]:

١- اتصف هذا العهد بالنظرة الشمولية، إذ لم ينفرد العهد بالتخصص بجانب معين وإهمال الجوانب الأخرى، بل أحاط بجميع تفاصيل حياة الإنسان سواء أكانوا أفراداً أم جماعات.

٢- عالج هذا العهد مسألة لطالما عانى منها الإنسان منذُ القدم، ألا وهي مسألة الظلم والاستبداد والاستغلال التي مارستها الطبقة السياسية الظالمة ضد الشعوب المستضعفة، مؤكدًا على ضرورة تطبيق العدالة والإنصاف وصولاً للارتقاء بكرامة الإنسان.

٣- بروز الجانب الأخلاقي والقيمي للعهد الشريف، بحيث أصبح كل جانب من جوانبهِ، بل كل فقرة من فقراته تشع بعداً أخلاقيًّا يمكن عن طريقه بناء مجتمع ينعم بالأمن والأمان.

٤- اهتم العهد الشريف بشخصية الحاكم والمسؤول المتصدي للشأن العام، والتأكيد على إعدادها روحيًّا وأخلاقيًّا قبل التصدي للمسؤولية وبعدها، بحيث يتمتع على الدوام بالوعي والحضور والكرم والشجاعة والكفاءة والتقوى.

٥- تميز العهد الشريف بعدم الانحياز للطبقة الخاصة، وهي النخبة التي تعمل مع الحاكم وتحيط به على حساب العامة.

٦- أكد العهد على اتباع سياسة الوئام والمحبة بين الحاكم وشعبه، وبين المسؤول وأمته والعاملين معه، بعيداً عن التكبر والتعالي أو الغرور.

٧- أكد العهد الشريف الاهتمام بالجند ورعايتهم وإعداد القوة العسكرية والأمنية في البلاد الأمر الذي سينعكس إيجاباً على حفظ النظام السياسي وحماية الناس وحفظ الأمن الاجتماعي.

٨- أكد العهد الشريف الاهتمام بطبقة التجار ودعمهم وتقديم العون لهم؛ لما لهذهِ الفئة من أثر كبير في إنعاش اقتصاد البلد، وتحقيق استقراره وحفظ نظامه السياسي والمجتمعي.

٩- عدَّ العهد الشريف أنَّ الإنسان قيمة حضارية كبرى لا تعادلها قيمة، فلا يجوز المساس بدمه وعرضهِ وماله، وأنَّ سفك دم المسلم أو غيره من دون وجه حق يُعدُّ من أكبر الجرائم التي يهتز لها عرش الله، ويحاسب عليها الشرع والقانون.

١٠- أوصى الإمام علي (عليه السلام)، مالك الأشتر باتباع أسلوب متوازن في استخدام الشدة واللين والحزم والمرونة، وهي قضية جوهرية وأساسية في إدارة الدولة، فهناك مواقف تتطلب أن يكون الحاكم حازماً صارماً وشديداً لا يتراجع عن قراراتهِ ولا يتردّد في مواقفه، وهناك أمور تتطلب من القائد استخدام اللين والمرونة في معالجة المواقف مادامت لا تؤثر على مسيرة الدولة ولا تؤدي إلى الأضرار بالمصلحة العامة.

١١- عَدَّ العهد الشريف الزراعة مرتكزاً مهمًّا في الحياة الاقتصادية

والاجتماعية، محملاً الحاكم مسؤولية استثمار الأراضي الزراعية، لما لها من فائدة كبيرة في تحقيق الأمن الاقتصادي، وصولاً للأمن الاجتماعي للبلد.

١٢- أولى العهد الشريف الطبقة الفقيرة والمحرومة أهمية كبرى، إذ أوصى الإمام بالفقراء وضرورة الاهتمام بهم، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على اهتمام الإسلام بكرامة الإنسان وعزّته.

١٣- شدَّد العهد الشريف على الاهتمام بالمؤسسة العسكرية وأوصى بالجنود فهم حماة الدولة والمجتمع؛ فبهم تصان الثغور وتحفظ الأعراض ويتحقق الأمن الاجتماعي، لذا خصهم الإمام قائلاً: «**فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ**». وهنا أكد الإمام (عليه السلام) أنَّ الجُند لا يصلحون إلّا بصلاح من يتولّى عليهم، تقديراً منه للمهمة الخطيرة التي يتولاها قائد الجند[٢٣]. والمتمعن في هذهِ الوصايا يجد أنَّ الإمام (عليهِ السلام) يؤكد على الحالة الأمنية للمجتمع مشدداً على حماية البلاد وتوفير سُبل الأمن للعباد من عصابات الشر، وأنَّ قوى الجيش والعسكر والشرطة مظهر من مظاهر القوة والعزة، وأنَّ الدولة من دون قوات عسكرية لا يحسب لها حساب ولا يهابها الأشرار.

قسَّمَ الإمام المجتمع في وصيته لمالك الأشتر إلى طبقات حسب المهنة والعمل الذي يزاوله الفرد، كالجندي والفلاح والقاضي والتاجر، والملاحظ أن هذا التصنيف يعتمد على المهنة والعمل لا على أساس

عنصري أو قومي، لذا فهو يتكفل في بناء مجتمع تتبادل فيهِ المصالح والمنافع تحقيقاً للأمن المجتمعي، فالجندي يقدم الأمن للمجتمع كما يقدم الفلاح محصوله وإنتاجه للناس، وهكذا كل طبقة من هذهِ الطبقات تقدم خدماتها للمجتمع لتكون عنصراً فاعلاً في استمرارهِ، ويتجسد ذلك بقول الإمام (عليهِ السلام): «**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ**»[٢٤]، ويرى محمد مهدي شمس الدين[٢٥] أنَّ الإمام علي (عليهِ السلام) هو أولُ من عبَّر عن مفهوم الطبقات الاجتماعية وتصنيفاتهِ وبما له من مضمون اجتماعي وسياسي في الفكر الإسلامي، إذ لا يوجد تعبير عنه قبل إنشاء الإمام للعهد المذكور، الذي كان دستور حكومة مالك الأشتر في مصر. أي أنَّ الإمام كان عالماً بمعرفة المجتمع ومكوناتهِ ومسؤولياتهِ وما يصلحه، فحينما صنَّف الإمام المجتمع على أساس طبقي، فإنَّ ذلك يحتاج إلى التآزر والتلاحم بين هذهِ الطبقات خدمة لأبناء المجتمع، لأنَّ صلاحهم بقوتهم وتعاونهم وتآزرهم وهلاكهم يقوم على تصارعهم، وأنَّ نجاح أي صنف من هذهِ الأصناف لا يمكن أن يتحقق إلّا بالتعاون مع بعضهم بعضا، وتبادل الأدوار مع الأصناف

الأخرى حيث لا غنى لصنفٍ عن الأصناف الأخرى، فإنَّ مصالحهم متداخلة ومتوقفة على المصالح الأخرى لتلك الطبقات، فالجندي مسؤوليتهُ حفظ الأمن، والفلاح مسؤوليته توفير مستلزمات معيشة الجند عن طريق ما يقوم بهِ الفلاح والتاجر من أعمالٍ تستوجب الخراج والضرائب التي تمد الدولة بالأموال، فتقوم الدولة بإعطاء الرواتب لهذهِ الشريحة الأمر الذي يتطلب توافر جهاز إداري من القضاة والكتبة لتسيير أمور الدولة والإشراف على هذهِ النشاطات، وحلّ النزاعات عن طريق القانون، ولولاهم لغاب القانون، وانعدم الأمن وحلت الجريمة، كذلك شدَّد الإمام على اختيار الجند والقادة ووضع منهجاً دقيقاً في الاختيار الناجح، فأولُ الصفات والمزايا التي يجب أن تتوافر بالجند والقادة هو التدين والخوف من الله، والأمانة والمحافظة على حقوق الآخرين ومساعدتهم، ولا سيما الضعفاء والفقراء، الأمر الذي أكَّده الله سبحانه وتعالى وجسَّده بالقول: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٢٦]، ولعلَّ النظام الإداري الذي يطمح إليهِ الإسلام هو النظام القائم على الأمانة، والذي يمكن عن طريقه أن يكون الحاكم أميناً على مصالح الأمة وممتلكاتها، وأمينًا على قيمها ومثلها، لأنَّ ذلك حتماً سيؤدي إلى تحقيق الأمن للرعية، بحيث تشعر الرعية بالأمن والأمان في ظل حكم الحاكم المسلم.

كذلك شدَّد أمير المؤمنين (عليهِ

السلام) على أن يكون الحاكم من البيوتات الصالحة، وممَّن يتصفون بالسيرة الحسنة والتاريخ المشرّف، وأن يتحلّى بالشجاعة والسخاء والسماحة؛ إذ إنَّ هذهِ الصفات لها دور كبير في إشاعة العدل والإنصاف والمحبة والألفة بين الناس الأمر الذي يؤدي إلى حفظ الأمن وتحقيقهِ[٢٧].

ولعلَّ الإمام (عليهِ السلام) أراد أن يوصل رسالة مفادها أنَّ التخصص والكفاءة والنزاهة معايير لا بد من احترامها واعتمادها في تولية الوظائف؛ لأن زمن العموميات قد ولّى، واتباع منهج سد الفراغ هو منهج لا تقوم به الأمم، بل بسببهِ تتهاوى الأمم وتنتهي[٢٨].

كذلك وضع الإمام (عليهِ السلام) مجموعة من الوصايا التي لا بد للحاكم من أن يقوم بها اتجاه الجند، ومنها أن يقوم الحاكم أو المسؤول بتفقد حوائج الجند ومعرفة ضرورياتهم، وكل ما تحتاجهُ هذهِ الطبقة، وعليهِ أن يشعرهم بالمحبة والرعاية حتى يبادلوه الثقة والمحبة والتضحية في سبيل حفظ أمن الدولة. وقد جسَّد ذلك الإمام بالقول: «**ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا**»[٢٩]، وعليك أن تقدم الشكر والثناء إلى طبقة الجند، وإبراز محاسنهم وشجاعتهم ونجدتهم، ذلك لإثارة العزيمة ورفع معنوياتهم للاندفاع والتسامي نحو النجدة والشجاعة والبسالة تشجيعاً لهم ولرفع معنويات الضعيف فيهم دون لومهِ، وإظهار عيوبهِ ويتجسَّد ذلك بقولهِ: «**وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ**

تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ الله»[٣٠]. إذ متى ما شعر الجُند بمحبة القائد، زاد إخلاصهم لبلدهم وبذلوا الغالي والنفيس في الذود عنه لتحقيق الأمن.

كذلك حرص الإمام (عليهِ السلام) على أن يقوم الحاكم أو المسؤول بالاهتمام بعوائل الجُند والسهر على راحتهم، وتوفير مستلزمات الحياة الضرورية لهم، لكي يشعروا بالاطمئنان على مستقبلهم ومستقبل عوائلهم، ويقوموا بأداء واجباتهم على أتم ما يكون تحقيقاً للأمن المجتمعي.

ولأجل تحقيق مجتمع آمن يرفل بالأمن والعز والازدهار، لابد من وجود قضاء عادل ونزيه يمكن عن طريقه تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وصولاً للأمن المجتمعي السليم[٣١]، إذ على القاضي والحاكم تقع مسؤولية كبيرة ومهمة في إقامة العدل والإنصاف بين الناس[٣٢]، ومتى شعرت الرعية بأن حقوقها محفوظة وكرامتها مصونة عن طريق القضاء سعى الجميع لتحقيق الرفاهية داخل المجتمع وعملوا على تطبيق النظام وتحقيق الأمن.

عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لمالك الأشتر

مظهر من مظاهر الأمن الاجتماعي

لأجل تحقيق الأمن الاجتماعي شدَّد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) على تطبيق المبادئ الواردة في العهد الشريف، ولاسيما تلك التي يمكن عن طريقها أن تتحقق الأسس الخاصة بالعدل والأمن الاجتماعي والتي منها:

١- مبدأ العدالة الاجتماعية وعدم التكبر على الرعية.

حضيَ مبدأ العدالة باهتمام كبير من قبل أمير المؤمنين (عليهِ السلام)، فصفة العدالة تسري في كل فعل من أفعالهِ، ولم يفارقهُ العدل لحظة من لحظات حياتهِ الكريمة[٣٣]، ويتجلّى ذلك واضحاً من خلال تجاربهِ الفذة والرائعة والمتفردة على طول التاريخ في الحكم والإدارة في عصرهِ، وقد تجسَّدت هذهِ التجربة الرائعة في الحكم من خلال سيرتهِ (عليهِ السلام) وكلماتهِ وخطبهِ ووصاياه إلى الولاة والأمراء[٣٤]، ولاسيما عهدهُ لواليهِ على مصر مالك الأشتر، إذ ركز العهد الشريف على تطبيق العدالة الاجتماعية بين الرعية، واتباع المساواة المطلقة بين الناس لغرض تثبيت أركان الأمن في البلاد؛ إذ قال الإمام: «**إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ (السمو) اللهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ،... أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ**»[٣٥].

المتمعن في مقولة الإمام المذكورة آنفا يجد أنَّهُ قد قسم العدالة السياسية إلى قسمين:

أ- العدالة الخلقية: هي تلك التي عبر عنها بقوله: «**أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ**»، ولعلَّهُ أراد أن يبين حقيقة مفادها أنَّ الحاكم لا بد من أن ينصف الله من نفسهِ، ولتحقيق ذلك لا بد من أن يتحلّى الحاكم بالفضائل الفطرية التي تبين عدالته؛ إذ عن طريقها تتضح فضائل

الحاكم جميعها، ومن ثمَّ متى ما تمتع الحاكم بهذهِ الخاصية فإنه سيحصل على نتيجتين هما: انتشار القيم الأخلاقية داخل الأجهزة الحكومية التابعة لإدارتهِ، واكتسابه مصداقية تطبيق القوانين التي تقود لتحقيق الأمن الاجتماعي للرعية[٣٦].

ب- العدالة السياسية: تمثل العدالة السياسية الشق الثاني من قول الإمام المذكور آنفا: (أنصف الناس من نفسك)، وتشمل هذهِ العدالة والمساواة بين الرعية من جهة، ورفض استخدام التعسف والعنف في تطبيق الشريعة العادلة من جهة أخرى[٣٧].

بيَّن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّ وحدة المجتمع وتحقيق الأمن تستلزم أن يعمل الحاكم الإسلامي على تطبيق مبدأ العدالة الإسلامية، وأن لا يفرق بين شخص وآخر، فالناس سواسية في الحق، والحاكم المتصدي لإدارة شؤون الناس عليهِ أن يراقب نفسه وموقع سلطته باستمرار ومن دون غفلة حتى لا يصاب بالغرور والغلو والتكبر؛ إذ إنَّ التكبّر هو عامل تشتت وتمزّق في المجتمع، والمجتمعات التي تنمو فيها مظاهر التكبر عرضة للانهيار أكثر من المجتمعات الأخرى، ومن ثمَّ فإن التواضع وعدم التكبر هو السبيل لمنع حالات التداعي والانهيار في المجتمعات البشرية، وقد حثَّ الإسلام على التواضع كخطوة للحفاظ على المجتمع[٣٨]، كذلك على الحاكم أن يتذكر عظمة الله وقدرته لعلَّهُ يخفف من تكبره ويرجعه إلى صوابه؛ لأن الله سبحانه وتعالى طالما أذل الطغاة والجبابرة وأهلك الفراعنة

والمفسدين في الأرض بسبب سوء أعمالهم وظلمهم للناس[٣٩]. ويتجلّى إنصاف الناس عن طريق إعطاء كل ذي حق حقه بعيداً عن التمييز والتفرقة فيما بينهم، مؤكداً على أن يكون الإنصاف ليس من المسؤول فقط بل من أهله وحاشيته والمقربين منه.

وقد سجل التاريخ مواقف عديدة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بأنَّه كان عادلا حتى مع أعدائه، شديد الحرص على حفظ أرواحهم، وهذا ما حصل في معركة صفين عندما منع العدو الماء عن جيش الإمام علي (عليه السلام)، وحينما كان الماء تحت سيطرة جيشهِ وبعد أن دفعهم جيش الإمام عن الماء لم يمنعهم (عليه السلام) من الماء، وقال: إنَّ الماء للجميع[٤٠]. وهذا خيرُ دليلٍ على عدالته وتطبيقه لشرع الله سبحانه وتعالى. لذا فكلما كان الحاكم عادلاً رحيماً شفيعاً على ضعاف الناس وأهل الحاجة كان قويًّا في وجه الظلمة والمتجبرين، وقريباً إلى رعيتهِ، وكانوا مُخلصين ومؤيدين له في السراء والضراء بغية تحقيق الأمن والرفاهية للمجتمع.

٢- مبدأ التغافل عن عيوب الرعية.

أكد أمير المؤمنين (عليهِ السلام) ضرورة أن يقوم الحاكم العادل بالتغافل عن عيوب الناس وعدم الانشغال بها قائلاً: «**وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى**

مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ»، ولعلَّ الإمام أراد القول أن وظيفة الحاكم أن يستر على الناس، وأن لا يتتبع عيوبهم والتشهير بهم فإن وصلهُ خبرٌ عن خطأ وقع فيهِ أحدهم يعمل على معالجة ذلك بغرض القضاء على آثارهِ السيئة لا الزيادة فيهِ أو نشرهِ بين الناس، وما غاب عنه يدع الحكم فيهِ لله عز وجل.

في كل الحكومات يوجد هناك السُعاة الذين يسعون للإطاحة ببعض من يتصف بالنزاهة والكفاءة، ويبحثون عن منافذ تمكنهم من الوصول لتحقيق أهدافهم، فعلى الحاكم أن يترفّع عن الاستماع لهؤلاء السُعاة ويبعدهم عن دائرة عمله وإدارتهِ والعمل على ستر عيوب الرعية والتغافل عنها؛ لأن هذهِ الأمور لا تليق بالطبقة الحاكمة ولا تنسجم مع عملها[٤١].

والمتأمل في ما تقدَّم يجد أنَّ أمير المؤمنين (عليهِ السلام) يربط بين الاتصال بالرعية، وعدم الاحتجاب عنهم بضرورة تحمل مؤونة الناس وسعة صدر الحاكم في التعامل معهم حتى لو كانوا على جهل، وعليهِ أن لا يتتبع معايب الناس، وأن يبذل ما بوسعهِ لبناء مجتمع متكامل ملتزم بالحقوق والواجبات؛ لأن في ذلك وسيلة يتحقق عن طريقها الأمن المجتمعي للرعية.

٣- مبدأ حب الرعية والرحمة بهم.

إنَّ حبَّ الرعية والرحمة بهم أمرٌ له أثرٌ كبير في التفاف الرعية وعامة الناس حول الحاكم، فإذا ما تمَّ

ذلك فمن البديهي أن يتحقق الوئام بين الرعية والحاكم، الأمر الذي يؤدي إلى قيام مناهج الدين واعتدال معالم العدل، ومن المعلوم أنَّ كثيراً ما تسقط النظرية عند التطبيق، لكن الإمام كان نموذجاً إنسانيًّا أسمى للتناغم بين النظر والتطبيق على الرغم من الصعوبات والمعوقات التي حكم فيها المسلمون بعد خمس وعشرين سنة من انصراف الناس إلى سواه ثم إقبالهم عليهِ مع اختلاف أمرهِ وأمرهم[٤٢].

وضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) نظريتهُ على وفق مبدأٍ إنساني وأخلاقي كبير حدَّد فيه تعامل الحاكم مع الرعية على أسس مشتركة في المجتمع، وهي: إمَّا بإخوة الدين، وإمَّا بإخوة الإنسانية، ويتجلّى ذلك واضحاً من قوله (عليهِ السلام): «**وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ**»[٤٣].

يتضح من هذه الوصية أنَّ أمير المؤمنين (عليهِ السلام) قد أوصى الأشتر بضرورة معاملة الناس معاملة حسنة، وأن يكون محباً لهم، محترماً لمشاعرهم بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو مكوّنهم إثباتاً لإنسانية الإسلام، واحترامهِ للأديان الأخرى، ويلاحظ أنّ الإمام قد خاطب الأشتر بقولهِ: أشعر قلبك الرحمة ولم يقل له أرحمهم، إذ إنّ هناك فرقًا بين أنْ ترحم وبين أن تشعر قلبك الرحمة، فشعور القلب الرحمة هو سر النجاح، فإذا تحقق هذا الشعور

فإنهُ سيؤدي إلى الحب المتبادل بينك وبين الرعية، فضلاً عن المكاسب الروحية والمعنوية الناتجة عن تطبيق الحاكم لمبادئ الرحمة والعفو، وهذا يقود إلى إصلاح الرعية الأمر الذي سيؤدي إلى تحقيق الأمن والامان في المجتمع الإنساني، وهنا يتضح أنَّ الإمام له الريادة والسبق في وضع قانون إنساني مهم يحترم الإنسان لإنسانيتهِ، ولم يُميز بين إنسان وآخر إلّا بالتقوى[٤٤]، إيماناً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٤٥]، فالإمام يضع قاعدة مهمة لتعامل الحاكم مع الرعية، وإن كان بعضهم من أديان أخرى، فالأخوة الدينية مع أبناء دينهِ والأخوة الإنسانية مع أبناء الديانات الأخرى، فالحاكم حسب فلسفة الإمام (عليهِ السلام) أبٌ للجميع وليس طاغياً جلاداً، بل لا بد من أن يكون قلبه وفكره ينبض بالإنسانية والرحمة والعفو وحب الرعية[٤٦]. ويتجسَّد ذلك بقولهِ (عليهِ السلام): لا تكونَنَّ عليهم سبعاً ضارياً، فالحاكم حينما يكون في أعلى السلطة فمن البديهي استطاعته تسخير أجهزة الدولة (الجيش، والشرطة، والحرس)، لتحقيق مآربهِ وتخويف الرعية، فإن تمكّنت من ذلك فلا تكونَنَّ عليهم سبعاً ضارياً، بل كُن رحيماً بهم، محبًّا لهم، ولا تكن مستبدًّا بهم؛ إذ لا يجوز للحاكم ممارسة الطغيان في حكمهِ والطريق إلى ذلك هو الاهتداء بالعدل والرحمة، وتطبيقهما في التعامل مع الرعية[٤٧] فهُم إما أخوة لك في الدين أو نظراء لك في الخلق والإنسانية، فلا مبرر لاستخدام العنف والتسلط على رقاب الناس،

إذ لا بد من أن يتحقق الحب المتبادل بين الحاكم والرعية؛ لأن ذلك سيقود لأمان المجتمع.

ومن جانب الاهتمام بالرعيَّة، ركّز العهد الشريف على حماية المظلومين والاهتمام بهم، والتعرف على أحوالهم من أجل استئصال العوامل التي تساعد التعدي على حقوق الناس وتعميم حالة مواجهة الظالمين والمعتدين، إذ ركز الإمام على تقوية ثقافة حماية المظلومين ورعاية المستضعفين عن طريق العدل وتحرير المستعبدين؛ لأن الناس خُلقوا أحراراً، كذلك ربط الإمام بين نصرة المظلوم ومحاربة الظلم والتعسف بصلاح الدولة، وأنها من مقتضيات ممارسة السلطة والحكم وأكد ذلك بالقول: «... **ثُمَّ انظُر في أمرِ الأَحكامِ بَينَ النّاسِ بِنِيَّةٍ صالِحَةٍ، فَإِنَّ الحُكمَ في إنصافِ المَظلومِ مِنَ الظّالِمِ، والأَخذِ لِلضَّعيفِ مِنَ القَوِيِّ، وإقامَةِ حُدودِ الله عَلى سُنَّتِها ومِنهاجِها مِمّا يُصلِحُ عِبادَ الله وبِلادَهُ**»[٤٨]. لذا فإن إنصاف المظلوم وأخذ حقه من ظالمِهِ يسهم في ترسيخ الحق في فكر وسلوك الأمة، ويحد من اللجوء للعنف والمعارضة المسلحة لحل الإشكالات السياسية، فقال الإمام (عليهِ السلام): «**اِستَعمِلِ العَدلَ، وَاحذَرِ العَسفَ وَالحَيفَ فَإِنَّ العَسفَ يَعودُ بِالجَلاءِ وَالحَيفَ يَدعو إلَى السَّيفِ**»[٤٩].

٤- مبدأ الاهتمام بالفقراء والمساكين.

لم تكن الطبقة الفقيرة من الرعية بعيدة عن فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليهِ السلام)، في وصاياه وعهدهِ لمالك الأشتر، إذ خصَّ هذهِ

الطبقة بالقول: «ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ،...، فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لله وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ، ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ»[٥٠].

شدَّد أمير المؤمنين (عليهِ السلام) في خطابهِ على العناية بطبقة الفقراء والاهتمام بهم، ولاسيما أنَّهم من أهل الحاجة والمسكنة الذين وجبت مساعدتهم، وركز على أن يقوم الحاكم برعاية هذهِ الطبقة والاعتناء بها. والمتمعن في خطابه (عليه السلام) يجد أنّهُ وضع هذهِ الطبقة ضمن الطبقات الحية التي تساهم في بناء الحياة ورسم مستقبلها، وذلك لأن مد يد العون لأبناء هذهِ الطبقة وتقديم المساعدة لهم من شأنهِ أن يعمق حب العطاء ومشاريع الخير في نفوس الأغنياء، فضلاً عن تزكيتهم من الاستغراق بالأنانية وحب الذات[٥١]. إذ إنَّ المشاريع الخيرية تؤدي إلى تطهير الحياة الاجتماعية، وتدفع جميع أفراد المجتمع نحو المساهمة في مشاريع ومؤسسات النفع العام، الأمر الذي سيؤدي إلى إنعاش الحياة تحقيقاً لبيئة أمنية جيدة المعالم.

٥- مبدأ تواضع المسؤول.

قال أمير المؤمنين (عليهِ السلام)

فيما يخص تواضع المسؤول، وتواصله مع الرعية: «فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ»[٥٢]، قد يبتعد الحاكم أو المسؤول عن رعيتهِ، وينقطع اللقاء بهم بحجة انشغالهِ بالأمور الجسيمة والمهمة، وعدم التفرغ للأمور البسيطة أو الصغيرة، وهذا عذر يتذرع بهِ الكثير من المسؤولين عندما يحاسبون على عدم اهتمامهم بمعاناة الرعية، وعدم الاكتراث بها، بدعوى أنَّ المشاكل الكبيرة أولى بالاهتمام، ويرى الإمام أن لا عذر للحاكم أن يغفل عن مشاكل الناس ولا يساهم في حلها، فإن للناس حقوقاً إذا روعيت شدَّت من عزائمهم، وزادت ولاءهم للدولة، ويختم وصيته بأن لا يتكبّر على الناس ولا يستخف بهم، إذ إنَّ من أخطر ما يصيب الحكام تعاليهم على الرعية، واتهامهم بالجهل والغفلة، ومن البديهي أن لا يتسع وقت الحاكم للتفرغ لحل مشاكل الناس بشكل مباشر بنفسهِ، فمهما بذل من مجهود سيبقى محدود القدرة بشخصهِ، ويدرك الإمام هذهِ الصعوبة ويضع الحلول لها عن طريق اختيار بعض ممَّن يتصفون بالنزاهة والكفاءة وحب الخير والتواضع، فيكلفهم الحاكم بأن يكونوا عنصراً فاعلاً لمساعدة الناس، وحل مشاكلهم؛ لأن في ذلك طريقاً للاستقرار الاجتماعي وتحقيقاً للأمن المجتمعي[٥٣].

٦- مبدأ اللقاء المباشر مع ذوي الحاجات.

وضع الإمام (عليهِ السلام)

قاعدة مهمة في إدارة الدولة، وهي تواصل الحاكم مع الرعية بشكل مباشر وعدم إهمالهم أو الاحتجاب عنهم؛ لأن الاحتجاب عن الناس يؤدي إلى القطيعة وحدوث فجوة بين الحاكم والرعية، بينما التواصل يؤدي إلى خلق حالة من الحب والوئام والألفة والتواصل، الأمر الذي يؤدي إلى إطلاع الحاكم والمسؤول على حاجات الناس والتعرف على أحوالهم، ممَّا يؤدي إلى التفاف الشعب حول الحاكم(٥٤)، إذ لم يكن الاحتجاب يوماً أسلوباً مجدياً ونافعاً في قيادة الدولة وبناء المجتمع، كما أنَّهُ لا يعطي للحاكم صورة واضحة لمجريات الأمور، فتختلط عليهِ الأشياء(٥٥)، وقد عدَّ الإمام (عليهِ السلام) الاتصال المباشر مع الرعية شرطاً رئيساً لإصلاح النظام السياسي والاضطلاع بمسؤولية الحاكم، فيقول: «**ثَلاثَةٌ مَن كُنَّ فيهِ مِنَ الأَئِمَّةِ، صَلَحَ أن يَكونَ إمامًا، اضطَلَعَ بِأَمانَتِهِ إذا عَدَلَ في حُكمِهِ ولَم يَحتَجِب دونَ رَعِيَّتِهِ، وأَقامَ كِتابَ اللهِ تَعالى فِي القَريبِ وَالبَعيدِ**»(٥٦)، وهنا يعد الإمام (عليهِ السلام) عدم الاحتجاب عن الرعية من مؤهلات الزعامة السياسية والدينية التي يمكن عن طريقها أن يتحقق الأمن المجتمعي للرعية.

كذلك ركّز الإمام في عهدهِ الشريف على ضرورة الاهتمام بطبقة ذوي الاحتياجات الخاصة، وذكر ذلك بالقول: «**اجعَل لِذَوِي الحاجاتِ مِنكَ قِسماً تُفَرِّغُ لَهُم فيهِ شَخصَكَ وذِهنَكَ مِن كُلِّ شُغلٍ، ثُمَّ تَأذَنُ لَهُم عَلَيكَ، وتَجلِسُ لَهُم مَجلِساً تَتَواضَعُ فيهِ للهِ الَّذي رَفَعَكَ، وتُقعِدُ**

عَنهُم جُندَكَ وأعوانَكَ مِن أحراسِكَ وشُرَطِكَ، تَخفِضُ لَهُم في مَجلِسِكَ ذلِكَ جَناحَكَ، وتُلينُ لَهُم كَنَفَكَ في مُراجَعَتِكَ ووَجهِكَ، حَتّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُم غَيرَ مُتَعتَعٍ، فَإِنّي سَمِعتُ رَسول الله (صلى الله عليه وآله) يَقولُ في غَيرِ مَوطِنٍ: لَن تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤخَذُ لِلضَّعيفِ فيها حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيرَ مُتَعتَعٍ»[٥٧]. وهنا أراد الإمام (عليهِ السلام) أن يبرز جانباً من ضمانات حرية الرأي والتعبير، فضلاً عن الآيات القرآنية التي تؤكد هذا الحق[٥٨] للإنسان بشكل عام والمسلم بوجه خاص، إذ يحيط الإمام حق حرية التعبير بشرعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ يقول: «يا أيُّها المُؤمِنونَ مَن رَأى عُدواناً يُعمَلُ بِهِ ومُنكَراً يُدعى إلَيهِ فأنكَرَهُ بقَلبِهِ فقَد سَلِمَ وبَرِئَ، ومَن أنكَرَهُ بلِسانِهِ فقَد أُجِرَ وهُوَ أفضَلُ مِن صاحِبِهِ»[٥٩].

لذا فإنَّ حق التعبير عن الرأي هو جزء من منظومة الحقوق السياسية التي أكدها الإمام (عليهِ السلام) والتي بدورها ستعمل على تحقيق المشاركة بإبداء المشورة والمشاركة في الحياة السياسية والتي يجب أن يعمل الجميع عن طريقها على تحقيق الأمن المجتمعي للرعية.

أمَّا ذوو الاحتياجات الخاصة، فقد نالوا أهمية كبرى في فكر الإمام وعهدهِ الشريف لمالك الأشتر، فقد أكد (عليهِ السلام) ضرورة أن يقوم الحاكم بتخصيص جزء من وقتهِ للاستماع لذوي الاحتياجات وللرعية كافة، وأن يوليهم أهمية كبرى ويخصص لهم جزءًا من وقتهِ، ليستمع لهم بكل أريحية، وأن يبعد حرسه وشرطته وبطانته الخاصة

عنهم عند الاستماع لهم، لكي يشعر المتكلّم منهم بالأمن وهو يتحدث مع الحاكم أو المسؤول، ولعلَّ في ذلك وسيلة للتقرب للناس والدخول إلى عقولهم وقلوبهم، ليكون الارتياح واضح المعالم في وجوه الرعية ليتحقق الشعور بالانتماء وصولاً لتحقيق الأمن المجتمعي.

ويتضح أنَّ الإمام سعى جاهداً نحو إيجاد حرية سياسية يتحقق عن طريقها تطورًا فكريًّا، ليكون الفردُ قادراً على تبني المواقف واتخاذ القرارات. وبشأن ذلك يقول الإمام: «**أيُّها النَّاس أنَا أحِبُّ أن أُشهِد عليْكم ألّا يَقومَ أحَدٌ فيقولَ: أرَدتُ أن أقولَ فخِفْتُ فقد أعْذَرتُ بيني وبينكم**»[٦٠]، وهنا يؤكد الإمام حق الأفراد في إبداء آرائهم والتعبير عن معتقداتهم وأفكارهم السياسية في ظل جو من الأمن واحترام الرأي الآخر، حتى إنَّهُ كان يأمر عماله بتغذية روح النقد وحرية الرأي كركيزة رئيسة في تربية الأمة[٦١].

الخاتمة

١- انماز الفكر الأمني للإمام علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) بمتانتهِ وتماسكهِ واستنادهِ لفكر ومنهج منطقي قائم على التناسق والتعاضد تحقيقاً لأمن الرعية.

٢- أكد الإمام علي (عليهِ السلام) تأصيل العلاقة بين الحاكم والرعية بمختلف شرائعهم؛ إذ إنَّ هذا التأصيل يؤسس لحكومة قوية يمكن عن طريقها أن يتحقق الأمن الاجتماعي للرعية.

٣- قدَّمَ الإمام علي (عليهِ السلام) نموذجاً للجانب الإيجابي القائم على حرص الحاكم وتأصيل العلاقة بين

إدارتهِ عمالاً وقادة وجُندًا هذا من جهة، والشعب بمختلف شرائحهِ من جهة أخرى، وتجسّد ذلك عن طريق وثيقة العهد لمالك الأشتر والتي تُعدُّ دستوراً رفيعاً لهذا التأصيل.

٤- أكد الإمام علي (عليهِ السلام) على تحقيق العدالة السياسية، وعدَّها ضرورة من ضرورات العلاقة المتكافئة بين الحاكم والرعية، إذ متى ما تحققت العدالة السياسية يتحقق معها الأمن المجتمعي، ومن ثمَّ ستنعم الرعية بالأمن الذي هو مسؤولية الحاكم.

٥- حرص الإمام علي (عليهِ السلام) على المحافظة على كرامة الإنسان بغض النظر عن دينهِ وعرقهِ وتوجههِ السياسي، وعدَّ هذا الأمر مرتكزا رئيسا لتحقيق الأمن الاجتماعي.

٦- لابد من أن تكون صحيفة عهد الإمام علي (عليهِ السلام) لمالك الأشتر منهجا سياسيًّا وخارطة طريق لكل من يعمل في مجال السياسة ويتصدى للمسؤولية السياسية وخدمة البلد، لأنَّ فيها من الصلاح والإصلاح ما تعجز الألسن عن ذكره والأقلام عن كتابتهِ؛ إذ إنَّ هذا العهد وثيقةٌ مهمةٌ وبرنامجُ عمل متكامل للحاكم والمسؤول في مواقع الدولة كافة، فمتى ما طُبقت هذه الوصايا من قبل الحاكم تحقق الأمن الاجتماعي المنشود.

الهوامش:

(١) آل عمران، الآية ١٩.

(٢) مالك الأشتر: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر زعيم من زعماء العرب وفرسانهم، اختلفت الروايات في تاريخ ولادته وحددتها بين سنتي ٢٥- ٣٠ للهجرة، ويعدُّ من كبار الشجعان، وكان رئيس قومه، عاصر الجاهلية والإسلام، وسكن الكوفة وكان له نسل فيها، وشهد معركة اليرموك، وفقد عينه فيها، وكذلك شهد الجمل وأيام صفين الحالكة مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهِ السلام)، ويعدُّ من الشجعان الأجواد الفصحاء، وكان من رؤساء الشيعة الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)، واعتمد عليهِ الإمام وادخره للمهمات، استشهد في سنة ٣٨ هـ. ينظر: السمعاني، الأنساب، ٥/ ٤٧٦؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٢٥٩.

(٣) الفراهيدي، العين، ٥/ ٣٨٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٢١.

(٤) نور، مفهوم الأمن الفكري، الطيبي، ص ٢٧؛ الأمن الاجتماعي، ص ٤.

(٥) المنظور الإسلامي للأمن، ص ٢٢.

(٦) الأمن الداخلي، ص ٢٢.

(٧) الطيبي، الأمن الاجتماعي، ص ٧.

(٨) عبد الرزاق، الأمن الاجتماعي، ص ١٣- ١٤.

(٩) عبد الرزاق، الأمن الاجتماعي، ص ١٧.

(١٠) الإسلام والأمن الاجتماعي، ص ١٢.

(١١) الزبيدي، أمن المجتمع، ص ٦٦- ٦٧.

(١٢) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كنّاه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أبا جهل، لأنهُ كان يُكنّى قبل ذلك أبا الحكم، كان أشد الناس عداوة لرسول الله؛ إذ أمعن في إيذائهِ والتحريض عليهِ، قُتل يوم بدر وهو ابن سبعين سنة. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ١/ ١٢٥ وما بعدها.

(١٣) عتبة بن أبي لهب، واسم أبي لهب

عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح، وكانا قد هربا فبعث العباس فيهما فأتى بهما فأسلما، فسرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإسلامهما ودعا لهما وشهد معه حنيناً والطائف ولم يخرجا عن مكة ولم يأتيا المدينة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١٠٣٠.

(١٤) المقريزي، إمتاع الأسماع، ١٢/ ١١٩.

(١٥) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن بن الهذلي حليف بني زهرة، وكان أبوه مسعود بن غافل قد حالف في الجاهلية عبد الله بن الحارث بن زهرة، كان إسلامه قديماً في أول الإسلام، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، توفي في المدينة ودفن في البقيع سنة ٣٢ هـ، وعلى رواية ٣٣ هـ وله من العمر سبعين سنة أو نحوها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٥٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ٩٨٧.

(١٦) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الله بن قصي القرشي العبدري يكنى أبا عبد الله، كان من جلّة الصحابة هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها، ثم شهد بدراً، ولم يشهد بدراً من بني عبد الدار إلّا رجلان مصعب بن عمير وسويط بن حرملة، ويقال ابن حريملة، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث مصعب بن عمير إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وكان يدعى القارئ والمقرئ، ويقال إنهُ أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة، استشهد يوم أحد ولهُ من العمر أربعون سنة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٤٧٣.

(١٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٠؛ الزبيدي، أمن المجتمع، ص ٦٨.

(١٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ٢٢٦.

(١٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ٢٢٤؛ الزبيدي، أمن المجتمع، ص ٦٨- ٦٩.

(٢٠) الشيرازي، السياسة من واقع

الإسلام، ص ٣٢.

(٢١) الشامي، البرنامج الأمثل، ص ١٤٢.

(٢٢) الشامي، البرنامج الأمثل، ص ١٤٢- ١٥٠.

(٢٣) العمري، الخطاب في نهج البلاغة، ص ١٨٠.

(٢٤) المولى، الخلق الكامل، ٣/ ٧٣.

(٢٥) دراسات في نهج البلاغة، ص ٩٩.

(٢٦) سورة النساء، آية ٥٨.

(٢٧) المولى، الخُلق الكامل، ٣/ ٧٣.

(٢٨) الجزائري، إعداد الكفاءات، ص ٢١٧.

(٢٩) نهج البلاغة، ١٧/ ٥١.

(٣٠) نهج البلاغة، ١٧/ ٥٢.

(٣١) حول صفات وشروط اختيار القاضي من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام). ينظر: العبودي، تأملات قانونية، ص ٢٧ وما بعدها.

(٣٢) السراجي، خصائص الحاكم العادل، ص ١٤٩.

(٣٣) الحلباوي، العدالة السياسية، ص ٣٣٨.

(٣٤) السراجي، خصائص الحاكم العادل، ص ١٣٤.

(٣٥) الحراني، تحف العقول، ص ١٢٧- ١٢٨.

(٣٦) السيد علي، الحقوق السياسية، ص ١٢٤.

(٣٧) السيد علي، الحقوق السياسية، ص ١٢٥.

(٣٨) القزويني، خصائص الإدارة، ص ٥٦.

(٣٩) الشامي، البرنامج الأمثل، ص ١٧٢- ١٧٣.

(٤٠) الشيخ المفيد، الجمل، ص ٢١٦.

(٤١) الشامي، البرنامج المثل، ص ١٨٤.

(٤٢) الحلباوي، العدالة السياسية، ص ٣٤٩.

(٤٣) نهج البلاغة، ٣/ ٨٤.

(٤٤) محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٧/ ١١٥؛ السراجي، خصائص الحاكم العادل، ص ١٤٠.

(٤٥) الحجرات، آية ١٣.

(٤٦) السراجي، خصائص الحاكم العادل،

ص ١٤٠.

(٤٧) آلوس، التصنيف الطبقي، ص ٥١٣.

(٤٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ١/ ٤١٤.

(٤٩) الشريف الرضي، نهج البلاغة، حكمة ٤٦٦، ص ٧٠٢.

(٥٠) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ٣/ ٩١.

(٥١) الشامي، البرنامج الأمثل، ص ٢٢٨.

(٥٢) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ٣/ ٩٦.

(٥٣) الناصر، فن إدارة الدولة، ص ١٥٤- ١٥٦.

(٥٤) السراجي، خصائص الحاكم العادل، ص ١٤٥.

(٥٥) الشامي، البرنامج المثل، ص ٣٢٨.

(٥٦) المتقي الهندي، كنز العمال، ٥/ ٧٦٤.

(٥٧) النويري، نهاية الأرب، ٥/ ٢٧- ٢٨؛ الريشهري، موسوعة الإمام، ٧/ ٧٠؛ الشيخ، ملامح من الفكر الإداري، ص ٧٤- ٧٥.

(٥٨) سورة البقرة، الآية ١١١؛ سورة الأعراف، الآية ١٥٩؛ سورة العنكبوت، الآية ٤٦؛ سورة آل عمران، الآية ٦٤.

(٥٩) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٦/ ٤٠٥.

(٦٠) المغربي، دعائم الإسلام، ٣/ ٣٥٤.

(٦١) الميالي، حقوق الإنسان، ص ١٠١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين بن عبد الحميد بن هبة الله، (ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م).

١- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، د. ت.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م).

٢- أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، د. ت.

الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن سعيد، (من أعلام القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).

٣- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، عُني بتصحيحهِ والتعليق عليهِ علي أكبر الغفاري، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، د. ت.

الحر العاملي محمد بن الحسن، (ت ١١٠٤ هـ/ ١٦٩٢ م).

٤- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ط ١، تحقيق محمد القائيني، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤١٨ هـ.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤م).

٥- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت.

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي، (٥٦٢ هـ/ ١١٦٦م).

٦- الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي البغدادي، (ت ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥).

٧- نهج البلاغة (الجامع)، تعليق وفهرسة صبحي الصالح، تحقيق فارس تبريزيان، دار الهجرة، إيران، ١٣٨٠ هـ.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت ١٧٥ هـ/ ٧٩١م).

٨- العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، د. ط، د. ت.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي،

(ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م).
٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م).
١٠- البداية والنهاية، ط١، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.
المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، (ت ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧م).
١١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتصحيح بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩.
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م).
١٢- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمناع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
المغربي، النعمان محمد بن منصور بن أحمد التميمي، (ت ٣٦٣ هـ/ ٩٧٤ م).
١٣- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليهِ وعليهم أفضل السلام، تحقيق أمين بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين، (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م).
١٤- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م).
١٥- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق علي بو ملحم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي، (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤م).
١٦- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩.

قائمة المراجع

آلوس، مناف حيدر.

١٧- التصنيف الطبقي عند الإمام علي (عليهِ السلام) دراسة تحليلية، مجلة آداب الكوفة، العدد١٣، المجلد ٢، ٢٠١٧.

الجزائري، نور الدين محمد الطاهر إسماعيل.

١٨- إعداد الكفاءات وحسن توظيفها في ضوء الفكر الإسلامي دراسة موضوعية، دار الكتاب الثقافي، عمان، د. ت.

الجحني، علي

١٩- المنظور الإسلامي للأمن الفكري والاجتماعي، دار جامعة نايف، د. ط، د. ت.

الحائري، الشيخ محمد مهدي

شجرة طوبى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشراف، ١٩٦٥.

الحلباوي، نبيل.

٢٠- العدالة السياسية (العلاقة المتبادلة بين الحكومة والشعب)، بحث منشور في المؤتمر الدولي للإمام علي (عليه السلام) والعدالة والوحدة والأمن، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، طهران، ١٤٢٢ هـ.

الريشهري، محمد.

٢١- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢١ هـ.

الزركلي، خير الدين.

٢٢- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

الزبيدي، خالد صدام

٢٣- أمن المجتمع والدولة دراسة في المنظومة الفكرية والحقوقية الإسلامية انموذجاً، المؤسسة العالمية للتجليد، بيروت، ٢٠١٣.

السراجي، كريم شاتي.

٢٤- خصائص الحاكم العادل في كلمات أمير المؤمنين (عليهِ السلام) عهد مالك الأشتر انموذجاً، بحث منشور في مجلة العقيدة، العدد ١٨، شوال، ١٤٤٠ هـ.

السيد علي، أحمد صبري.

٢٥- الحقوق السياسية عند الإمام علي (عليهِ السلام) من منطلق العدالة، بحث

منشور في المؤتمر الدولي للإمام علي (عليه السلام) والعدالة والوحدة والأمن، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، طهران، ١٤٢٢ هـ.

السياري، رابعة.

٢٦- الأمن الداخلي في ضوء مقاصد الشريعة والقضايا المعاصرة، جامعة نايف، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١.

الشامي، حسين بركة.

٢٧- البرنامج المثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي لمالك الأشتر، ط٢، دار الإسلام، بغداد، ٢٠٠٨.

الشيخ، حسن.

٢٨- ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي، دار مؤسسة أرسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٠.

الشيرازي، صادق الحسيني.

٢٩- السياسة من واقع الإسلام، ط٥، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

الطيبي، سعيد محمود عبد الخالق.

٣٠- الأمن الاجتماعي والاقتصادي في العهد النبوي والراشدي (١- ٤٠ هـ/ ٦٢٢- ٦٦٠ م) رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٩.

عبد الرزاق، علاء

٣٢- الأمن الاجتماعي ووسائل تحقيقهِ في ظل عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهِ السلام لمالك الأشتر (رضي الله عنه)، سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليهِ السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)، وحدة الدراسات الاجتماعية، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٧.

العمري، حسين.

٣٣- الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، د. ت.

عمارة، محمد.

٣٤- الإسلام والأمن الاجتماعي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.

القزويني، محسن باقر.

٣٥- خصائص الإدارة عند الإمام علي بن

أبي طالب عليهِ السلام، بحث منشور في مجلة أهل البيت، العدد الأول، د. ت.

المولى، محمد أحمد جاد.

٣٦- الخلق الكامل بحث مفصل في الفلسفة الأخلاقية والأخلاق الفاضلة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيير السلف الصالح وفي مختلف أنواع الحكمة والعلوم قديماً وحديثاً، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، د. ت.

الميالي، أحمد عدنان عزيز.

٣٧- العدالة الاجتماعية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليهِ السلام)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

الناصر، عبد المنعم.

٣٨- فن إدارة الدولة في الإسلام دراسة في عهد الإمام علي لمالك الأشتر حين عينه والياً على مصر، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

نور، أمل.

٣٩- مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧.

شذرات من كتاب نهج البلاغة ...

ومن خطبة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) [الاستنصار على قريش]: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

المصدر: نهج البلاغة ص ٣٨٢

مقومات السلم الاجتماعي
في تعاليم نهج البلاغة

Social Peace Elements in The Teachings of Nahjul-Balagha

أحمد رباني خواه

جامعة بيام نور الإيرانية قسم القرآن والحديث ونهج البلاغة

فريبا علي زاده طوسي

جامعة الإمام الرضا (عليه السلام) الايرانية.

Assistant Professor Dr. Ahmed Rabani Khah

Payam Nour University of Iran,

Department of Qur'an, Hadith and Nahj al-Balagha

Fariba Ali Zadeh Toosi

Imam Reza University of Iran.

ملخص البحث

الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع تلبية احتياجاته بمفرده ومن دون رفقة أعضاء آخرين في المجتمع. يشير السلم الاجتماعي إلى السلام الموجود في النظام الاجتماعي بين أفراد المجتمع، من أجل تحقيق التعاطف والرفقة مع الآخرين، ويجب على الشخص قبول السلام كقاعدة وقيمة في علاقاته مع الآخرين. يُزاد على ذلك، فإن وجود حياة آمنة ومتنامية للبشر يتطلب سلوكًا اجتماعيًّا سلميًّا مع اتباع الأعراف الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية. وبناءً على نتائج هذا البحث وبحسب تعاليم نهج البلاغة، فإنَّ دعم الحقوق والحفاظ على كرامة الإنسان وحسن الارتباط وتقوية العلاقات الطيبة والاهتمام بالقاعدة الذهبية من الأمور التي تساعد على تحقيق السلام الاجتماعي. وفي هذا البحث جُمعت المكونات المذكورة ورُتّبت بطريقة المكتبة ودراستها وتحليلها بطريقة وصفية تحليلية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، السلام الاجتماعي، تقوية العلاقات، حسن الترابط، القاعدة الذهبية.

Abstract

A man is a social being, who cannot satisfy his or her own needs without other society members. The Social Peace defines as the peace within social order among community members. So as to achive compassion and company a person must accept the Peace as a rule, value within his relationship with others. Apart from this, having a peaceful life requires. an appropriate social behavior and following social norms and ethical principles. According to the teachings of Nahjul-Balagha based on the results of research, we have found that upholding rights, maintain human dignity. and strengthen good relations are some of the factors helping to achive social peace. We have adopted the descriptive analytical I method.

Keywords:

Rhetoric, Social Peace, Strengthen Relations.

مدخل

اهتمامات العالم الحديث في حياة الإنسان وضرورة التواصل الفعال مع الناس في المجتمع لمتابعة وتعزيز الشؤون الشخصية والاجتماعية في العالم المعاصر، من جهة، وإضعاف الروابط الاجتماعية وزيادة نمو الشخصية وقضايا الأسرة، من ناحية أخرى، أثر ذلك في السلم العام إلى حد ما، وضاعف الضرر الاجتماعي الناتج عن تعتم السلام العام للمجتمع الحاجة إلى مراجعة وإعادة فهم المكون الفعال في التقارب الاجتماعي، ودفع الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع إلى التفكير أكثر في هذه الفئات. إلى جانب الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، فإن النظر في التعاليم الدينية والتأمل في توجيهات القادة الدينيين لتنظيم شؤون المجتمع الإسلامي والإنساني هي طريقة آمنة ويمكن تحقيقها؛ إذ يمكن لكل باحث ديني رؤيتها. "تحسين طبيعة الروح" هو أحد المصطلحات الأساسية والمستعمة على نطاق واسع في الأدب الديني، مما يدل على أهمية القضايا الاجتماعية في علاقات الناس في المجتمع ويعبر عن ضرورة إرساء السلام الاجتماعي بين المجتمعات البشرية.

مسألة البحث

نهج البلاغة هو موسوعة للثقافة الإسلامية، وتنوع الموضوعات والمحتويات هو أحد السمات الفريدة لهذا الكتاب. يتضمن هذا العمل الثمين، وهو عبارة عن مجموعة مختارة من خطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين (عليه السلام)،

موضوعات مثل اللاهوت وعلم الكونيات والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والسياسة والحكومة والثقافة وغيرها من القضايا المتعلقة بالإنسان والمجتمع. لذلك، يمكن اعتبار تعاليم هذا الكتاب الديني القيم مصدرًا قيمًا للتأثير والدافع في العلاقات بين الأفراد والجماعات البشرية، ولا سيما في مجال السلم الاجتماعي.

لقد تم فحص تعاليم نهج البلاغة في موضوع السلام والعيش المشترك في الغالب من خلال مفاهيمها المتبادلة، وهي الحرب والصراع، ودائماً ما نوقش موضوع السلام والحرب من وجهة نظر عسكرية. وبغض النظر عن العدو الخارجي والحرب السياسية أو العسكرية والاقتصادية يبقى السؤال الرئيس لهذا البحث هو ما إذا كانت قضية السلم الاجتماعي والعلاقات السلمية بين أفراد المجتمع مقصودة في نهج البلاغة وهل أشارت التعاليم العلوية إلى هذه المسألة؟.

يظهر محتوى نهج البلاغة وموضوعاته أن تعاليمه هي علوية في موضوع السلم الاجتماعي تنقسم إلى فئتين؛ الفئة الأولى هي التعاليم التي تتناول موضوع السلام وصنع السلام بشكل مباشر، بما في ذلك عدم سفك دماء الأبرياء مع تأكيد قدسية الحياة، والفئة الثانية تعاليم مماثلة مثل احترام حقوق الآخرين ومصالحهم، الذي يؤمن إيمانه وممارسته الظروف لإحلال السلام واستمراره.

السلام في التعاليم الدينية

تعاليم الإسلام، التي تؤكد على الوسطية في الكلام والعمل،

وتأمر بالتسامح والارتباط الطيب بالآخرين. إذا أراد المرء أن يحظى بالاحترام في المجتمع وينظر إليه الجميع باحترام، فينبغي أن يكون مسالمًا، أما إذا مارس العنف، فسوف يتعرض للإذلال والإهانة من قبل الآخرين. فيجب على الشخص الذي يريد أن يكون ناجحًا في علاقاته الاجتماعية ويتمتع بمعاملة أخلاقية ولائقة للناس، أن يسعى إلى السلام والصداقة. (حميدزاده گيوى، ٢٠١٥، ٤:٦٥). هذا الرأي يتعارض مع رؤية الحياة الاجتماعية مع الصراع والفتنة. أهمية السلام والصداقة والتقارب بين أهل المجتمع كبيرة لدرجة أن الإمام علي (عليه السلام) في اللحظات الأخيرة من حياته المباركة أمر أولاده وأتباعه بإصلاح ذات البين، وعدّ قيمته أعلى من الصلاة والصيام:

«أوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ» (الرسالة، ٤٧).

في هذا الخطاب يأمر الإمام علي (عليه السلام) جميع الأبناء والأسر وعباد الله الذين تصل إرادتهم إليه بالتقوى وتقوى الله، مع ترديده واستمراره في صفة إصلاح الخلق. الإصلاح والمصالحة بين طرفي الخلاف والتي تتحقق بتجنب العداء والصراع والنفاق. وقد ذكر أنه أمر أيضا في القرآن الكريم: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾** (الحجرات/ ٩).

وأمّا أهمية هذا الأمر، فيكفي أن الإصلاح بين مجموعتين، أو مجتمعين، أو حتى شخصين انفصلا وفقدا الصداقة، وأصبحا أعداء، هو أعلى من مجموع الصلاة والصيام وغيرهما من الأعمال الموصى بها من العبادة؛ لأن أنواع العبادة باستثناء بعضها لها جانب فردي وتحكي عن العلاقة بين العبد وربّه، وكون الإصلاح بين الناس له جانب اجتماعي ويؤثر في مصير الأمة، وربما الخلاف والصراع الذي يقضي على التماسك الاجتماعي للمؤمنين الدينيين. (حميد زاده گيوي، ٢٠١٥، ٤٨: ٤). وفيما يلي نحلل مكونات صنع السلام الاجتماعي في نهج البلاغة.

مقومات السلم الاجتماعي في نهج البلاغة

يشير السلام الاجتماعي إلى السلام الموجود في النظام الاجتماعي بين مواطني المجتمع، ومع غياب السلم الاجتماعي، تتعرض مجالات التنمية الاجتماعية الأخرى للخطر وتضيع الثقة تجاهها؛ لأن هناك علاقة مباشرة بين السلام والتنمية الاجتماعية. وفي مجتمع يفتقر إلى الأمن والسلام، لا يمكن رسم الطريق الصحيح للتنمية؛ لأن كل الأسس الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية لمثل هذا المجتمع غير مستقرة.

ولكن ما أساس تحقيق السلام الدائم؟ وأين يجب أن نبحث عن مصدره؟ لا شك في أنه حتى يتحقق التعايش السلمي والسلام الاجتماعي بين أبناء المجتمع، لا يمكن توقع سلام دائم بين الأمة وأعدائها. بعبارة أخرى، يمكن أن يحقق السلام بين أفراد الحكومة

سلامًا مستقرًّا. ومن أجل تحقيق هذا السلم الاجتماعي، هناك العديد من العوامل والمكونات، سنتحدث عن اثنتين منها بالإشارة إلى التعاليم العلوية في نهج البلاغة:

١. تقوية العلاقات:

من أعظم النعم الإلهية المترسخة في الطبيعة البشرية الشعور بالحاجة والميل إلى أفراد المجتمع الآخرين وإقامة علاقات ودية معهم، إلى جانب المودة العميقة. ولهذا فإن موضوع روابط الصداقة والمحبة، التي تتم أحيانًا باللغة واللقاءات ونحوها، وهي مهمة جدًا في الإسلام، تمامًا كما يكره الخيانة والانفصال وفك العلاقات. قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَاءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوَانًا﴾ (آل عمران/ ١٠٣).

ومن وصايا الإمام علي في اللحظات الأخيرة من حياته، التي وجهها إلى أهل البيت (عليهم السلام)، أمره بالتضامن والتعاطف: «وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ» (الرسالة ٤).

وعلى الرغم من كل الفروق الفردية أو الاجتماعية الظاهرة، فإن الصالح العام للأطفال هو نقطة مشتركة تعمل كقوة متماسكة في مجتمعات بشرية متنوعة ومتعددة الثقافات. بالتركيز على الفضائل الأخلاقية الأربع المتمثلة في الكرم وحسن الكلام وخدمة الآخرين والسلوك المهذب والاحترام، ينص هذا المبدأ على أن هذه من بين الأنشطة المتكاملة

والمنسقة في المجتمعات البشرية.

لذلك، يجب على الحكومات والقادة الدينيين في العالم استخدام هذه الاستراتيجيات الأخلاقية لتعزيز السلوك التعاوني وتعزيز التسامح والتعايش السلمي في المجتمعات البشرية.

(Bhikkhu, (2005), 297-299).

٢. الارتباط الجيد:

خطوة أخرى هي الارتباط الجيد بالناس. فالإنسان يحب نفسه، ولهذا السبب يحب نفسه أكثر من غيره، ولهذا السبب يقرر ويتصرف وفقًا لما يجب فعله في حياته، وربما يقيس الخدمة والخيانة والخير والشر بشخصيته. والمصلح مع موازين مرفقاته يزن إذا وضع نفسه في مكان الآخرين وطبق ما يحب ويكره الآخرون، فيمكنه أن يكون قاضيًا جديرًا يتصرف بعدل. هذه هي القاعدة الذهبية التي تنص على شيئين: يجب على الشخص أن يعامل الآخرين بطريقة يود أن يعاملها الآخرون في الموقف نفسه (الشكل الإيجابي للقاعدة)، ويجب على الشخص ألّا يعامل الآخرين بالطريقة التي يحبها لا ينبغي أن يعامل على هذا النحو (الشكل السلبي والمنهي من القاعدة).

هناك خمس آيات في القرآن الكريم تعبر عن القاعدة الذهبية؛ في الآية ٢١ من سورة النور، ذكر الشكل الإيجابي للقاعدة الذهبية: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

تحتوي الآيات التالية على الشكل السلبي للقاعدة الذهبية: ﴿أولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ

فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء/ ٨- ٩).

وفي آيات أخرى قال تعالى:

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين/ ١- ٦).

أيضًا قال في هذه الآية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة/ ٢١٦).

وفي الآية الأخيرة:

﴿وَيَجْعَلُونَ لله الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ وَيَجْعَلُونَ لله مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَن لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَن لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ (النحل/ ٥٧- ٥٨- ٦٢).

ذكر الإمام علي (عليه السلام) في جزء من الرسالة (٣١) من نهج البلاغة القاعدة الذهبية:

«يا بُنَي تَفَهَّمْ وَصِيتِي، وَاجْعَلْ نَفْسَك مِيزَانا [فِيمَا] بَينَك وَبَينَ غَيرِك، فَاحْبِبْ لِغَيرِك مَا تُحِبُّ لِنَفْسِك وَاكرَهْ لَهُ مَا تكرَهُ لِنَفْسِك، وَلَا تَظْلِمْ كمَا لَا تُحِبُّ أن تُظْلَمَ (تحب أن لا تظلم)، وَاحْسِنْ كمَا تُحِبُّ أن يحْسَنَ إلَيك وَاسْتَقْبِحْ لِنَفْسِك (مِنْ نَفْسِك) مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيرِك،

وَارْضَ مِنَ النَّاسِ [لَك] بِمَا تَرْضَاهُ لُهُمْ مِنْ نَفْسِك وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كلَّ مَا عَلِمْتَ مِمَّا لَا تُحِبُّ أن يقَالَ لَك».

"الميزان" في اللغة تعني "أداة القياس"، وهي كلمة عامة، وجمعها "موازين"، وتعني قياس أي شيء وفقًا لذلك الشيء نفسه. (حميدزاده گيوي، ٢٠١٥، ٢: ٢٢٢). إنَّ استعمال مصطلح المقاييس في الخطاب أعلاه كان مجازيًّا؛ لأن الموازين التقليدية عادة ما تحتوي على مقياسين، ويتم تحقيق الوزن الصحيح إذا كان المقياسان متعاكسين تمامًا. تشير هذه العبارة إلى حقيقة أنه ما تريده لنفسك، يجب أن تريده أيضًا للآخرين، وما لا تسمح به لنفسك، يجب أن تسمح للآخرين، بحيث يتم وضع جانبي الميزان مقابل بعضهما. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠، ٩:٥٦١).

يبدو أن هذه العلاقة ليست علاقة معادية للمثل؛ لأن هذه القاعدة لا تنص على "عامل الآخرين كما يعاملونك"، بل "عامل الآخرين كما تحب وتتوقع منهم أن يعاملوك". "تصرف" هذه القاعدة هو مبدأ أخلاقي يقوم على "التوافق" والتوجيه لمعاملة الآخرين وفقًا لقيم الفرد ومبادئه الأخلاقية. كما أن هذه القاعدة - إذا اتبعت وفقًا لها - تضمن عدم معاملة أي شخص على أنه غير راضٍ عن نفسه. لذلك، فإن إعادة تعريف القاعدة الذهبية بشكليها الإيجابي والسلبي سيؤدي إلى مفهوم أكثر شمولاً للمجتمع البشري والوعي الذاتي الاجتماعي والنقدي في أذهان الأشخاص الذين هم أعضاء في المجتمع العالمي، ممَّا

سيجلب الراحة والسلام. في الواقع، إذا تم تطبيق هذا المبدأ الأخلاقي المهم للقرآن الكريم ونهج البلاغة في كل مجتمع، فإن السلام والطهارة والأمن سيلقي بظلاله عليه؛ لأن جميع المشاكل الاجتماعية تنشأ من حقيقة أن المجموعة تريد كل شيء لنفسها وتفكر فقط في راحتها وسلامها. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠، ٩: ٥٦٣). وأمَّا شروط تحقيق القاعدة الذهبية، فهي كما يلي:

أ) حفظ كرامة الإنسان في العلاقات الاجتماعية

إنَّ كرامة الإنسان هي إحدى الفئات الأساسية في الفكر المعاصر، وقد أكدت عليها جميع المدارس الفكرية بطريقة ما واهتمت بإحياء الكرامة الإنسانية؛ كما في دين الإسلام، تم الإصرار على مفهوم الكرامة ومبدأ تكريم المواطنين (رستمي، ١٣٨٣، رقم ٨٦).

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾ (الإسراء/ ٧٠).

وقد استُعمل معنى الشرف في اللغة ليعني الغلبة والارتقاء والتقوى (ابن منظور ١٤٠٨، ٥: ٣٧٤) للاعتزاز به، ليصبح نادرًا (عميد، ١٣٧٨، ٨٦٣). والكرامة تستعمل في اللغة لتعني النقاء والمكانة العالية (فراهيدي، ١٤٠٩، ٥: ٣٦٨) وأن تكون عظيمة. بالطبع يمكن تقسيم الائتمان إلى نوعين:

١. الكرامة المتأصلة؛ وهذا يعني أن للبشر قيمة عالية ومكانة عالية بطبيعتها. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ

مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر/ ٢٩).

٢. الكرامة القيمة؛ وهذا يعني أن الإنسان يستحق التكريم نتيجة جهد واحترام التقوى والأوامر الإلهية. (بهبهاني، ١٣٩٣، ٩٣).

الشرف والكرامة في المصطلح يعني أن الشخص له الشرف والكرامة والشرف والقيمة؛ بعبارة أخرى، هو الحفاظ على كرامة الإنسان ومكانته القيمة والاهتمام بتقواه واتخاذ القرارات التي ستقوده إلى جوهره الأساس .

لذلك إذا كان للإنسان كرامة، فلن تكون العلاقات الإنسانية سليمة إلّا بحراسة الحدود والخصوصية والرعاية، وإذا كان هذا المبدأ لا يحكم العلاقات الاجتماعية، فسيسمح بالظلم والعدوان. ويعد الإمام علي (عليه السلام) أن المسلم يجب أن يكون محافظًا على حدوده، ومحبا للخصوصية، ومهتما بالآخرين، وأن الجميع يجب أن يكونوا في مأمن من أيدي بعضهم بعضا ومن ألسنتهم، ويجب احترام الإنسان في العلاقات الاجتماعية بكل معنى الكلمة. (دلشاد طهراني، ١٣٩١، ١٩٩٤) في الخطبة التي ألقاها في بداية خلافته، قال الإمام علي (عليه السلام): «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ» (الخطبة، ١٦٧).

تعني حراسة الحدود والخصوصية والرعاية في المجال الاجتماعي أنه يجب احترام كرامة وحقوق الأشخاص في علاقاتهم مع بعضهم بعضا بكل معنى للكلمة، ولا ينبغي انتهاك خصوصية أي شخص بالكلمات والأفعال، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات/ ١٢).

كان هدف الإنسان الذي شكل مجتمعًا بدافع الضرورة من زمن سحيق هو أن يكون لديه حياة اجتماعية، وأن يكون له مكانة مستحقة وصالحة في المجتمع، وهو وضع يرتبط به الآخرون، ويرتبط به مع الآخرين، وهو أن يستفيد من خير الآخرين، ويستفيد الآخرون من خيره، لكن الغيبة والافتراء من العوامل التي ستجعله يسقط من هذه الكرامة ويأخذ منه هذه الهوية، والشخص بلا هوية كأنَّه غير موجود على الإطلاق.

كذلك فإن الشتائم والسب من السلوكيات البعيدة عن كرامة الإنسان والتي تقضي على احترام الإنسان وكرامته. إن انتشار ثقافة السب في أي مجتمع ليس فقط علامة على الجهل والأمية ونقص التعليم، بل هو أيضًا علامة على التدهور الثقافي في المجتمع، لذلك، فكل شخص يحترم شخصيته، ويحترم أيضًا هذا الحق للآخرين ويعد الآخرين جديرين بالاحترام، فسيتم تجنب العنف والصراعات في أي مجتمع؛ لأن هذا هو أقل الحقوق الممنوحة للناس. ويجب أن يأخذ مكانه، وكما هو الحال بالنسبة لطبيعته وغريزته ، فإنه لا يرغب أبدًا في شيء يتعارض مع كرامته، فينبغي أن يكون هو نفسه بالنسبة إلى الآخرين.

ب) حماية الحقوق:

في سيرة الإمام عليّ (عليه السلام)، حماية الحقوق في جميع مجالاتها هو ضمان للصحة والصلاح، ومن دونها لا شيء في مكانه ولا شيء يبقى سليما وصالحا.

"الحق" في اللغة تعني الصواب، والتوافق، والتماثل، والشيء الثابت، وضد الزيف، ووضع الشيء في مكانه وزمانه. (ابن منظور ١٤٠٨، ٣: ٢٥٥) في نهج البلاغة يظهر الحق في خمسة معاني رئيسة:

١- معنى الواقع والشيء الحقيقي.

٢- الحق يعني الحقيقة.

٣- الحق يعني الإذن.

٤- الحق يعني الاستحقاق والجدارة.

٥- الحق يعني التوقع والطلب المتبادل، أي أن لدى شخص ما طلب وتوقع من الآخر وبالمثل يجب أيضًا مراعاة الأمر بالنسبة إلى الآخر، مثل حق الأشخاص في بعضهم بعضا، وهو المعنى الأخير في هذا الموضوع. (سروش، ١٣٧٩، ١٤٨- ١٤٩).

لجميع البشر حقوقهم الخاصة، ومن الواجب احترام حقوقهم المشروعة، لذا يرى الإمام عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة أن الإيمان بالتوحيد دائمًا له جانب عملي ويتجلّى في الأعمال الصالحة، لذا فإن النظر والقيام بالأعمال الصالحة والإحسان في دائرة الأقارب والمعارف والجيران شيء يتم تقديمه بما ينسجم مع عقيدة التوحيد، وتدل العقيدة في الواقع على العلاقات الإيجابية والتفاعل مع الآخرين في الأسرة البشرية الكبيرة:

«إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنزَلَ كِتَابًا هَادِيًا

بَـيَّنَ فِيـهِ الْخَـيْرَ وَالـشَّرَّ فَخُـذُوا نَهْـجَ الْخَـيْرِ تَهْتَـدُوا وَاصْدِفُـوا عَـنْ سَـمْتِ الـشَّرِّ تَقْصِـدُوا الْفَرَائِـضَ الْفَرَائِـضَ ادُّوهَـا الَى الله تُؤَدِّكُـمْ الَى الْجَنَّـةِ إن الله حَـرَّمَ حَرَاما غَـيْرَ مَجْهُـولٍ وَأَحَـلَّ حَـلالا غَـيْرَ مَدْخُـولٍ وَفَضَّـلَ حُرْمَـةَ الْمُسْـلِمِ عَـلَى الْحَـرَمِ كُلِّهَـا وَشَـدَّ بِالْإِخْـلاصِ وَالتَّوْحِيـدِ حُقُـوقَ الْمُسْـلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَـا» (خطبة، ١٦٧).

والمعنى المركزي في كلام الإمام علي (عليه السلام) هو أن الله عز وجل قد رسخ قدسية الإنسان وحقوقه في أساس وتقاطع الصدق والتوحيد. أي بمجرد أن يقبل المرء التوحيد وعبادة الله ويرتبط بهما، وأكَّد حقوق الإنسان وحمايتها، ويعد من عبادة الله الصادقة حماية حقوق الإنسان، وعلامة على عبادة الله. (دلشاد طهراني، ١٣٩١، ١٩٩٥).

ولما كان هناك ما هو أقل أهمية من احترام المسلمين وحقوقهم من شرائع الإسلام وأحكامه، فقد أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) في الخطاب التالي قائلاً: "لقد اعتبر الله احترام المسلم قبل كل شيء شرفًا". لهذا السبب، وبإلقاء نظرة سريعة على جميع كتب الفقه – من العبادات إلى الحدود والديَّة – يتضح أن الإسلام قد أولى أهمية كبرى للحفاظ على قدسية المسلمين وحقوقهم. وقد يكون تفسير الإمام على أنه "وَشَدَّ بِالْإِخْلاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا" إشارة إلى أن الإنسان الموحَّد والصادق هو الذي يحترم حقوق المسلمين، وحقوق المسلمين مساوية للإخلاص والتوحيد. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠، ٦:٤٢٩).

هناك مسألة وهي إذا كان لمواطني الدولة، مسلمين وغير مسلمين، حقوق مشتركة مثل حقوق المواطنة، أو ما إذا كان للمسلمين حقوق يفتقر إليها الآخرون. من المؤكد أنه في قضايا حقوق الإنسان، لا يختلف المسلمون وغير المسلمين في التمتع بهذه الحقوق؛ لأن جميع البشر محترمون. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدم وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء/ ٧٠).

يذكرنا الله في هذه الآية بكرامة وحقوق جميع البشر في الحياة الاجتماعية والدنيوية، وفي هذه الحالة من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام)، جميع البشر متساوون في الحقوق بغض النظر عن دينهم:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ» (الرسالة ٥٣).

وبديهي أن الإنسان بطبيعته إنساني وحضاري واجتماعي، ولا يمكنه تلبية احتياجاته دون أفراد المجتمع الآخرين. وإذا كانت هذه الفائدة والمساعدة من الآخرين أحادية الجانب، فإنها ستؤدي بالضرورة إلى العنف والصراع بين أفراد المجتمع، فليس لأحد الحق إلّا أن يحق له أيضًا:

«لا يَجْرِي لأحَدٍ إلّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ إلّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كان لأحَدٍ أن يَجْرِي لَهُ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ، لَكان ذَلِك خَالِصا لله سُبْحَانهُ دُونَ

خَلْقِهِ» (الخطبة ٢١٥).

لأول جملتين من هذا الاقتراح معنى واحد؛ ومعنى الجملة كالتالي: الحق بين الطرفين؛ أي، إذا مُنح حق لك، فأنت أيضًا مسؤول عن حق من الآخرين يجب أن يُمنح لمالكه، مما يعني أن لك حقًا على الآخرين وأن الآخرين لهم حق عليك. (منتظري، ١٣٩٥، ١١: ٢٣٤) في هذا الخطاب، تم التأكيد على أن تنفيذ الحق يتطلب من كل طرف قبول حقوق الطرف الآخر. (الخوئي، ١٣٥٨، ١٤: ١٢٥).

وللتعبير عن أهمية هذا الموضوع، أشار الإمام عليّ (عليه السلام) إلى حق الله على عباده في هذا الكلام بأن هذا الحق حتى ليس من طرف واحد، ومن ثم حتى الله تعالى لا يُستثنى من هذا الأمر. أي ضد حق عبيده لهم حق عليه أيضًا. على الرغم من أن هذا الحق هو مسألة تفضيل؛ لا استحقاق وكونك دائنا. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠، ٨: ٢٣٧).

احترام حقوق الناس له جوانب عديدة ومختلفة، اقتصرنا على ذكر مثالين هنا:

الأول: الحق في الحياة

لكل إنسان الحق في الحياة، فقد وهب الله الحياة للإنسان ووفر له إمكانية أن يعيش حياة إنسانية كريمة، ولا يحق للإنسان أن يتجاهل هذه العطية وينكرها عليه، فلا يحق للآخرين إنكار حقه الإنساني وحياته الكريمة وانتهاكه وبطرق مختلفة للقضاء على هذه الاحتمالية أو تقليلها. يقول القرآن الكريم عن حقيقة أن الله قد وهب الإنسان الحياة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ

﴿الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (العنكبوت/ ١٩).

بناءً على الكلام السابق يقال إن الإضرار بالحياة التي خلقها الله هو عمل ضده وعصيان عظيم له؛ لأن العطاء وأخذ الأرواح حق له ومعه، لذلك فإن حق الإنسان الرئيس هو الحق في الحياة، وبناءً على ذلك، فإن لكل إنسان من أي عرق وجنسية ودين الحق من وقت وضعه فيه. بدءًا من رحم الأم حتى يأخذ أنفاسه الأخيرة، إنها الحياة وحتى لا يتم توفير الأمان على الحياة، لم يحن الوقت لحقوق أخرى.

الحق في الحياة هو حق كبير ومهم لدرجة أنه في منطق الدين، فإنَّ قتل شخص واحد ظلماً يعد بمنزلة قتل للمجتمع بأسره؛ لأن الفرد والحكومة التي يمكن أن تسفك دماء الأبرياء مستعدة لقتل المجتمع والتضحية بتعسفه والسعي للسلطة. في الواقع، المجتمع البشري ليس أكثر من وحدة لها حكم حالي على شعبها وأن قتل شخص هو قتل كل إنسان وكل مجتمع وكل الناس، ولا شرف أثقل من ذلك. (الطوسي، ٣: ٥٠٣-٥٠٢)

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة/ ٣٢).

يريد الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة مجتمعًا تُحمى فيه حياة وثروة وشرف جميع الناس، ويمكن للجميع أداء واجباتهم الشخصية والاجتماعية في سلام وأمان تام. جاء في تعاليم الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة أن سفك دم الإنسان

من أسوء ما يغضب الله:

«إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الرسالة ٥٣).

وحذر الإمام علي (عليه السلام) في هذا البيان الناس من تلويث أيديهم بالدماء وإراقة الدماء ظلما، أي قتل الروح؛ لأن سفك الدماء بالظلم هو أقرب دافع لحدوث عذاب الله وأهم سبب للعقاب وأعلى. بل هو سبب ضياع النعم والإيجاز. من الواضح أن الدم ظلما هو أهم سبب لجميع الحالات الثلاث، لأنه يثير انتباه الناس ودوافعهم لإبادة القاتل، وينزل عليه غضب الله؛ لأن القتل هو أعظم أنواع المعاناة البغيضة. (البحراني، ١٣٨٥، ٥: ٣٠٤) كما يقول في هذا السياق: «اَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ الله، ولا عذر لك في قتل العمد». (الرسالة ٥٣).

حتى في اللحظات الأخيرة من حياته الكريمة، أكد الإمام علي (عليه السلام):

«يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي» (الرسالة ٤٧).

الثاني: الحق في الملكية الخاصة

لكل شخص حق أن يكون مالكًا لممتلكاته وأصوله التي حصل عليها أو حصل عليها من خلال الوسائل القانونية، ولا يمكن لأحد أن ينكر هذا الحق الأول من أي شخص.

تعد حراسة الحدود والخصوصية في شؤون الاقتصاد الجزئي أو الكلي ضرورة أساسية تعتمد عليها مصلحة جميع المجموعات الاقتصادية، وأي انتهاك لهذه الحدود يؤدي إلى العديد من العواقب الضارة في جميع جوانب الحياة. حراسة الحدود والخصوصية في المجال الاقتصادي هي حماية كرامة الإنسان فيما يتعلق بالممتلكات والعلاقات الاقتصادية، وعلى هذا الأساس، تُحترم ممتلكات الإنسان. (دلشاد طهراني، ١٣٩١، ١٢٢، ١٢٣).

لذلك فإن من أكثر السلوكيات الاجتماعية غير السارة والعامل الخطير ضد الضمان الاجتماعي هو السرقة، والتي تعني الاستيلاء على ممتلكات الآخرين دون إذنه وعلمه، وقد تم إدانتها بشدة من وجهة نظر العقل ووجهات النظر الدينية. يقول الإمام علي (عليه السلام) عن هذا: «يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ» (الحكمة ٢٨٦) يقول الشريف الرضي: معنى هذا القول أن الإنسان يمكن أن يتسامح مع قتل أبنائه، لكنه لا يتسامح مع اختطاف أمواله. معنى هذا القول هو أن موت الطفل يتشكل حسب إرادة الله ويتحرر من إرادة الإنسان وإرادته الحرة. نتيجة لذلك، يرتاح الجسم ويسترخي؛ لأنه يواجه بإرادة الله الحسنة، لكن فقدان الممتلكات يحدث بسبب القسوة والجبن، ولا يمكن للإنسان ببساطة أن يتجاهل العبء الثقيل للقمع والقسوة الذي تعرض له، وفقط عند اتهامه والدفاع عن حقه هو الذي يقوم به. والواقع أنه ينسى موت ولده

بإيمان وهو إيمان بعدل الله وإرادته، ولكنه يعد الصبر على العدوان ظلمًا، ويفقد رباطة جأشه وعزيمته، وكلما سنحت له فرصة للدفاع عن وجوده يدافع عن نفسه وحقه ضد المعتدي (حميد زاده گيوى، ١٣٩٥، ٣: ٣١٣).

مع احترام الممتلكات الشخصية للناس، يجب ألا يكون الأثرياء غير مبالين بالمحتاجين، الذين يعودون إلى نفس فئة الإيثار. وفي التقليد العلوي نصيب المحتاج في ثروة الأغنياء يتمثل بقوله (عليه السلام):

«إن الله سُبْحَانهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَالله تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِك» (الحكمة ٣٠٧).

معنى الكلام في هذه الحكمة هي الزكاة. وواضح أن جوع الفقراء ناتج عن نهب الأغنياء لقوتهم أو ما هو رزقهم، وقد حذر الإمام الأغنياء بعبارة: «وَالله تَعَالَى سَائِلُهُمْ»، وهذه الجملة هي المقدمة الصغرى للقياس الضمني بأن عظمة مصيرها على هذا النحو: ومن هو موضوع توبيخ الله، يستحق أن يحذر من توبيخه. (البحراني، ١٣٨٥، ٥: ٦٨٧؛ الخوئي، ١٣٥٨، ٢١: ٤١٦)، وهذه الأهمية مذكورة أيضًا في آيات القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج/ ٢٦-٢٥)

ومن خلال مراعاة هذا الأصل، لا تظهر الفجوة الطبقية، والتي تسبب الكراهية والعداء من جانب الفقراء للأثرياء في المجتمع. لذا ذكر الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة:

«سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَحَصِّنُوا

أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ» (الحكمة ١٣٣).

العلاقة بين الحفاظ على الملكية ودفع الزكاة تقوم على حقيقة أنه عندما تُحرم الشرائح الضعيفة من المجتمع من حقوقها غير القابلة للتصرف، فإنها تؤدي إلى التمرد والانتفاض ضد الأثرياء وتعرض ممتلكاتهم للخطر، والانتفاضات الشيوعية في عصرنا هي دليل حقيقي على هذا الادعاء. في العصور الماضية، كان هذا المعنى موجودًا بشكل أو بآخر، وربما كان التمرد "الزنكي" الذي حدث في النصف الثاني من القرن الثالث (٢٥٥ هـ) في جنوب بلاد ما بين النهرين، في نفس وقت الخلافة العباسية (٢٥٥- ٢٥٦) هـ)، هو مثال على علمه بأعمال الشغب هذه. رفع شخص اسمه "علي بن محمد" راية التمرد، واستطاع أن يجلب معه عبيد وخدام سود، ومن خلالهم هز أسس الخلافة العباسية... (مكارم شيرازي، ١٣٩٠، ٥: ٣٥٢).

كما أن للقرآن الكريم إشارة جميلة في هذا الأمر: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة ١٩٥).

لذلك، يمكن القول أن الصلة بين الصدقة والعطاء المالي والسلام والصداقة هي أنه إذا ترك العطاء للمحتاجين، فإن الغالبية المحرومة ستنهض أخيرًا، وتكسر القوانين وتخلق تمردًا لا يمكن السيطرة عليه، ونتيجة لذلك، فإن الصراع ينشأ بين فئتي الأغنياء والفقراء.

الخاتمة والاستنتاجات

مما قيل في هذا البحث يمكن الحصول على النتائج الآتية:

١. السلام بين أفراد المجتمع هو أهم أساس لتحقيق السلام الدائم.

٢. إن الشعور بالحاجة والتوجه نحو الآخرين في مجتمع بشري هو من أعظم بركات الله التي ترسخت في الطبيعة البشرية، وهذا يوفر الأساس لإقامة علاقات ودية مع الإنسانية ومودة عميقة مع إخواننا من البشر.

٣. القاعدة الذهبية تنص على أن الشخص يجب أن يعامل الآخرين بطريقة يود أن يعامله الآخرون بالطريقة نفسها (الشكل الإيجابي للقاعدة) ويجب على الشخص ألا يعامل الآخرين بطريقة لا يحب أن يعامل بها (شكل سلبي وتحريمي من القاعدة).

٤. من خلال الحفاظ على كرامة الإنسان في العلاقات الاجتماعية ودعم حقوق الناس مثل الحق في الحياة والحق في الملكية الخاصة، يمكن إبراز القاعدة الذهبية في العلاقات الاجتماعية، بحيث يمكن تحقيق السلام الاجتماعي نتيجة لذلك.

المصادر

القرآن الكريم

١. نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، قم، دار الهجرة.

٢. ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبه الله، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ترجمة: غلام رضا لايقى، انتشارات نيستان، طهران، ١٣٩٢ ش.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، انتشارات دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ق.

٤. بهبهانى، عبد الرحيم و زارعى بهارى محمد حسين، نگاهى به اصول مديريت در حاكميت اسلامى، انتشارات مهر فاطمه، قم، چاپ اول، ١٣٩٣ش.

٥. بحراني، ميثم بن علي، شرح نهج البلاغة ابن ميثم، ترجمة: قربان على محمدى مقدم، انتشارات آستان قدس رضوى، مشهد، چاپ يكم، ١٣٨٥ش.

٦. حميدزاده گيوى، اكبر، شرح نهج البلاغة على (قطره اى از دريا)، انتشارات كوثر معرفت، طهران، چاپ اول، ١٣٩٥ ش.

٧. خوئي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، انتشارات المكتبة الإسلامية، چاپ چهارم، ١٣٥٨ ش.

٨. دلشاد تهرانى، مصطفى، رخسارة خورشيد: سيرة إمام علي (عليه السلام) در نهج البلاغة، انتشارات دريا، طهران، چاپ اول، ١٣٩١ ش.

٩. رستمى علي امين، تكريم افراد وشهروندان در سيره نبوى، نشريه علوم انسانى معرفت، شماره ٨٦، ١٣٨٧ ش.

١٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، انتشارات دار إحياء التراث العربي، بيروت، بى تا.

١١. سروش، عبد الكريم، آيين شهريارى و دينداري، انتشارات موسسه فرهنگى نشاط، تهران، چاپ اول، ١٣٧٩ش.

١٢. عميد، حسن، فرهنگ عميد، انتشارات امير كبير، تهران، چاپ بيست و سوم، ١٣٧٨ش.

١٣. فراهيدى، الخليل بن احمد، العين، انتشارات مؤسسه دار الهجرة، قم،

١٤٠٩ق.

١٤. منتظری، حسینعلی، درس هایی از نهج البلاغة، انتشارات سرایی، قم، چاپ اول، ١٣٩٥ش.

١٥. مکارم الشیرازی، ناصر، پیام امام أمیر المومنین شرح تازه وجامعی بر نهج البلاغة، انتشارات دار الکتب الاسلامیة، تهران، نوبت چاپ اول، ١٣٩٠ش.

١٦. اکبری چایچی رسول، نظریات معاصر درباره رابطه دین با صلح وجنگ وجستجوی مبانی صلح در قرآن، استاد راهنما، دکتر مهدی حسن زاده، دانشگاه فردوسی مشهد، ١٣٩١ش.

1.Bhikkhu, D" .(2005) .World Peace through Inner Peace ",in Proceedings of the International Congress of Religion in Peace and Conflict: Responding to Militancy and Fundamentalism, 12-14 April 2005, MelbourneAustralia. UNESCO, 297-299.

يا أبا عبد الله الحسين
علي العلي الحكيم
قال رسول الله
علي القرآن العظيم
قال رسول الله
علي قسيم الجنة والنار
قال رسول الله
السلام على أمير المؤمنين

عليه السلام

علي بن أبي طالب

يا عَلي اَنتَ مَعِي في الدَرجاتِ العُلى واَنْتَ قَسيمُ الجَنْةِ وَالنّارِ.

بحار الانوار، ج ٣٦، ص ٣٣٥

الاستلزام الحواري في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وأثره في الوعي المجتمعي

دراسة تداولية

Conversational Implicature in Imam Ali (Pb) Speeches in Nahjul- Balagha and Its Impact in Community Awareness

A Pragmatic Study

م. م. عماد حسين كاطع

المديرية العامة للتربية في محافظة المثنى

assist. lect. Imad Hussein Katie

General Directorate of Education in Muthanna Governorate

ملخص البحث

يعتمدُ البحثُ الموسوم (الاستلزام الحواري في خُطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وأثرهُ في الوعي المُجتمعي/ دراسة لسانية تداولية). على قراءة بعض النصوص للإمام علي (عليه السلام) الواردة في نهج البلاغة، ودراستها دراسةً لُغوية حديثة على وفق مناهج الدراسات اللسانية التداولية المُعاصرة، واستنطاق تلك النصوص وبيان مفاد الاستلزام الحواري وأثرهِ البالغ على المُتلقي اعتماداً على مبدأ التعاون الكلامي بين المُنشئ والمُتلقي، وبدايةً تمَّ التعريفُ بمعنى الاستلزام الحواري وإيراد بعض التعاريف له، ثم قُسِمَ البحثُ إلى فصولٍ أربعة اختص كُلُّ فصلٍ بقسمٍ ونوعٍ من أنواع الاستلزام الحواري، وتضمّنَ البحثُ الاستشهاد بآراء العُلماء اللغويين في بعض المعاني المُعجمية وبيان دلالة بعض الجُمل الواردة في البحث الذي خُتِمَ بنتائج وقائمة للمصادر المُعتمدة.

Abstract

The research entitled as (Conversational Implicature in Imam Ali (Pb) Speeches in Nahjul-Balagha and Its Impact in Community Awareness A pragmatic study) depending on studying Some of Imam Ali texts contained in Nahjul-Balagha and stating the meaning of conversational implicature and its major impact on recipient depending on cooperation between speaker and receiver. Initially we defined conversational implicature by some definitions and then we divided the research into four ports four parts, every part contains a Kind of conversational implicatures also it includes Some linguists Opinions and states the meaning of some of the research sentences, It concluded with results and list of sources.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يُعدُّ الاستلزام الحواري من الدروس الحديثة في الدرس اللغوي المعاصر، وهو أحد عناصر التداولية، وعن طريقه نستعلم ما يُريده المتكلم وما يقصده دون التلفظ به اعتماداً على معايير مُتفق عليها مُسبقاً بين المتكلم والسامع، ففي قادم الصفحات نستظهر موارد الاستلزام الحواري في مجموعة من خُطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة، ومدى إفادة هذا المعنى في الوعي المجتمعي المُتضمن في كلامهِ سلام الله عليه، فكان عنوان البحث: (الاستلزام الحواري في خطب الإمام علي «عليه السلام» وأثره في الوعي المجتمعي) دراسة لسانية تداولية.

يتكون البحث من تمهيد وأربعة مباحث:

- التمهيد وفيه يذكر الباحث معنى الاستلزام الحواري في الدرس اللغوي اللساني الحديث وبعض التعريفات ومبادئ التعاون اللغوي بين المتكلم والمستمع.
- المبحث الأول وفيه يذكر الباحث موارد خرق مبدأ الكم في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ودلالة ذلك الفن في الوعي المجتمعي مع بعض التعليقات.
- المبحث الثاني وفيه يذكر الباحث موارد خرق مبدأ الكيف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ودلالة ذلك الفن في الوعي المجتمعي مع بعض

التعليقات.

- المبحث الثالث وفيه يذكر الباحث موارد خرق مبدأ الطريقة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ودلالة ذلك الفن في الوعي المجتمعي مع بعض الشرح.

- المبحث الرابع وفيه يذكر الباحث موارد خرق مبدأ المناسبة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ودلالة ذلك الفن في الوعي المجتمعي مع بعض الشرح.

ومن ثَمَّ ختام البحث بنتائج وقائمة للمصادر المعتمدة في البحث.

التمهيد

الاستلزام الحواري

الاستلزام الحواري في الدرس اللغوي الحديث هو أحد عناصر التداولية الحديثة، ويُراد به ذكر لفظ معين يحمل معنى ظاهراً غير مُراد ومعنى مستلزماً من اللفظ يقصده المتكلم ويفهمه السامع وفق قواعد معينة.

فالاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميّز اللغات الطبيعية، على اعتبار أنه في كثير من الأحيان يلاحظ في عملية التخاطب، إن معاني الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية[1].

والاستلزام الحواري هو أحد أبرز المفاهيم في الدرس التداولي الغربي الحديث، وهو: لزوم شيء عن طريق قول شيءٍ آخر، أو قل: إنه شيء يعنيه المتكلم ويوصي به ويقترحه، والذي يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية[2].

وترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا بول جرايس

إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م؛ إذ قدم من خلالها تصوره بإيجاز لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، طبعت أجزاء مختصرة منها سنة ١٩٧٥م في بحث بعنوان: (المنطق والحوار) وبعد ذلك في بحثين الأول سنة ١٩٧٨م والثاني سنة ١٩٨١ م[٣].

ويُعد بول غرايس من أوائل المنظرين للاستلزام الحواري؛ إذ اقترح مقاله الشهير (المنطق والمحادثة) مفهوم (حكم المحادثة)، وتتمثل الفكرة الأساسية في أن المتخاطبين عندما يتحاورون إنما يقبلون يتبعون عدداً معيناً من القواعد الضمنية اللازمة للتواصل[٤].

مبدأ التعاون في التواصل اللغوي

ترى بشرى البستاني أنه: يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة في الطبيعية اهتماماً كبيراً[٥].

والوصف في ظاهرة الاستلزام الحواري اقترحه جرايس ووضع أربع قواعد متفرقة عن المبدأ العام (مبدأ التعاون)، أو كما يسميها مسعود صحراوي بالمسلمات الحوارية وهي:

- مبدأ القدر أو الكم: اجعل اسهامك في الحوار بقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه، فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

- مبدأ الكيف: لا نقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه؛ لأنه يُضعف حجتك.

- مبدأ الطريقة: كن واضحاً ومحدداً وأوجز، ورتب كلامك، فيجب في الحوار تجنب الإبهام واللبس والاضطراب في الترتيب والخلل المنطقي.

- مبدأ المناسبة: اجعل كلامك مناسباً للموضوع، فيجب أن يكون الكلام مناسبا لسياق الحال، وهو السياق البراجماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة[٦].

إن الاستلزام هو المعنى الخفي في الحدث غير التعبيري، ولكن ليبج قالَ: إن الاستلزام هو الحدث غير التعبيري غير مباشرة، يعني الأحداث الكلامية التي فيه مترابطة مباشرة بين تركيب الجملة واستعمالات اتصالاها. ورأى جرايس (١٩٨٨- ١٩١٣) وهو أحد اللغويين الذي يدرس نظرية الأحداث الكلامية يقول: إن المتكلم حينما يتكلم هو مفترق في الكلام الذي يستعمله، فلذلك ظهرت نظرية الاستلزام الحواري. ورأى جرايس أن الاستلزام نوعان: استلزام عرفي، واستلزام حواري، فالاستلزام العرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت السياقات وتغيرت التراكيب، من ذلك (لكن)، فهذا استلزام أن يكون ما بعدها مخالفاً كما يتوقعه سامع[٧].

المبحث الأول

خرق مبدأ الكم

خرق مبدأ الكم

يعد حدًّا دلاليًّا القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة[٨].

ومن نماذج فرق مبدأ الكم في خطب الإمام علي (عليه السلام).

* قال الإمام علي (عليه السلام): «عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ

أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ»[٩].

أي العجب كُلّ العجب من هذا القول والدعوى التي افتراها ابن العاص، فنجد الإمام جاء بالمصدر النائب عن فعله، وعلى الأصل تكون: أعجبُ عجباً، لكن الإمام (عليه السلام) حذف الفاعل وجاء بالمصدر. (وإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنك قلت: أحمدُ الله حمداً وأشكر الله شكراً... وإنما اختزلَ الفعل ها هنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل كما فعلوا ذلك في باب الدعاء، كان قولك: (حمداً) في موضع أحمدُ الله)[١٠].

وهنا نجد في كلام الإمام (عليه سلام) استلزاماً حوارياً، وفيه خرق لمبدأ الكم، وذلك أن الإمام ذكر لفظ التعجب وأراد معنى التكذيب، فيكون مبدأ الكم حين تكون الإجابة أزيد من السؤال، وكان الإمام علي (عليه السلام) قد أجاب عن سؤالهم بخصوص صدق ابن العاص من عدمه، فكان جواب الإمام فيه استلزاماً حوارياً بأنه ذكر لفظ التعجب مع خوف الفعل، والمراد معنى غير ملفوظ وهو تكذيب ذلك القول، والمتلقي يُدرك أن في هذا التعجب دلالة على التكذيب. (وبذلك يتبين أن الوظائف النحوية تمدنا بالمعنى الأساسي ثم تنتقي المفردات لتشغل الوظائف النحوية ثم تتفاعل العلاقات الدلالية بين تلك الوظائف النحوية وتلك المفردات المُنتقاة)[١١].

بهذا يكون كلام الإمام وجوابه أكثر تأثيراً ودلالة على المتلقي، فإنه في معرض الرد على تلك الأكاذيب المُفتراة، فكان الجواب بالعجب كل

العجب من ذلك القول، وأيُّ دُعابة يزعم ابن العاص أنها فيَّ، وهذا مورد من موارد الاستلزام الحواري قاصداً فيه الإمام معنى معلوم لدى المستمع أوجده بألفاظ أخرى.

وهذا المعنى المطلوب في الوعي المجتمعي؛ إذ لا يصح أن يرمي كلّ التهم جزافاً على مناوئيه؛ فلا بد أن يعضد ما يدعيه من قول بالحجج والبراهين، وهذا مفاد تعجب الإمام من دعوى ابن العاص، فإنه يرمي التهم دون دليلٍ عليها.

* قال الإمام علي (عليه السلام) «قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، وَلَمْ آتِ - لاَ أَبَا لَكُمْ - بُجْراً، وَلاَ أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً»[١٢].

وما يعنينا في هذا الخطاب هو عبارة (لا أباً لكم) التي أوردها الإمام علي (عليه السلام)، والمراد منها معنى غير اللفظ المذكور، (وزعم بعض العلماء أن قولهم: لا أباً لك، ولا أب لك مدحٌ، ولا أُمَّ لك ذمٌّ)[١٣].

ولكن المُراد هو ذم تلك الفئة، لما يناسب المقام في تقريع الإمام علي (عليه السلام) لهم وتوبيخهم لأفعالهم ومواقفهم.

(إن قولهم: لا أباً لك، كلام جرى مجرى المثل، وذلك أنك إذا قلت: هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه، وإنما تُخرجه مخرج الدعاء عليه، أي: أنت عندي ممَّن يستحق أن يُدعى عليه بفقد أبيه)[١٤].

وهنا مورد من موارد الاستلزام الحواري؛ إذ إن الإمام علي (عليه

السلام) إنما ذكر لفظاً وأراد معنى غير ذلك اللفظ. وقد خرق مبدأ الكم الذي يكون فيه الجواب أزيد من السؤال، فقول الإمام: لا أباً لكم لا يعني أنكم من غير أبٍ توقيفاً على نفس اللفظ إنما أراد به التوبيخ والذم، ولم يكن المستمع يسأل عن أن يكون لهم آباء من غيرها، ولكن المتلقي فهم مقصد الإمام من هذه العبارة والمعنى الذي يستحضره المستمع، (فإنه إذا قال الرجل لصاحبه: لا أباً لك، فلم يترك له من الشتيمة شيئاً)[١٥].

فقول الإمام: لا أباً لكم توبيخاً منه ودلالة على أنه لا امتداد حقيقي عندكم ولا انتماء مستقيم، وكل ذلك مطلوب في وعي المجتمعات التي لا بد من أن يكون لها منطلقات تنطلق منها بمنزلة الآباء أي كونهم لهم مرجعية حق ينتمون لها.

المبحث الثاني

خرق مبدأ الكيف

خرق مبدأ الكيف

يُطلب من المتكلم ألّا يورد من العبارات سوى التي ورد عليها دليلٌ يُثبت صدقها[١٦].

- نماذج خرق مبدأ الكيف في خطب الإمام علي (عليه السلام):

* قال الإمام علي (عليه السلام) وهو يصف الله جلَّ جلاله: «**مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ**»[١٧] (والأنس خلاف الوحشة)[١٨].

وقد جاء في لسان العرب (أنس به وإليه أُنسًا سكن إليه وذهبت وحشته)[١٩].

وفي هذه الخطبة يذكر الإمام وصفاً لله تعالى بأنه متوحد، وليس بحاجة

إلى سكن يستأنس به ويرفع الوحشة بوجوده، وفي هذه العبارة استلزاماً حوارياً؛ إذ إنه سلام الله عليه ذكر هذه الألفاظ وقد يُفهم منها معانٍ أخرى، فليس المقصود بأنه لا سكن له وحسب، بل إنه فريد متفرد ليس كمثله شيء ولا يقاس كالبشر، وكذلك أنه غنيٌّ عن كل شيء فلا تصيبه الوحشة كما تصيب المخلوقين حين يفقدون شيئاً، فضلا عن ذلك أنه لا يمكن حدّه بمكان أو زمان ألبتة. فهو متوحد، ومتوحد اسم فاعل للفعل توحد، أي أنه اختار لنفسه الوحدانية بشأنه وعزته وجلاله.

(الوحش: كل ما لا يستأنس به من دواب البر فهو وحشي... وكل شيء يستوحش على الناس فهو وحشي، والوحشة الخلوة والهم)[٢٠].

وفي هذا المورد خرق لمبدأ الكيف في الاستلزام الحواري، فكأن السائل يسأل عن الصفات البشرية في الخالق ما هي؟ فكان الرد من الإمام أنه لا سكن له أي لا حول ولا قياس، ولا يستأنس بما تستأنسون ولا يستوحش مما تستوحشون، فهو سبحانه وتعالى متوحد مختلف عن كلِّ ما تخيلته أذهانكم، وهذا المعنى في تفرد الخالق وقدرته وعلمه وجلاله ضروري جداً في الوعي المجتمعي، فالمجتمع الذي يرى الخالق كالمخلوق لا يمكن أن ينهض ويتطور ويتكامل خلافاً للمجتمع الذي يرى ويعتقد أن الله تعالى ليس كمثله شيء في أسمائه وصفاته، فهو أجدر بالعبودية والطاعة والانقياد.

* قال الإمام علي (عليه السلام) «وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ»[٢١].

(إن قوله سلام الله عليه أصمَّته الصيحة كناية عن عدم ترتيب الأثر على الصوت القوي كالأصم عنه، وحينئذٍ فان لم يراع الصيحة كيف يراعي النبأة، ومراده أن الأمة التي لم تراعِ محكمات القرآن في أهل البيت... لم تراعِ تأكيدات النبي فيهم)[٢٢].

(ثم عطف الإمام (عليه السلام) وأردف بالدعاء للقلوب الوجلة الخائفة بقوله (ربط خان) أي: سكن وثبت)[٢٣].

وفي هذا الخطاب استلزام حواري فيه خرق لمبدأ الكيف؛ إذ إن الإمام علي (عليه السلام) أوجز لهم أنهم لا تُحرّكهم العِظام من الأمور، ولا يستجيبون لدعواهم الأمور الكبيرة والتي عبر عنها بالصيحة، فكيف يكون حالهم مع الأمور الصغيرة (النبأة)، وهذا إفحام لهم بأنهم عاجزون عن سماع صوت الحق في صغائر الأمور وهم أعجز في كبائرها.

(وقد استعار سلام الله عليه لفظ (النبأة) لوعائه لهم وندائه إلى سبيل الحق، والصيحة لخطاب الله ورسوله، وهي استعارة على سبيل الكناية عن ضعف دعائه بالنسبة إلى قوة دعاء الله ورسوله، وقد ورد قوله هذا مورد الاعتذار لنفسه عن عدم فائدة وعظة لهم، وكذلك الاعتذار لهم في ذلك أيضاً على سبيل التهكم والذم)[٢٤].

وهنا خرق واضح لمبدأ الكيف في الاستلزام الحواري، ومثاله أن يقول القائل: إن بغداد عاصمة لمصر، فيجيب المقابل، وكذلك القاهرة عاصمة لليمن متهكماً، فكذلك قول الإمام (عليه سلام) لهم حين يدّعون أنهم يستجيبون لقوله: فكان الجواب أنكم عجزتم عن إجابة دعاء الله ورسوله فيكم فكيف

بدعائي معكم، ومن دواعي الحكم الرشيد والوعي المجتمعي أن يستجيب المجتمع عامة للأمور الكبرى.

المبحث الثالث

خرق مبدأ المناسبة

خرق مبدأ المناسبة

يرمي إلى أن يناسب القول ما هو مطلوب في كل مرحلة، أي وجوب تعلّق الخبر بالمقام[٢٥].

- نماذج خرق مبدأ المناسبة في خطب الإمام علي (عليه السلام):

* قال الإمام علي (عليه السلام): «وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ»[٢٦].

(والعرق هو العظم الذي أُخذ عنه اللحم، وقال هو العظم الذي أُخذ أكثر ما عليه من اللحم وبقي عليه شيء يسير والجمع عُراقٌ: بالضم، وهو من الجمع العزيز وله نظائر قليلة)[٢٧].

وهنا استلزام حواري فيه خرق لمبدأ المناسبة حيث كان المستمعون ينتظرون من الإمام علي (عليه السلام) أن يبرر لهم منافسته لخصومه وإرادته لحكومة البلاد لكنه بهذا الجواب ذكر لفظاً أراد من ورائه معنى آخر وهو زهده في هذه الحكومة وهذه الدنيا بل إنَّه نسب الدنيا إليهم؛ (وذلك مبالغة في هوان الدنيا وحقارتها في عينه ونفرته عنها؛ لأن العرق لا خير فيه، فإذا تأكد بكونه من خنزير ثم بكونه في يد مجزوم بلغت النفرة منه الغاية)[٢٨].

(والخنزير يشترك بين البهيمية والسبعية، فالذي فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذي فيه من البهيمية الظلف وأكل العشب والعلف)[٢٩].

فالإمام علي (عليه السلام) بهذا الوصف الذي فيه استلزام حواري

أشار إلى معنى غير ملفوظ يدركه المستمع، وهذا المعنى هو زهد القائد في الدنيا، وهذا من دعائم الوعي المجتمعي، فلا بد من أن يدرك المجتمع القائد الذي يزهد في المنافع، ليلتفوا حوله ويؤيدوه وينصروه ويدعمون ما له من مشروع خلافاً للقائد الذي ينظر لمنفعته ومصلحته قبل غيره وإن كانوا مُريديه ومناصريه.

المبحث الرابع

خرق مبدأ الطريقة

خرق مبدأ الطريقة

هي تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل بالقول[٣٠].

- نماذج خرق مبدأ الطريقة في خطب الإمام علي (عليه السلام):

* قال الإمام علي (عليه السلام) «فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَثُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا»[٣١].

(عوازب: جمع عازب أي غائبات عقولها)[٣٢].

(عوازب أحلامها من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي ما غاب عن عقولها)[٣٣].

وفي هذا المورد من كلامه سلام الله عليه استلزام حواري؛ إذ إن هناك معنى أراده الإمام (عليه سلام) ما وراء اللفظ، فلم يقتصر على المعنى المراد بهذه الألفاظ وإنما أراد معنى يعلمه المتلقي، وهنا خرق لمبدأ الطريقة من مبادئ الاستلام الحواري وهو الإيجاز وعدم اللبس، وفي هذا المورد وقع المستمع باللبس في هذه الألفاظ كي ينتقل للمعنى المقصود، وهو أن العرب ما تزال في حيرة من أمرها حتى تحكم العقل وترجع للرشاد في تصويب الأمور كلها وإلّا لا يزال حالهم على غير خير.

(وهذا النوع من الإضافة هي

من صور العدول عن الأصل في بناء التركيب لإفادة المبالغة، وفيها عدولان: تقديم التابع وإضافة المتبوع، وذهب النحويون إلى عدم تجويز إضافة الموصوف إلى صفته ولا الصفة إلى موصوفها، وقالوا: دار الآخرة، وصلاة الأولى، على تأويل: دار الحياة الآخرة، وصلاة الساعة الأولى)[٣٤].

فيكون تحكيم العقل من ركائز الوعي المجتمعي الذي يُراد له النهوض بنفسه وعدم مخالفة ذلك، لما في ذلك من تردي المجتمع لا محال، وهذا يفهم من كلامه سلام الله عليه.

الخاتمة

الاستلزام الحواري درس لساني معاصر يمكن لنا أن ندرس عن طريقه النصوص القديمة ونستظهر الموارد فيها.

- كشفنا عن أكثر من مورد للاستلزام الحواري في خطب الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ يذكر لفظاً ويريد به معنى مفهوما للمستمع.

- كثيراً ما يُحيلنا المعنى المراد للإمام علي (عليه السلام) إلى المبادئ والقيم التي يعتمد عليها الوعي المجتمعي.

- الوعي المجتمعي هدف مقصود في كثير من خطب الإمام علي (عليه السلام) أراد تحقيقه من خلال كلماته ومقاصده.

- أحالَ الإمامُ عليٌّ (عليه السلام) في موارد هذا البحث على فهم المُستمع، وهذا ما يُعبر عنهُ حديثاً بمبدأ التعاون الكلامي.

الهوامش:

(١) ينظر: الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث، العياشي أدواري، ط الأولى، ٢٠١١م، ص ١٨.

(٢) نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صالح إسماعيل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥م، ص ٧٨.

(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط الأولى، ص ٣٢.

(٤) التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٨٤.

(٥) التداولية في البحث اللغوي والنقدي، بشرى البستاني، مؤسسة السياب، لندن، ط الأولى، ٢٠٠١ م.

(٦) النظرية البراغماتية اللسانية التداولية، محمد عكاشة، دراسة النشأة والمفاهيم والمبادئ، مكتبة الأدب، ٢٠١٣ م، ص ٩١- ٩٢.

(٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود نحلة، ص ٢٣.

(٨) الاستلزام الحواري، العياشي ص ٩٩.

(٩) شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط اولى، ١٩٦٧م. ج١، ص ٢٨٠.

(١٠) كتاب سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، ج١، ص٣١٩.

(١١) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى، د. محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة. ط أولى، ١٩٨٣م. ص٤٦.

(١٢) لسان العرب، أبو الفضل بن منظور. دار بيروت، لبنان، ١٩٦٨م. ١٤/ ١ مادة (أبي).

(١٣) شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد المعتزلي. ج٢، ص ٢٦٥.

(١٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. قطب الدين الراوندي، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، قم المقدسة: ١٤٠٦هـ، ج٢، ص ٤٣- ٤٤.

(١٥) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري،

تحقيق: عبد السلام هارون، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٥/ ٦٠٣ (مادة أباً).

(١٦) الاستلزام الحواري، العياشي ص ٩٩.

(١٧) شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ١/ ٧٨.

(١٨) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢. ١٤٠٨هـ، ١/ ١٢٢.

(١٩) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ١٠، مادة (أنس).

(٢٠) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢٠ م. ٣/ ٢٦٢ مادة (وحش).

(٢١) شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ٤/ ٣٤.

(٢٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، مؤسسة التاريخ، ٢٠١١م، ٣/ ٧.

(٢٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، ٣/ ١٢٥.

(٢٤) ينظر: شرح ابن ميثم كمال الدين، لنهج البلاغة، منشورات دار الثقلين، بيروت. ١٩٩٩ هـ. ١/ ٢٧١.

(٢٥) الاستلزام الحواري، العياشي، ص ١٠٠.

(٢٦) نهج البلاغة. المعتزلي، الكتاب (٢٣٦)، ٥١٠.

(٢٧) المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١/ ٣٧٠.

(٢٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٥٠٠/ ٣٦٠.

(٢٩) حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر، ١/ ٣٠٥.

(٣٠) الاستلزام الحواري، العياشي، ص ١٠٠.

(٣١) شرح نهج البلاغة. المعتزلي. الخطبة ١٣٨، ص ٢٤٨.

(٣٢) لسان العرب، ابن منظور ١/ ٥٩٥ مادة (عزب).

(٣٣) بهج الصباغة، التستري، ٦/ ٥.

(٣٤) ينظر: سر صناعة الإعراب. ابن جني. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، ببيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص ٣٤.

المصادر والمراجع

- الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث. العياشي أدواري، ط١، ٢٠١١م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ط١.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، مؤسسة التأريخ، ٢٠١١ م.
- التداولية في البحث اللغوي والنقدي، بشرى البستاني، مؤسسة السياب، لندن، ط١، ٢٠٠١م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، مطابع سجل العرب، القاهرة.
- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر، ١٩٦٥ م.
- سر صناعة الإعراب، ابن جنى، تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٦٧م.
- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم كمال الدني، منشورات دار الثقلين، بيروت، ١٩٩٩هـ.
- كتاب سيبويه. عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت.
- لسان العرب. أبو الفضل بن منظور. دار بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.
- المخصص. علي بن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي. تحقيق: أحمد الحسيني. ط ٢، ١٤٠٨هـ.
- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، منشورات المكتبة

الإسلامية، طهران.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى، محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة، ط١. ١٩٨٣م.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صالح إسماعيل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ٢٠١٥م.
- النظرية البراغماتية اللسانية التداولية، محمد عكاشة. مكتبة الأدب، ٢٠١٣م.

فضائل الإمام
علي (عليه السلام)...

قال رسول اللَّه (صلى الله عليه وآله وسلم):
خلق اللَّه من نور
وجه عليّ بن
أبي طالب (عليه السلام)
سبعين ألف
ملك يستغفرون
له ولشيعته
ولمحبيه إلى يوم
القيامة .

بحار الأنوار ج٢٣ ص٣٢٠ ح٣٥

الإِمَامُ عَلِيٌّ (عليه السَّلام)
مُصَوِّبًا لُغَوِيًّا

Imam Ali (AS) a Grammarian

أ.م.د كريم حمزة حميدي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ أقسام بابل

Assist . Prof. Dr. Kareem Hamzah Hemeidi

Imam Khadum (P. B. U. H) College /Babel Sections

ملخص البحث

جاء البحث ليؤكّد حقيقة تاريخيَّة تتمثَّلُ بأنَّ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) هو رائدُ عِلمِ العربيَّةِ، وواضعُ أُسُسِهِ، وأعني به (النَّحو) بعد أن أملَى على تلميذِهِ أبي الأسودِ الدُّؤليِّ أهمَّ مفاتيحِ ذلك العلمِ. وممَّا ارتبطَ بعِلْمِ العربيَّةِ موضوعُ التصويبِ اللغويِّ، فهو مِنَ الموضوعاتِ اللغويَّةِ القديمةِ، وتمتدُّ جذورُهُ مع تأسيسِ قواعدِ اللغةِ العربيةِ، بلْ إنَّ مظاهرَ اللحنِ والخطأ بين الناسِ كانت سببًا في وضعِ تلكَ القواعدِ، ولا سيَّما بعد تأثّرِ العربيَّةِ بما يُجاورُها من لُغاتٍ، أو بعدَ اختلاطِ العربِ بغيرهم مِنَ الأقوامِ. من هنا رَصَدَ البحث أهم مظاهر التصويب اللغوي في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقبل ذلك تناولنا نشأة النَّحو ونسبته إليه (عليه السلام).

Abstract

This study comes to confirm a historical truth representing that Ameer Almu'amneen Ali bin Abi Talib (peace be upon him), was the pioneer of Arabic science and set out its foundations, by which I mean (grammar) after he dictated to his student, Abu Al-Aswad Al-Du'ali, the most important keys to that science. Among the things that are associated to the Arabic language is the subject of correction. It is one of the old linguistic issues and its beginning extends with the establishment of the rules of the Arabic language. Indeed, the expression of melody and errors among people were the reason for the establishment of these instructions, especially after Arabic was influenced by the languages that were neighboring it, or after the mixing of Arabs with other folks. From here, the research monitored the most important aspects of linguistic correction during the era Ameer Almu'amneen (peace be upon him), and before that we discussed the origin of grammar and its attribution to him (peace be upon him).

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خير خلقه محمَّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد...

فإنَّ موضوعِ التصويب اللغويّ مِنَ الموضوعاتِ اللغويَّةِ القديمةِ، وكان يُعبَّرُ عنه قديمًا بمُصطلحاتٍ متقاربةٍ بالمفهومِ، مِنْ قبيلِ: (اللحن، أو لحن العامة، أو الغلط، أو الوهم، أو التقويم)، وتمتدُّ جذورُهُ مع تأسيسِ قواعدِ اللغةِ العربيةِ، بلْ إنَّ مظاهرَ اللحنِ بين الناسِ كانت سببًا في وضعِ تلكَ القواعدِ، ولا سيَّما بعد تأثّرِ العربيَّةِ بما يُجاورُها من لُغاتٍ، أو بعدَ اختلاطِ العربِ بغيرهم مِنَ الأقوامِ.

ولَمَّا كان أميرُ المؤمنين (عليه السلام) منشغلًا في وضعِ ضابطةٍ تحمي اللسانَ العربيّ من اللحن، وتُحافِظُ عَلَى لُغَةِ القُرآنِ الكريمِ، كانت مَظَاهِرُ اللحنِ قد تَفشَّت بين النَّاسِ أكثرَ من ذي قبل، فأخَذَ الإمامُ (عليه السلام) يُمارسُ دوره الدّينيّ والاجتماعيّ بتقويمِ ألْسِنَةِ النَّاس مُبَاشَرَةً، أو في مَجَالسِهِ العامَّة والخاصَّة قبل أن يُلقي صحيفتَه المشهورة، التي كانت مِفتاحًا لانطلاقِ الدَّرسِ اللغويّ والنَّحويّ عند علماءِ العربيَّةِ إلى يومِنا هذا. من هنا حاولتُ استقراءَ مَظَاهر التَّصويبِ اللغويّ المأثورة عنه (عليه السلام) في المُدوّنات اللغويَّة والتاريخيَّة، حتى غدتْ هذه الاستعمالاتُ اللغويَّةُ شائِعةً عند أصحابِ كُتُبِ التَّصحيحِ اللغويِّ. فجاء البحثُ بعُنوانِ: (الإمَامُ عَلِيٌّ "عليه السَّلام" مُصَوِّبًا لُغَوِيًّا).

وقد قُسِّم البحثُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ

وتمهيدٍ وثلاثةِ مَباحث، تتلوها خُلاصةٌ لبيانِ أهمِّ ما جاء في البحثِ. تناولنا في التمهيد: (حُجِّيَّة كلامِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في الاسْتدلالِ اللُّغويِّ)، وهذا أمرٌ لا مشاحةَ فيه عند الجميع؛ لِما يمثّلُهُ أمير المؤمنين (عليه السلام) للغةِ العربيَّةِ، فهو فارسُها الأوَّلُ بعد نبيّنا الأكرم (صلى الله عليه وآله). في حين جاءتِ المَباحِثُ الثلاثةُ الأُخرى على النَّحو الآتي: المَبحثُ الأوَّلُ وسِمَ بعنوان: (أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) رائِدُ نَشأةِ النَّحو)، وفيه أثبتنا جهدَ أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام) في تأسيسِ النَّحو، وبيَّنّا صِلَةَ النَّحو بالتَّصويبِ اللغويّ، فهُما يشتركانِ في مُحَارَبَةِ اللحنِ، وهدفهما تنقيةُ اللغةِ منه.

أمَّا المبحثُ الثاني، فقد حَمَلَ عُنوانَ: (تصويباتٌ لُغَويَّةٌ معلَّلَةٌ من قبلِ الإمامِ "عليه السلام")، وفيه عَرَضنا لمظاهرِ التَّصويبِ اللغويّ، التي وَقَفَ عندها أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) معلّلًا الوجه الصائب، وأمَّا المبحثُ الثالثُ، فقد عَرَضنا فيه للتصويباتِ اللغويَّةِ غيرِ المعلَّلَةِ من قبلِهِ (عليه السلام) علمًا أنَّهُ ذَكَرَ البديلَ اللغويَّ الصائب. وخُتم البحثُ بخُلاصَةٍ عَرَضنا فيها أهمَّ ما جاء في البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع. وفي الخِتامِ، نسألُ الله أن يوفّقنا لِما يُحبّه ويرضاه، وأن نكون قد وفّقنا في عرضِ فكرةِ البحث.

التمهيد:

حُجِّيَّةُ كلامِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في الاسْتدلالِ اللُّغويِّ

لا يختلفُ اثنان على أنَّ كلامَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

(عليه السلام) حجَّةٌ في الاستدلال اللغويّ، فلم تخلُ مؤلفات اللغة من الاستدلال بكلامه، فهو أميرُ البيان، وأكثر الخطباء فصاحةً وبلاغةً، وحسبه أنَّه صاحبُ (نهج البلاغة)، قال (عليه السلام): «إِنَّا لاَمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ»[1]. وروي عن ابن عباس قوله: «وجدنا كلامَ عليّ دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق ما عدا كلام رسول الله»[2]. فمن هنا لا مجال للشكّ في الاستدلال بكلامه (عليه السلام).

وقد نُسِبَ تأسيسُ النَّحو إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما أمرَ تلميذه أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) بأنَّ ينحو مثل هذا النَّحو الذي أملاه عليه كما جاء في الروايات المنقولة، ومنها ما قاله أبو الطيب اللغويّ (ت ٣٥١ هـ): "كان أوّلَ مَنْ رسم للنَّاسِ النَّحو أبو الأسود الدؤليّ... وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السَّلام)؛ لأنَّه سمع لحناً، فقال لأبي الأسود: اجعل للنَّاس حروفاً- وأشارَ إلى الرَّفع والنصب والجرّ"[3].

وممَّا يؤكّد أثر الإمام عليّ (عليه السلام) في اللغة والنَّحو اعتماد النَّحويين على كلامه (عليه السلام) في مسائل نحويَّة متفرِّقة، وإن كان هذا الاعتماد متفاوتًا بينهم، ولكنني أقولُ جازمًا: إنَّ معظمهم قد أغفل الموروث اللغوي الكبير الذي تركه الإمام (عليه السلام)، ولو أنَّهم قد استقروا كلامه جيِّدًا، لوجدوا ضالتهم في تعزيز القواعد النَّحويَّة، فضلًا عن اكتشاف أحكام نحويَّة جديدة في أبواب النَّحو المختلفة، وقد

لمستُ هذا في دراستي للماجستير التي حملت عنوان: (تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة)؛ إذ كان من نتائج الدراسة أنَّ كلامَ الإمام (عليه السلام) انماز "باستعمال تراكيبَ شرطيَّةٍ متنوِّعة، تكادُ تنطبق عليها جميع الأحكام النَّحويَّة لأسلوب الشرط فيما بعد، وربَّما لو استُقْرِيَ كلامُهُ جيِّدًا، لوجده النَّحويُّون أرضًا خصبةً لترسيخ قواعدهم، أو لزيادة قسم كبير من هذه القواعد"(٤). ويُستثنى من هذا الكلام الرضي الاسترابادي، ذلك النحويّ الفذ، الذي استعان بكلام الإمام (عليه السلام) بنسبة تقترب من استشهاده بالقرآن الكريم والحديث النبويّ، وهذا ما أشار إليه محقق الكتاب، قائلًا: "والرضي يستشهد كثيرًا بما ورد في نهج البلاغة، منسوبًا للإمام علي، وكلامه رضي الله عنه في مقدمة الكلام الذي يستشهد به بعد كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم"(٥). فالرَّضيّ قد أسَّس لمنهجيَّة جديدة في الاستدلال النحويّ بكلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وآل بيته الكرام، في وقت غيَّب كثيرٌ من النحويين هذين الرافدين.

المبحثُ الأولُ:

أميرُ المؤمنينَ (عليه السَّلام) رائِدُ نشأةِ النَّحو

إنَّ مرحلة وضع أسس النحو العربي تمثل البداية الحقيقية لظاهرة التصويب اللغوي؛ لأنَّهما يشتركان في محاربة اللحن، وهدفهما تنقية اللغة منه، لذلك يُعدُّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أوّلَ من دعا إلى معالجة اللحن، وصون اللسان العربي من الخطأ عندما وضع الأُسس

الأولى لعلم النَّحو، هدفه من ذلك المحافظة على لغة القرآن الكريم، ولا سيَّما بعد اختلاط العرب بالأعاجم، وسماع كثير من روايات اللحن بين الناس، يدفعه بذلك الوازع الديني والاجتماعي، فعَمِل على إيجاد الحل، منطلقًا من ثقافته القرآنية والنبويَّة.

من هنا يتحتم علينا أن نقف قليلًا عند مرحلة تأسيس النَّحو؛ لأنَّها كانت تمثل النتاج الطبيعي لشيوع اللحن في الكلام العربي؛ إذ ارتبطت نشأةُ النَّحو العربيّ بالروايات التي تحدَّثت عن ظهورِ اللحن في اللسان العربيّ، وفي الإجمال تضافرت أسباب متعددة لهذه النشأة، منها[٦]: دينية، واجتماعية، وسياسية، وقوميَّة. ولا مجال لتفصيلها في هذا الموضع، ولكنَّ الشيءَ الثابت في ظل هذه النشأة هو أنَّ معظم الرواة والمؤرخين العرب القدماء قد أكَّدوا أنَّ الإمامَ عليًّا (عليه السلام) هو رائد التأسيس لعلم النَّحو، عندما أمرَ تلميذه أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) بأنَّ ينحو مثل هذا النَّحو الذي أملاه عليه كما سنرى في الروايات المنقولة، لذلك شرع أبو الأسود في هذه المهمَّة، تبعهُ استقراءٌ لكلام العرب بمعونة تلامذته، فكان "أول من أسس العربية، ونهج سُبُلَها، ووضع قياسها؛ وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سَراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف النصب والرفع والجر والجزم"[٧].

وسأقف عند رواية واحدة في نشأة النَّحو العربي، هي رواية الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، على الرغم من أنَّ

روايات كثيرة قد سبقتها، وذلك لأنَّها أقربُ رواية للحقيقة دون غيرها -من وجهة نظر الباحث-؛ بسبب وجود سندها المتكامل، فضلًا عن أنَّها تتضمّنُ تنظيرًا نحويًّا، بخلاف غيرها من الروايات، وربما يعودُ ذلك؛ لأنَّ رواتها -أبا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ رُسْتُمَ الطَّبَرِيّ، وأبا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيّ، ويَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيّ، وسَعِيدَ بْنَ سَلْمٍ الْبَاهِلِيّ، وأباه عَنْ جدِّه، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ- هم من المهتمين بالدرس اللغويّ، ما يُعطي هذه الرواية بُعدًا أكثر مصداقية بين نظيراتها.

مضمونها: روي عن أبي القاسم الزَّجاجي (ت ٣٣٧ هـ) في أماليه: "حدَّثنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ رُسْتُمَ الطَّبَرِيُّ، قَالَ: حدثنَا أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ، حدثنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ، حدثنَا سَعِيدُ بْنُ سَلْمٍ الْبَاهِلِيُّ، حدثنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [عليه السلام]، فَرَأَيْتُهُ مُطْرِقًا مُتَفَكِّرًا، فَقُلْتُ: فِيمَ تُفَكِّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «إِنِّي سمعتُ بِبَلَدِكُمْ هُنَا لَحْنًا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ كِتَابًا فِي أُصُولِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقُلْتُ: إِنْ فَعَلْتَ هَذَا أَحْيَيْتَنَا وَبَقِيتَ فِينَا هَذِهِ اللُّغَةُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ثَلاثٍ فَأَلْقَى لِي صَحِيفَةً فِيهَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْكَلامُ كُلُّهُ اسْمٌ، وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، فَالاسْمُ: مَا أنبأ عَنِ الْمُسَمَّى، وَالْفِعْلُ مَا أنبأ عَنْ حَرَكَةِ الْمُسَمَّى، وَالْحَرْفُ مَا أنبأ عَنْ مَعْنًى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلا فِعْلٍ، ثُمَّ قَالَ: تَتَبَّعْهُ وَزِدْ فِيهِ مَا وَقَعَ لَكَ، وَاعْلَمْ يَا أَبَا الأَسْوَدِ أَنَّ الأَسْمَاءَ ثَلاثَةٌ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلا

مُضْمَرٍ، وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلا مُضْمَرٍ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: فَجَمَعْتُ مِنْهُ أَشْيَاءَ وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حُرُوفُ النَّصْبِ، فَذَكَرْتُ مِنْهَا، إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، وَكَأَنَّ، وَلَمْ أَذْكُرْ لَكِنَّ، فَقَالَ لِي: لِمَ تَرَكْتَهَا؟ فَقُلْتُ: لَمْ أَحْسِبْهَا مِنْهَا، فَقَالَ: بَلْ هِيَ مِنْهَا، فَزِدْهَا فِيهَا»[٨]. وقال عن أبي الأسود في مصدرٍ آخر: "فوضع كتابًا فيه جمل العربية ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصدوه. والنحو القصد، فسمي لذلك نحوا. ويقال إنه أول من سطر في كتاب الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. فسئل عن ذلك فقال: أخذته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه [وآله] وسلم"[٩]. وقال: "وقد رُوي لنا أنَّ أول من قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه؛ أعني قوله الكلام اسم وفعل وحرف"[١٠].

وقد وجدتُ في هذه الرواية بعض الحقائق والاستنتاجات، ومنها:

١. إنَّ تفكُّر الإمام (عليه السلام) فيه إشارةٌ إلى أنَّ مسألة اللحن كانت تمثّلُ خطرًا مُحدقًا على القرآن الكريم، والعربيَّة عمومًا، وأنَّ ولاة الأمر هم أعنى من غيرهم في التصدّي والمبادرة. يقول الدكتور صاحب أبو جناح: "كانت عملية تنقية اللغة كما يسمّيها بعض المعاصرين، أو عملية وضع النحو كما اصطلح عليها القدماء وكثير من المعاصرين قد بدأت بوحي من المسؤولين العرب الذين كانوا يحرصون على سلامة لغتهم ويعنون بها عناية فائقة، وشعارهم في ذلك: اللحن هجنة

الشريف"[١١].

٢. إنَّ قوله (عليه السلام) لأبي الأسود: «إِنِّي سمعتُ بِبَلَدِكُمْ هُنَا لُحْنًا». يدلُّ على أنَّ هذا البلد ليس هو نفسه بلد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويُرجح أنَّه البصرة، إذا ما علمنا أنَّها مكانُ أبي الأسود الدائم، وأكثر الأحوال أنَّ اللقاء قد حصل بينهما بعد معركة الجمل؛ إذ روى المؤرخون أنَّه (عليه السلام) قد أقام بها خمسين يومًا أو أكثر[١٢]. "فشخّص من خلالها الوضع العام لدى المجتمع البصريّ، وحاجتهم الماسة لأنْ يضعَ لهم علم النحو؛ لأنَّ تلك الفترة الزمنيَّة هي التي كثُرتْ فيها مخالطة الأعاجم؛ لقربها من زمن الفتوحات الإسلاميَّة؛ ولقربها من بلاد فارس"[١٣]. فأبو الأسود هو "أول من تكلم في النحو بالبصرة"[١٤]. ويؤكِّدُ هذا الاستنتاج رجوع أبي الأسود بعد ثلاث ليالٍ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فَأَلْقَى له الصحِيفَة المشهورة. يُزادُ على ذلك أنَّ النَّحو عُرِفَ بالبصرة، "وَكَانَ لأهل الْبَصْرَة فِي الْعَرَبيَّة قدمة وبالنحو ولغات الْعَرَب والغريب عناية"[١٥]. وبما ورثه علماؤها عن الدؤلي حبَّ النَّحو، فاشتغلوا به وطوّروه، ومنهم: (يحيى بن يعمر، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي)، فكانت تمثل انطلاقة الدرس النحوي، بما عُرفت به من قياس نحوي، وعلماء برعوا في ذلك.

٣. إنَّ ذكر بعض المصطلحات النَّحويَّة الشائعة، من مثل: (حروف النصب)، يؤكِّد أنَّها شائعة قبل أبي الأسود، ولكنَّ ميزان الكلام الذي

وضعه الإمام (عليه السلام)، -أي: الاسم والفعل والحرف- هيَّأ لأبي الأسود أن يدرجها في حقل الحرف، ويُعزِّزُ هذا التفسير المواقف اللغويَّة التي ارتبطت بمبدأ تنقية اللغة، والممتدَّة من عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى عهد أبي الأسود، زيادةً على ذلك الرواية التي نقلها السيوطيّ، قائلًا: "فإن قال قائل: فقد تواترت الروايات بأنَّ أبا الأسود أولُ من وضع العربية، وأنَّ الخليل أول من تكلم في العروض. قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول: إنَّ هذين العِلْمين قد كانا قديمًا، وأتت عليهما الأيام وقلّا في أيدي الناس، ثم جدَّدهما هذان الإمامان... ومن الدليل على عِرْفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية كتابتُهم المصحف على الذي يعلّله النحويون في ذوات الواو، والياء، والهمز، والمد، والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالألف"[١٦].

وهذا القول لا ينفي أسبقيَّة الخليل في وضع أسس (علم العروض)، فضلًا عن سبق الإمام (عليه السلام) غيره في وضع أسس النَّحو، بمشاركة أبي الأسود، وإن كان كلام السيوطي يحتملُ ذلك؛ إذ إنَّه يريدُ بقِدَم النَّحو -كما صرَّح بذلك- ما روي في زمن الصحابة، ومنهم الإمام علي (عليه السلام) ممتدًّا من روايات التأسيس إلى زمن أبي الأسود، الذي عُرِفَ بالتنظير النحويّ المبنيّ على أساس الاستقراء والتحليل.

وأيَّد محيي الدين درويش (ت ١٤٠٣ هـ) كلام السيوطي، قائلًا: "ونحن نؤيد هذا الرأي الطريف للسيوطي.. مستدلّين بما يلي: ١-

تبيين علي بن أبي طالب لأبي الأسود جملًا من القواعد الاصطلاحية السابقة، إذ كون ذلك ألهمه الإمام خاصة بعيد، ويبعده أيضًا قوله لأبي الأسود: وما عنّ لك من الزيادة فاضممه إليه، أي ممَّا كان كهذه الضوابط، فهذا صريح أو كالصريح في أنَّ هذا العلم كان معروفًا بينهم أو بين أفراد منهم لا مجرد صحة النطق سليقة..."[١٧]. وبقدر ما أُؤيّدُ الدرويش في أسبقيَّة هذه الاصطلاحات لأبي الأسود، أختلفُ معه في استبعاد أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) قد خصَّ أبا الأسود بذلك، أو استبعاد قوله له: "وما عنَّ لك من الزيادة فاضممه إليه". فلا دليل على نفيه إطلاقًا، فضلًا عن أنَّ المدونة اللغويَّة لم تذكر مثالًا واحدًا ممَّا قاله (عليه السلام) قبل زمانه، فهو ابنُ بجدتها. وإذا استدلّ السيوطيُّ بما كُتِبَ في المصحف من الظواهر اللغويَّة، فهذا دليل على أسبقيَّة الإمام (عليه السلام) في وضع النَّحو، ولا يعني أنَّه سُبِقَ بذلك؛ لأنَّه كان على رأس اللجان التي كتبت القرآن الكريم، سواء أفي عهد أبي بكر كانت أم في عهد عثمان، ولا أستبعدُ أن تكون له يدٌ فيما كُتِبَ في المصحف من ضوابط لغويَّة، وهو من قال له الرسول (صلى الله عليه وآله): «**يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة، فانطلق علي (عليه السلام) فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه فإنَّه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء**

حتى جمعه»[١٨]. فكان (عليه السلام) محور الجهد القرآني جمعًا وتفسيرًا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فضلًا عن أنَّه رائدُ تأسيس نشأة النحو.

٤. إنَّ قوله (عليه السلام): «أَنْ أَصْنَعَ كِتَابًا فِي أُصُولِ الْعَرَبِيَّةِ» لا يعني بالضرورة الكتاب المحصور بين دفتين، بل هي رسالةٌ أراد أن يضع مضمونها عند أُناسٍ ثقاة، أو هي بالأحرى صحيفةٌ كما عبَّر أبو الأسود لاحقًا: "ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ثَلاثٍ فَأَلْقَى لِي صَحِيفَةً". ويُفهمُ من هذه الصحيفة أنَّها كانت ألفاظًا محدودة، تمثل مفاتيح علم العربيَّة. وعبَّر عنها القفطيُّ بـ (المقدِّمة) بقوله: "ورأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الورّاقين جزءا فيه أبواب من النحو، يجمعون على أنها مقدّمة عليّ بن أبى طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدّؤليّ"[١٩].

٥. قول أبي الأسود: "إِنْ فَعَلْتَ هَذَا أَحْيَيْتَنَا وَبَقِيتَ فِينَا هَذِهِ اللُّغَةُ" يُشير إلى أنَّ اللغة قد عانت من اللحن في هذه المدَّة، وما حادثةُ أبي الأسود مع ابنته إلّا مثالٌ واضحٌ على هذه المعاناة.

٦. يُعدُ قولُ أمير المؤمنين (عليه السلام): (الكلام اسم وفعل وحرف) من أهم ما أُنتجَ في علم العربيَّة، ويبدو أنَّه كان انطلاقةَ العلماء للشروع في الدَّرس النحوي، ولو لاحظنا كتاب سيبويه، لوجدناه يقول: "هذا باب علم الكَلِم من العربية، فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل"[٢٠]. ولم يقتصر هذا على العربيَّة وحسب، بل يشمل اللغة الأعجمية

كذلك، قال المبرّد: "هَذَا تَفْسِير وُجُوه الْعَرَبيَّة، وإعراب الْأَسْمَاء وَالْأَفْعَال، فَالْكَلَام كلّه اسْم وفِعل وحرف جاءَ لِمَعْنى، لَا يَخْلُو الْكَلَام عربيّا كَانَ أَو أَعجميّا من هَذِه الثَّلَاثَة"[٢١]. وهذا لا يدع مجالًا للشك في أنَّ هذه القسمة الثلاثيَّة لم تأتِ عن طريق الصدفة، وإنَّما جاءت من بُعدٍ دينيّ ولغويّ استقرائي.

وليس صحيحًا ما أثاره بعض الباحثين المحدثين والمستشرقين من أنَّ هذا التقسيم من صنيع الهنود والإغريق، يقول الدكتور صاحب أبو جناح: "إنَّ هذا التقسيم الثلاثي للكلام إلى اسم وفعل وحرف أو أداة، وجد عند الهنود، وعنهم نقله الإغريق، وعن الإغريق نقله السريان الذين وضعوا نحوهم في عهد سابق للنحاة العرب، ولا يُستبعد أن يكون نحاة البصرة قد تأثروا بتقسيمهم هذا فنقلوه إلى العربيَّة"[٢٢]. وقال أنيس فريحة عن تقسيم الكلام: "قسم نحويو العرب الكلمة من حيث المعنى إلى ثلاثة أقسام: اسم، يدلُّ على ذات أو شيء غير مقترن بزمن. وفعل؛ ويدلُّ على حركة أو حدث أو فعل مقترن بزمن. وحرف؛ وهو للدلالة على علاقة. إنَّ هذا التقسيم أغريقي"[٢٣]. وهذه الأقوالُ تُردُّ من أكثر من جهة؛ أوّلها الوهم في عدد أقسام الكلام المنسوب إلى الإغريق، ومنهم أرسطو، الذي جعلها سبعة أقسام[٢٤]، وعند ديونيسيوس ثمانية أقسام[٢٥]. قال المستشرق الفرنسي جيرار تروبو عند المقارنة بين النظامين اليوناني والعربي في تقسيم الكلام: "على الرغم من الفرق الكبير الذي يظهر بين عدد

الأقسام في النظامين، يدَّعي بعض المستشرقين أنَّ النحاة العرب اقتبسوا هذا التقسيم عن المنطق اليوناني"[٢٦]. ثم قال: "إنَّه من المستحيل أن يكون النحو العربي القديم قد اقتبس مصطلحاتٍ من النحو اليوناني، وذلك من جميع النواحي: من الناحية اللسانية، ومن الناحية اللغوية، ومن الناحية التاريخية، ومن الناحية المنهاجية"[٢٧]. فضلًا عن ذلك إقرار النحويين العرب -كما في قول المبرِّد المذكور آنفًا- بأنَّ اللغات الأعجميَّة تشارك العربيَّة في هذه القسمة (الثلاثيَّة)، يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "فإنّنا نتردّد كثيرًا في قبول الرأي القائل بوقوع النحو العربي تحت سيطرة الفلسفة اليونانية. ومجرد التشابه في تقسيم أو أكثر، أو في بعض المصطلحات لا ينهض دليلًا لإثبات مثل هذه الدعوى العريضة. وقد سبق أن رأينا مثلًا أن أقسام الكلام موجودة كذلك عند الهنود، ولا شك أنها موجودة أيضًا عند شعوب أخرى"[٢٨]. فمشاركة اللغات الأخرى في تقسيم الكلام ليس دليلًا على الاقتباس والتأثر، فلكلِّ لغةٍ نظامٌ خاص تنماز به عن غيرها، والدليلُ على ذلك أنَّ اللغات وإن تشابهت في عدد أقسام الكلام، غير أنَّك تجدها مختلفة في أنواع هذه الأقسام وخصائصها.

والحقُّ أنَّ بعض الغربيين الذين درسوا الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة حاولوا إسقاط ما وجدوه في حضارتهم على الحضارة العربية، ولكن الصحيح هو أنَّ الحضارة الغربية هي التي تأثرت بمعارف مصر القديمة وبابل[٢٩]. وللأسف

تأثّر عددٌ من الباحثين العرب المعاصرين بطروحات المستشرقين، بل تأثروا بالحضارة الغربية عمومًا، واستهانوا بتراثهم، وشككوا بمصادره، ومن هؤلاء الدكتور جواد علي، الذي قال: "وأنا لا استبعد احتمال وقوف علي بن أبي طالب، أو أبو الأسود الدؤلي على تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف. وقفا عليه باتصالهم بالحيرة أو بعلماء من أهل العراق كانوا على علم النحو وعلوم اللغة في ذلك العهد، وقد كان ذلك في الأسس والمبادئ، فلمَّا جاء الإسلام، وأخذ المسلمون علم العربية عن المتقدمين، زادوا فيه وفرَّعوا واستقصوا وقاسوا، وأخذوا من كلام العرب ومن الشعر، حتى تضخم النحو فبرز على الصورة التي نجدها في "كتاب "سيبويه وفي الكتب التي وضعت بعده"[٣٠]. وهذا قولٌ مبنيّ على الاحتمال، فلم تُعرف آثار نحويَّة قبل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم إنَّ المسلمين الذين أخذوا عن المتقدّمين لا يعدو أخذهم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبي الأسود في معظم الروايات.

وهناك أدلَّة أخرى كثيرة تردُّ هذه المزاعم، ولكن لا مجال لحصرها هنا[٣١]. على أنَّني لا أستبعدُ تأثر النَّحو في القرون اللاحقة[٣٢] لمرحلة النشأة والتأسيس بغير العرب، ولا سيَّما في بحث العلّة والعامل والتقسيمات المنطقيَّة، بل إنَّ أصولَ النَّحو قد أُخذت من أصول الفقه تمامًا.

ومن هنا نؤكِّدُ أنَّ الإمامَ عليًّا (عليه السلام) هو الواضع الأول لعلم النَّحو، وأنَّ القسمةَ الثلاثيَّةَ

للكَلِم في العربيَّة التي أملاها الإمام إلى أبي الأسود هي قسمةٌ استقرائيَّةٌ تحصيليَّةٌ، لا يمكنُ الوصولُ إليها بمحض الصدفة، أو الاستقراء وحسب، بل هي تحتاجُ إلى إلهامٍ ربَّانيٍّ، لا يملكُهُ إلّا إنسانٌ عارفٌ بأسرار الله في جَمِيع المشكلات، نائِبٌ عَن رَسُول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فِي جَمِيع المعقولات والمشروعات، عالمٌ بالتنزيل والتأويل، وكلُّ ذلك يوافق فكرَ أمير المؤمنين (عليه السلام).

المبحث الثاني:
تصويباتٌ لغويَّةٌ مُعَلَّلةٌ
من قبلِ الإمامِ (عليه السلام)

لقد ثَبُت لدينا أنَّ أميرَ المؤمنين (عليه السلام) هو أوّل من ألَّف صحيفةً في التصويب اللغوي، وتُعدّ الشرارة الأولى في تثبيت قواعد العربية، ومعالجة اللحن الذي شاع على ألسنة الناس آنذاك، فهي انموذجٌ حقيقي لمعنى التصويب اللغوي في مفهومه العام، ولم يقتصر جهد الإمام (عليه السلام) على إلقاء تلك الصحيفة على تلميذه أبي الأسود الدؤليّ وحسب، بل تناقل العلماء روايات منسوبة إليه (عليه السلام) تؤكِّد اهتمامه بتصويب كلام الناس اهتمامًا مباشرًا، حتى غدتْ هذه التصويبات من مفردات علماء التصويب اللغوي، وكانت من الأسباب الرئيسة في وضع قواعد العربية. وفي هذا المبحث لا حاجة بنا إلى الوقوف عند تفسير هذه التصويبات أو تعليلها؛ لأنَّ الإمام (عليه السلام) قد وضع الحجة المناسبة، والتعليل الدقيق في تفضيله استعمال على آخر، أو لفظة على أخرى، ومن هذه التصويبات:

١- نقول: مَن المتوفَّ؟ وليس مَن المتوفِّي؟

قال تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ): "وَمِمَّا يشْهد لَك مَا نقل صَاحب الْمِفْتَاح عَن عَليّ [عليه السلام] أَنه كَانَ يشيع جَنَازَة، فَقَالَ لَهُ قَائِل: من المتوفي؟ بِلَفْظ اسْم الْفَاعِل سَائِلًا عَن الْمُتَوفَّ، فَلم يقل فلَان، بل قَالَ: الله تَعَالَى ردًّا لكَلَامه عَلَيْهِ مخطئا إِيَّاه منبها لَهُ بذلك على أَنه كَانَ يجب أَن يَقُول: من الْمُتَوفَّ؟ بِلَفْظ الْمَفْعُول. وَيُقَال إِن هَذَا الْوَاقِع كَانَ أحد الْأَسْبَاب الَّتِي دَعَتْهُ إِلَى اسْتِخْرَاج علم النَّحْو، فَأمر أَبَا الْأسود الدؤَلِي بذلك فَأخذ فِيهِ فَهُوَ أول أَئِمَّة علم النَّحْو رَضِي الله عَنْهُم أَجْمَعِينَ"[٣٣]. يدلُّ اسم الفاعل على من قام بالفعل، قال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ): هو "ما اشتقّ من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث"[٣٤]. وهو ما يُناسبُ لفظ (المتوفي)؛ إذ إنَّ المتوفي هو الله سبحانه وتعالى. كما يدلُّ اسم المفعول على من وقع عليه تأثير الفعل، قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ): "وَهُوَ مَا اشتق من فعل لمن وَقع عَلَيْهِ كمضروب ومكرم"[٣٥]. وهو ما يُناسبُ لفظ (المتوفّى) بالألف المقصورة، أي: صاحب الجنازة.

وذُكرت الحادثةُ نفسها في كتب التصويب اللغوي، وإن لم تُنسب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وممَّن ذكرها الحريري في (دُرَّة الغوّاص) قائلًا: "وَمِمَّا يذكر فِي هَذَا السِّيَاق مَا رَوَاهُ أحد اللغويين، فَقَالَ: مَرَرْت فِي طريقي فَرَأَيْت جَنَازَة تشيع، وَسمعت رجلا يسْأَل: من المتوفي (بِالْيَاءِ) فَقلت لَهُ: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"[٣٦]. فنجد أنَّ تصويبَ الإمام

(عليه السلام) لذلك السائل هو تطبيقٌ عمليّ لظاهرة التصويب اللغوي قبل أن يصبح هذا الفن شائعًا له مؤلفات مختلفة. بل كانت -هي وغيرها- سببًا رئيسًا في وضع أُسس النحو العربي كما سبق بيانه في الفصل الاول.

٢- لا نقول: قوس قزح، بل قوس الله.

جاء في كتاب الاحتجاج عن الإمام عليّ (عليه السلام) في معرض إجابته عن مجموعة أسئلة وجهت إليه من قبل ابن الكواء، قال: «قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح؟ قال: ثكلتك أمك. لا تقل: قوس قزح، فإن قزحًا اسم شيطان، ولكن قل: قوس الله، إذا بدت يبدو الخصب والريف»[٣٧]. وروى ابن الجوزي رواية مختلفة نقلًا عن السُّدّي، قال: "روى السدي عن أشياخه قال نظر يوما أمير المؤمنين إلى السماء فرأى قوس قزح فقال: ما تقولون؟ فقالوا نقول: إنه قوس قزح، فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا قوس الله وأمان من الغرق"[٣٨].

لقد بيَّن أمير المؤمنين (عليه السلام) سبب إبدال الكلمة، معلّلًا ذلك بأنَّ القزح هو من أسماء الشيطان، بمقابل دلالة هذه الظاهرة على الخصب، وفي موضعٍ آخر من الكتاب نفسه دلالته على أنَّه أمانٌ لأهل الأرض من الغرق[٣٩]. وكما هو معلوم فإنَّ اصطلاح (قوس قزح) هي مجموعة الألوان التي تظهر في السماء بعد المطر، قال ابن فارس: "الْقَافُ وَالزَّاءُ وَالْحَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَاطِ أَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ

وَتَشَعُّبٍ فِي الشَّيْءِ"[٤٠]. وقال ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): "وقَوْسُ قُزَحَ: طرائق مُتَقَوّسةٌ تبدو فِي السَّمَاء أَيَّام الرّبيع بحُمْرَةٍ وصُفْرَةٍ وخُضْرَةٍ. وَلَا يفصل قُزَحُ من قَوس، لَا يُقَال تَأمل قُزَحَ فَمَا أبي قَوْسَه"[٤١]. ويُعلّل ابنُ الأثير سبب تسمية القزح بالشيطان قائلًا: "قِيلَ: سُمّي بِهِ لتَسْويله لِلنَّاسِ وتَحْسينه إِلَيْهِمُ المَعاصي، مِنَ التَّقْزِيح: وَهُوَ التَّحْسِين. وَقِيلَ: مِنَ القُزَح، وَهِيَ الطَّرَائِقُ والألوانُ الَّتِي فِي الْقَوْسِ الْوَاحِدَةُ: قُزْحَة، أَوْ مِنْ قَزَحَ الشيء إذا ارتفع، كأنه كره مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ[كَأَنَّهُ أحبَّ] أَنْ يُقَالَ قوسُ الله، فيُرفع قَدْرها، كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ الله. وَقَالُوا: قَوْس الله أمانٌ مِنَ الْغَرَقِ"[٤٢]. إنَّ قول ابن سيده الأخير يفصلُ بين نظرة الجاهليين لتفسير هذه الظاهرة، كونها تسوّل للناس المعاصي وتجمّلها لهم، وبين نظرة الإسلام، المتمثلة بقول الإمام (عليه السلام)، التي فسّرت هذه الظاهرة على أنَّها إشارة إلى الخصب، أو هي أمانٌ من الغرق، وبخاصة إذا ما علمنا أنَّ هذه الظاهرة تحصل بعد توقف المطر، وفي نهاية موسم الأمطار، أي في أيام الربيع. فعبَّر عنها بقول: (قوس الله)؛ ليرفع من شأنها.

إذن المُشكلُ في كلمة (قزح) التي احتملت دلالات مختلفة قبل الإسلام وبعده، ولعلَّ ذلك من التطور اللغويّ، وذهب الدكتور هادي حسن حمودي إلى أنَّ (قُزَح) كلمةٌ عربية فصيحة دالة على اللون فقط، ولا علاقة لها باسم الشيطان أو الملك؛ قال: "إنَّنا لا نعرف شيطانًا اسمه (قُزَح) ولا نعرف ملكًا من

ملوك العجم، أو إلهًا للمشركين بهذا الاسم. هذا التركيب لا يحمل أيًّا من تلك المعاني التي وصفت بأنها فاسدة. فكلمة (قُزَح) عربية فصيحة دالة على اللون"[٤٣]. ويصحُّ هذا القول إذا حاكمنا اللفظة على دلالتها الظاهرة دون ارتباطها بقول الإمام (عليه السلام). أمَّا بعد تأكيد النهي عنها منه (عليه السلام) بدلالة استعمالها قبل الإسلام، فهذا يؤكّد دلالتها الفاسدة، ولا سيَّما في زمانهم -أي صدر الإسلام-؛ إذ كانوا قريبي عهد بالجاهلية.

٣- نقولُ: شهر رمضان، لا رمضان

من مظاهر التصويب اللغويّ عند الإمام عليّ (عليه السلام) كلامه في النهي عن قول: (رمضان) دون (شهر رمضان). جاء في كتاب الكافي تحت عنوان: (بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ رَمَضَانَ بِلَا شَهْرٍ) نقلًا عن: "مُحَمَّد بْن يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عَنْ أَبِيه (عليهما السلام) قَالَ «**(قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْه السلام): لَا تَقُولُوا: (رَمَضَانَ)، ولَكِنْ قُولُوا: (شَهْرُ رَمَضَانَ)، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا رَمَضَانُ؟)**»"[٤٤]. وأوضح الإمامُ الصادق (عليه السلام) خصوصية قول (شهر رمضان) برواية نقلها صاحب كتاب (الكافي) أيضًا، عن "عِدَّة مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: كُنَّا عِنْدَه ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ فَذَكَرْنَا رَمَضَانَ فَقَالَ: «**لَا تَقُولُوا هَذَا رَمَضَانُ ولَا ذَهَبَ رَمَضَانُ، ولَا جَاءَ**

رَمَضَانُ فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لَا يَجِيءُ ولَا يَذْهَبُ وإِنَّمَا يَجِيءُ ويَذْهَبُ الزَّائِلُ، ولَكِنْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ، فَإِنَّ الشَّهْرَ مُضَافٌ إِلَى الِاسْمِ والِاسْمُ اسْمُ اللهِ عَزَّ ذِكْرُه، وهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيه الْقُرْآنُ جَعَلَه مَثَلاً وعِيداً»"[٤٥]. فلا بُدَّ من نطق (رمضان) مضافًا إلى الشهر؛ لأنَّه اسمٌ ذُكِرَ في القرآن الكريم؛ إذ قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] ومنسوبٌ إلى الله تعالى، أي: شهر الله.

وقد منع الفيوميّ (ت ٧٧٠ هـ) صاحب كتاب (المصباح المنير) كراهية قول رمضان، بعد أن ذكرَ الرأي القائل بذلك، قال: "قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ جَاءَ رَمَضَانُ وَشِبْهُهُ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الشَّهْرُ وَلَيْسَ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يُقَالُ: جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَاسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ «لَا تَقُولُوا رَمَضَانُ فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ»، وَهَذَا الْحَدِيثُ ضَعَّفَهُ الْبَيْهَقِيّ وَضَعْفُهُ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ أَنَّ رَمَضَانَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى فَلَا يُعْمَلُ بِهِ وَالظَّاهِرُ جَوَازُهُ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ الْمُحَقِّقِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ فِي الْكَرَاهَةِ شَيْءٌ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ مُطْلَقًا كَقَوْلِهِ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ» وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَفِي قَوْلِهِ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ» دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اسْتِعْمَالِهِ مِنْ غَيْرِ لَفْظِ شَهْرٍ خِلَافًا لِمَنْ كَرِهَهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ"[٤٦]. ومنعُهُ هذا لا يستقيم أمام تواتر

الأحاديث المنقولة من طرق الشيعة والسنة المعتبرة عن الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) تارةً[٤٧]، وعن الإمام عليّ (عليه السلام) تارةً[٤٨]، وعن بعض رواة الحديث تارةً أخرى[٤٩]. ويبدو أنَّ تضعيف رواية الحديث عن الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) من قبل البيهقي؛ لأنَّه انفرد بنقل هذا السند عنه (صلّى الله عليه وآله)، وإلّا فقد نُسِبَ وبكثرة إلى غيره كما ذكرتُ آنفًا، ولا سيّما الإمام عليّ (عليه السلام).

وقد وقف الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ) عند صحة تصويب الإمام عليّ (عليه السلام) رادًّا استدلال الفيوميّ في مصباحه قائلًا: "وفيه دلالة على أن الحديث بذلك مروي من طرقهم أيضا ولكن بعضهم حكم بضعفه. وكيف كان فهو مرغوب عنه بعد ورود الأخبار عندنا بذلك. وما ورد في بعض أخبارنا أيضا من ذكره مجردا عن الشهر محمول على الجواز وهو لا ينافي الكراهة .ويؤيد ما قلناه ما نقله في كتاب مجمع البحرين عن الأزهري قال: العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر إلا شهري ربيع ورمضان"[٥٠] فالإمامُ عليّ (عليه السلام) هو أوّل من ذكر هذا التصويب، بدلالة الروايات المنقولة عنه بكثرة من طرق الشيعة والسنة، بمقابل ضعف الرواية المنقول عن طريقها الحديث منسوبًا إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)، والذي نقله البيهقي منفردًا، فضلًا عن عدم ورود هذه النسبة من طرق الشيعة.

٤- لا تسمّوا الطريق السّكّة

في حديثٍ روي عن أمير المؤمنين

(عليه السلام) عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، جاء في كتاب (المحاسن): "عن علي بن أسباط، عن عمه، رفع إلى علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لَا تُسَمُّوا الطَّرِيقَ السِّكَّةَ فَإِنَّهُ لَا سِكَّةَ إِلَّا سِكَكُ الْجَنَّةِ»"[٥١]. ونسب هذا القول مبتورًا إلى عمر في كتاب (الحيوان) للجاحظ: "وقال عمر: لا تسمّوا الطريق السّكّة"[٥٢]. وهذا القول نقله الجاحظ كما هو من دون بيان سبب النهي للتسمية بخلاف القول المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

وعند الرجوع إلى معاجم اللغة نجد أنَّ معنى (السّكّة) كما جاء في معجم (العين): "والسِّكَّةُ: أوسع من الزقاق. والسَّكَّةُ: حديدة كتب عليها، تضرب عليها الدراهم"[٥٣]. وَيُقَال: "إِنَّمَا سمِّيت الأزقّة سِكَكاً لاصطفاف الدُّور فِيهَا كطرائق النَّخل"[٥٤]. ولا تخفى العلاقة بين الطريق والسّكّة في الأقوال المتقدّمة، ولكن ما السرُّ في النهي عن هذه التسمية؟.

نأتي على حصر لفظ (السكك) في الجنة دون غيرها، على الرغم من ثبات دلالة (السكّة) على الطريق؛ إذ يبدو أنَّ السكّة تدلُّ على الاستقامة دائمًا بخلاف الطريق، الذي يتسمُ أحيانًا بالالتواء والتعرّج وعدم الاستقامة؛ قال ابنُ فارس: "وَالسِّكَّةُ: الطَّرِيقَةُ الْمُصْطَفَّةُ مِنَ النَّخْلِ. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَضَايُقِهَا فِي اسْتِوَاءٍ. وَمِنْ هَذَا اشْتِقَاقُ سِكَّةِ الدَّرَاهِمِ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ؛ لِتَضَايُقِ رَسْمِ كِتَابَتِهَا"[٥٥]. وقال ابن سيده: "وَالسِّكَّة: الطَّرِيق المستوي. وضربوا

بُيُوتهم سكاكاً: أَي صفاً وَاحِدًا"(٥٦).

وهذا وصفٌ يُناسبُ الطريقَ إلى الجنَّةِ؛ لأنَّه طريقُ كفاحٍ وجهدٍ، لا يُنالُ بسهولةٍ ويُسر، فضلًا عن استقامته واستوائه. "وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «طَرِيقُ الْجَنَّةِ حَزْنٌ بِرَبْوَةٍ وَطَرِيقُ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ»، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ». أَيْ طَرِيقُ الْجَنَّةِ صَعْبَةُ الْمَسْلَكِ فِيهِ أَعْلَى مَا يَكُونُ مِنَ الرَّوَابِي، وَطَرِيقُ النَّارِ سَهْلٌ لَا غِلَظَ فِيهِ وَلَا وُعُورَةَ"(٥٧).

وفي القرآن الكريم اقترن طريق الجنة -في الأغلب- بالاستقامة والاستواء، كما في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة البقرة/ من الآية، ٢١٣، ١٤٢]، ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الأنعام/ من الآية ١٣٩] ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام/ من الآية ١٥٣] ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الحج/ من الآية ٥٤]، وقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ [سورة طه/ من الآية ٣٥].

المبحث الثالث:
تصويباتٌ لغويَّةٌ غيرُ معلَّلَةٍ
من قبلِ الإمامِ (عليه السلام)

نقل الراوندي طائفة من التصويبات اللغوية لأمير المؤمنين (عليه السلام)، من دون بيان أسبابها أو عللها من قبل الإمام (عليه السلام)، ولا حتى من قبل الراونديّ

نفسه الذي نقل هذه التصويبات، مع تأكيد وجود البديل اللغوي المناسب، ومنها: قال علي (عليه السلام): «**لا تقولوا [للحائض]: امرأة طامث، فتكذبوا، ولكن قولوا: حائض، والطمث: الجماع، قال الله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، ولا تقولوا: صرت إلى الخلاء، ولكن قولوا كما قال الله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ ولا تقولوا: [أنطلق] أهريق الماء، فتكذبوا ولكن قولوا: أنطلق أبول، ولا يسمي المسلم رجيلا، ولا يسمي المصحف مصيحفا، ولا المسجد مسيجدا**»[٥٨].

إنَّ هذه التصويبات اللغويَّة التي ذكرها الإمام (عليه السلام) تحتاجُ إلى تحليلٍ وتفصيلٍ لأسبابها وعللها على النحو الآتي:

٥- لا تقولوا للحائض: امرأة طامث

يقولُ (عليه السلام): لا نقولُ للحائض: امرأة طامث. لأنَّ المعنى مختلفٌ، وقد أشار إلى معنى (الطمث) بأنَّه (الجماع) بالاستناد إلى قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾. قال الثعلبي في تفسيره هذه الآية: "لَمْ يَطْمِثْهُنَّ: لم يجامعهنّ ولم يفترعهنّ، وأصله من الدم، ومنه قيل للحائض: طامث، كأنه قال لم يدمهن بالجماع. إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ"[٥٩]. فإذن الطمث هو الجماع في أصل استعماله، مصاحبًا للدماء، وإذا توافرت هذه المصاحبة مع الحيض صح إطلاقها عليه.

ومن ناحية لغويَّة قال ابن فارس في المقاييس: "الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَسِ الشَّيْءِ. قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: الطَّمْثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَسُّ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: مَا

طَمَثَ ذَا الْمُرْتَعَ قَبْلَنَا أَحَدٌ. قَالَ: وَكُلُّ شَيْءٍ يُطْمَثُ. وَمِنْ ذَلِكَ الطَّامِثُ، وَهِيَ الْحَائِضُ. طَمِثَتْ وَطَمَثَتْ. وَيُقَالُ: طَمَثَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ: مَسَّهَا بِجِمَاعٍ. وَهَذَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا [يَكُونُ] بِجِمَاعٍ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]"[٦٠]. فعلى الرغم من إقرار اللغويين بأنَّ الطمث هو الجماع، بالاستناد إلى الآية القرآنية، غير أنَّهم أكَّدوا مجيئه بمعنى الحائض في غير السياق القرآني. وهذا يدلُّ على أنَّ الإمام (عليه السلام) يؤكِّد وجوب دقَّة استعمال الألفاظ في سياقاتها المحددة، فمعنى كلامه في التصويب المذكور آنفًا: يمكن أن نقول للطامث حائض، ولا يمكن أن نقول للحائض طامث على الإطلاق؛ لأنَّ الطمث في سياقه القرآني هو الجماع أو المس كما قال ابن فارس، وأنَّ الحيض أمرٌ حاصلٌ يقينا بعده. بخلاف الحيض الذي قد يحصل من دون طمث (جماع) هذا من جهة. ومن جهة أخرى ربما أراد الإمام (عليه السلام) أن يشير إلى أنَّ لفظ (الحائض) مختص بالنساء، بخلاف لفظ (الطامث) الذي يطلق على الرجال والنساء معًا بدلالة الآية المتقدمة، وهذه مسألةٌ لغويَّة، قال ابن درستويه: "طامث، يقال للرجال والنساء، كما قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ﴾. وقال النبي -صلى الله عليه [وآله]-: "أيّما امرأة ماتت [بجمع] فلم تطمث دخلت الجنة" فجعل الطمث للرجال، وهو الافتضاض، ولا يقال الطمث لكل نكاح، ولكن للذي تكون منه التدمية والعقر"[٦١].

٦- لا تقولوا: صرتُ إلى الخلاء

قال (عليه السلام): «**ولا تقولوا: صرت إلى الخلاء، ولكن قولوا كما قال الله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾**». فالإمام (عليه السلام) يستدلُّ بما ورد في القرآن الكريم من استعمال. والأصلُ في استعمال الغائط: هو الأَرْض المطمئنة، وَإِنَّمَا قيل للخَلاء غائطٌ؛ لأَنهم كَانُوا يأْتونَ إِلَى الْغَائِط فَسُمي بذلك[٦٢]. ولكثرة صحبة هذه الأماكن للتغوّط أُطلق على هذا الفعل الغائط، قال أبو عبيد: "وَهَذَا كثير جَائِز فِي الْكَلَام أَن يكون الشَّيْء إِذا طَالَتْ صحبته للشَّيْء يُسمى بِهِ كَقَوْلِهِم: ذهب إِلَى الْغَائِط وَإِنَّمَا الْغَائِط أَصله المطمئن من الأَرْض"[٦٣]. فهي من الكنايات اللطيفة عن شيء يُستقبح ذكره؛ إذ كان العرب "يَقُولُونَ: ذَهَبَ إِلَى الْغَائِطِ أَوْ تَغَوَّطَ، فَكَانَتْ كِنَايَةً لَطِيفَةً ثُمَّ اسْتَعْمَلَهَا النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرًا حَتَّى سَاوَتِ الْحَقِيقَةَ فَسَمَجَتْ، فَصَارَ الْفُقَهَاءُ يُطْلِقُونَهُ عَلَى نَفْسِ الْحَدَثِ وَيُعَلِّقُونَهُ بِأَفْعَالٍ تُنَاسِبُ ذَلِكَ"[٦٤]. فإذن لسنا بحاجة إلى لفظٍ تفتقرُ دلالته إلى مناسبة الفعل، وهو لفظُ (الخلاء)، الذي يأتي بمعنى "خَلاَ المكانُ والشيءُ يَخْلُو خُلُوّاً وخَلاَءً وأَخْلَى إِذا لم يكنْ فِيهِ أحدٌ، وَلَا شيءَ فِيهِ وَهُوَ خَالٍ"[٦٥]. بمقابل وجود الاستعمال القرآني اللطيف، الذي يحافظ على الذوق العام.

٧- لا تقولوا: [أنطلق] أهريق الماء

قال (عليه السلام): «**ولا تقولوا: [أنطلق] أهريق الماء، فتكذبوا ولكن قولوا: أنطلق أبول**». إنَّ هذا النهي قد ورد في كتب الحديث بعنوان:

(مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ أُهْرِيقَ الْمَاءَ)، وهذا ما نقله ابن أبي شيبة، ذاكراً منهم ابن عباس، في قوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ مِنْ عِنْدِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ؟» قَالَ: أُهْرِيقَ الْمَاءَ، قَالَ: (لَا تَقُلْ: أُهْرِيقَ، وَلَكِنْ قُلْ: أَبُولُ)"[٦٦]. ولم يذكروا علّة هذا الاستعمال.

ونحتاجُ إلى أن نقفَ عند دلالة هذا القول؛ إذ إنَّ معنى (الأُهريق) هو الانصباب، أي: أهرق الماء: إذا صبَّ، جاء في لسان العرب: "راقَ الماءُ يَرِيقُ رَيْقاً: انْصَبَّ؛ حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ، وأَراقَه هُوَ إِراقة وهَراقَه عَلَى الْبَدَلِ... وَالْمُسْتَقْبَلُ أُهَرِيقُ، وَالْمَصْدَرُ الإِراقةُ والهِراقةُ. وَقَالَ مَرَّةً: أُرِيقَتْ عينُه دَمْعاً وهُرِيقت"[٦٧]. وفي حديث نبويّ نقله الشافعي ذُكِرَ فيه لفظُ (الأُهريق)، ودلَّ على أنَّ معنى اللفظ هو صبُّ الماء، ونصُّه مجتزأً: "...فلما رجع رسول الله -صلى الله عليه [وآله] وسلم- أخذت أهريق على يديه من الإداوة وهو يغسل يديه ثلاث مرات، ثم غسل وجهه..."[٦٨]. ثمَّ بيَّنَ الشافعيّ معنى (الأهريق) قائلًا: "وقوله: "أُهريق على يديه" بفتح الهاء، يقال: هراق الماء يُهريقه هراقة، والهاء مبدلة من الهمزة ولم يقولوا أأريقه لاستثقال الهمزتين، ويجوز أهريقه بإسكان الهاء من قوله: أهراق يُهريقُ إهرياقًا فهو مهريقٌ، والشيء مُهراق، وفي الكلمة لغة ثالثة وهي: أهرقه يُهرقُه إهراقًا"[٦٩]. إذن إنَّ معنى (أهريق الماء): أصبُّ الماء، وأنَّ الإمامَ (عليه السلام) قد نهى عن قول: (أنطلق

أهريق الماء)؛ لأنَّه لا يُعبِّر عن حقيقة الفعل، وهو الذهابُ إلى التبول، ولا يصلح أن يُستعمل مجازًا، أو كنايةً، لعدم وجود علاقة أو رابطة. لذلك نهى الإمام (عليه السلام) عن هذا القول؛ لأنَّه بعيدٌ عن حقيقة الفعل.

٨- لا نقولُ للمسلم رُجَيلًا، ولا للمُصحفِ مُصَيْحِفًا، ولا للمسجدِ مُسَيْجدًا

قال (عليه السلام): "ولا يسمي المسلم رجيلًا، ولا يسمي المصحف مصيحفًا، ولا المسجد مسيجدًا". وأمَّا السببُ في منع تصغير هذه الألفاظ، فذلك لأمرين: الأول من جهة اللغة؛ إذ لا يُصغَّر لفظ مثل (المساجد) إلّا إذا كان اسم علمٍ، قال سيبويه: "وإذا حقّرت مساجد اسم رجلٍ قلت: مسيجدٌ، فتحقيره كتحقير مسجدٍ لأنه اسمٌ لواحد، ولم ترد أن تحقِّر جماعة المساجد"[٧٠]. وقد علّل ابن الوراق منع تصغير (مساجد) إلّا في المفرد العلم بسبب الثقل، قائلًا: "أَنَّك لَو سميت رجلا (مَسَاجِد) لم تصرفه، لثقل اللَّفْظ، فَلَو صغّرته انْصَرف، لِأَنَّهُ يصير على لفظ (مسيجد)، فيزول عَنهُ الثّقل الَّذِي أوجب منع الصّرْف، وَهُوَ الشّبَه بِالْجمعِ، وَلَيْسَ كَذَلِك ثقل التَّأْنِيث، لِأَنَّهُ لَا يعْتَبر فِي التَّأْنِيث ثقل لفظ الْمَعْنى، فَلذَلِك افترق حكم التَّأْنِيث وَحكم الشّبَه بِالْفِعْلِ، إِذْ كَانَ الْفِعْل لَيْسَ لَهُ إِلَّا حكم وَاحِد، وَهُوَ ثقل اللَّفْظ"[٧١]. فهو يصغَّر من حيث المفرد، ويُمتنع من حيث الجمع؛ وذلك بشرط أن يكون علمًا.

والثاني من جهة الاعتبار؛ إذ لا تُصغَّر الألفاظ المذكورة؛ لدلالة التصغير على التحقير كما في قول

سيبويه المتقدِّم، فضلًا عن ذلك ما كان لله لا يُصغَّر؛ لعظمته. قال سعيد بن المُسيَّب: "لَا تَقُولُوا: مُصَيْحِفٌ وَلَا مُسَيْجِدٌ، مَا كَانَ لله فَهُوَ عَظِيمٌ حَسَنٌ جَمِيلٌ"(٧٢). ونقل الجاحظ قولًا مشابهًا عن مجاهد؛ إذ قال: "وكَرِه مجاهد أن يقولوا: مسيجد ومصيحف، للمسجد القليل الذّرع، والمصحف القليل الورق. ويقول: هم وإن لم يريدوا التصغير فإنّه بذلك شبيه"(٧٣). وأمَّا رُجيل، فدلالته على التحقير واضحة، لا خلاف فيها، قال ابن فارس: "من سنن العرب: تصغير الشيء على وجوه: فمنها: تصغيره تحقيره كقولهم: رُجَيل ودُوَيرَة. ومنها: تصغير تكبير كقولهم: عُيَيْرُ وحْدِهِ وجُحَيْشُ وحدِهِ"(٧٤). فإطلاقُ لفظ الرُّجيل يُرادُ منه الضعف والذلّة وتقليل الشأن والمقام، وهذا خلاف الطبيعة الخلقية التي كرَّم الله تعالى فيها النفس الإنسانيَّة.

وفي الإجمال فإنَّ الأسماء العظيمة لا تُصغَّر لغةً وشرعًا، قال أبو حيَّان: "لا تُصَغِّر الاسم الواقع على مَنْ يجب تعظيمه شرعاً، نحو أسماء البارئ تعالى، وأسماء الأنبياء -صلوات الله عليهم- وما جرى مجرى ذلك؛ لأن تصغير ذلك غَضٌّ لا يَصْدُرُ إلاَّ عن كافر أو جاهل"(٧٥). ومن هذا المنطلق نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن تصغير الأسماء المذكورة في أول الموضوع؛ لأنَّ التصغير لا يتناسبُ ومقامها وعظمتها.

٩- لا تقلْ: لِيَهْنِئْكَ اَلْفَارِسُ، وقلْ: شَكَرْتَ اَلْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي اَلْمَوْهُوبِ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقْتَ بِرَّهُ

جاء في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكتب اللغة اللاحقة قولٌ

رفض الإمامُ قوله للمولود الجديد، لغرض التهنئة، ومفاد كلامه: «هَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلاً بِغُلاَمٍ وُلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِئْكَ اَلْفَارِسُ! فَقَالَ (عليه السلام): لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ اَلْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي اَلْمَوْهُوبِ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقْتَ بِرَّهُ»[٧٦]. ولم يكن رفض الكلمة لسبب لغويّ، بقدر ما هو عَقَدي؛ إذ كانت اللفظة من تحيَّة أهل الجاهليَّة. ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: "هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية، فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية: (أبيت اللعن)، وجعل عوضها (سلام عليكم)"[٧٧]. فهي من كلام العرب، تُقالُ تفاؤلًا، روي عن الأصمعي قوله: "العربُ تَقول لِيَهْنِئْك الفارسُ، بجَزْم الْهمزَة، وليَهْنِيك الفارسُ بياءٍ سَاكِنة، وَلَا يجوز لِيَهْنِك، كَمَا تَقول الْعَامَّة"[٧٨]. فهنا يتجلّى مظهر من مظاهر التصويب اللغوي، وهو حذف العامّة الياء من كلمة (يهنيك)، ويبدو أنَّ لجوء العامّة إلى الحذف، بسبب الجزم بلام الأمر، فضلًا عن تسهيل الهمز، ممَّا أدى إلى اجتماع الكسرة والياء على التوالي، يُزادُ على ذلك كثرة الاستعمال لألفاظ التهنئة.

أمَّا القولُ الصائبُ الذي اقترحه الإمام (عليه السلام)، فهو مأخوذٌ من روح الإسلام، ومناسبٌ للمقام. قال حبيب الله الخوئي: "قوله: (شكرت الواهب) إخبار عن شكره لله لما في الولد من حسن الرّضا والقبول بولادته وإقامة الوليمة والسرور بعزّته، وتنبيه على المزيد من الشكر بهذه النعمة ثمّ دعاء بكونه مباركا له وموجبا لمزيد نعمته

مع طلب سلامة الولد في نفسه وسلامته لأبيه ببرّه وأداء حقوقه، وكلمة التهنئة الَّتي أدّاها الرّجل من شعار الجاهليّة وقد نهي عنه في الاسلام"[٧٩]. فأصبح هذا الجواب مُتَعارَفًا كما نقل أهل اللغة، قال الزمخشري في مادة (وهب): "وهذه هبة فلان وموهبته هباته ومواهبه. والله الوهاب: الكثير المواهب. ويقال للمولود له: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب"[٨٠].

ويبدو أنَّ المُشكل في العبارة هو لفظُ (الفارس) الذي قاله الرجل في حضرة الإمام علي (عليه السلام) تفاؤلًا بأن يكون ولده فارسًا دون ذكر الله (عزّ وجل)، وإلّا فإنَّ لفظ (ليهنئك) كان شائعًا مطّردًا، وقد قالت امرأة عندما أُصيبَ ولدُها في معركة أُحد، وفي حضرة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله): "يَا بُنَيَّ لِيُهْنِئَكَ الشَّهَادَةُ"[٨١]. فاللفظ بالفروسية تفاؤلًا لا أجرَ فيه ولا مثوبة بخلاف مقام شكر الله على هذا الرزق، الذي يحملُ الأجر والثواب والمباركة، هذا هو الإشكال، الذي أبانه (عليه السلام) بهذا الدعاء المبارك.

١٠- لا تقل: جلّ مُحصيه. وقُلْ: جلّ بارئه.

روي عن أبي ذرّ، قال: «**كنتُ سائرًا في أغراض أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ مررنا بوادٍ ونمله كالسيل سارٍ، فذهلتُ ممَّا رأيت، فقلتُ: الله أكبر، جلّ محصيه! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تقل ذلك -يا أبا ذر- ولكن قل: جل باريه، فو الذي صورك أني أحصي عددهم، وأعلم الذكر من الأنثى بإذن الله عزَّ**

وجل»[٨٢]. والفرقُ بين التركيبين يتمثلُ بلفظتي: (المحصي، والبارئ)، فالإمام (عليه السلام) ينهى عن قول المحصي، والاستعانة بدلًا عنه بالبارئ، وهذا يرتبطُ بجنبةٍ عقديَّةٍ، تتمثلُ بأنَّ الله خالقُ ذلك النمل، وهو محصيه في الوقتِ نفسِه، وأنَّ التعجّبُ من خِلقتِهِ أولى من التعجب من إحصائه؛ لأنَّ إحصاءه يقدرُ عليه كلُّ إنسان، وإن أشار القولُ إلى مكانته (عليه السلام) بمعرفته الذكر من الأنثى منه، فضلًا عن إحصائه.

وهذا لا يعني خطأ قول أبي ذر: (جلّ محصيه)؛ لأنَّ (المحصي) أيضًا من أسماء الله تعالى؛ فهو مُحصٍ كلَّ شيء، ومنها الحيوانات بأصنافها وأجناسها وعددها، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الطير وإحصائه من قبل البارئ (عزَّ وجل): «فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ»[٨٣].

فالإمام (عليه السلام) له وصفٌ بديعٌ للنملةِ، يُعزّزُ ما أكَّده لأبي ذر من التعجب بالخلقة دون العدد؛ قال: «انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ وَلاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ

وَاَلْحَجَرِ اَلْجَامِسِ وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا وَفِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي اَلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَمَا فِي اَلرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً»[٨٤]. فأبدع (عليه السلام) في وصف النملة وكيف هيَّأ لها البارئُ (عزَّ وجل) رزقها، مختتمًا كلامه بعجيب خلقتها. وهذا يُناسبُ تفضيله التعجب من خلقتها دون عددها في كلامه الذي قاله لأبي ذر.

خلاصة البحث

لقد كان البحث في تراث أمير المؤمنين (عليه السلام) ماتعًا ونحن نتجول في مظان المصادر اللغويَّة والتاريخيَّة لاستجلاء جهده في التصويب اللغوي، فكانت ثمرات البحث على النحو الآتي:

- إنَّ مرحلة وضع أسس النحو العربي تمثل البداية الحقيقية لظاهرة التصويب اللغوي؛ لأنَّهما يشتركان في محاربة اللحن، وهدفهما تنقية اللغة منه.

-إنَّ رواية الزجاجي في نشأة النَّحو هي أقربُ رواية للحقيقة دون غيرها؛ بسبب وجود سندها المتكامل، فضلًا عن أنَّها تتضمّنُ تنظيرًا نحويًّا، بخلاف غيرها من الروايات، وربما يعودُ ذلك؛ لأنَّ رواتها هم من المهتمين بالدرس اللغويّ، ما يُعطي هذه الرواية بُعدًا أكثر مصداقية بين نظيراتها.

- إنَّ مسألة اللحن كانت تمثّلُ خطرًا مُحدقًا على القرآن الكريم، والعربيَّة عمومًا، وأنَّ ولاة الأمر هم أعنى من غيرهم في التصدّي والمبادرة؛ لذلك كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مطرقًا متفكّرًا

بمشكلة اللحن.

-إنَّ ذكر بعض المصطلحات النَّحويَّة الشائعة، من مثل: (حروف النصب) في رواية الزجاجي، يؤكِّد أنَّها شائعة قبل أبي الأسود، ولكنَّ ميزان الكلام الذي وضعه الإمام (عليه السلام)، -أي: الاسم والفعل والحرف- هيَّأ لأبي الأسود أن يدرجها في حقل الحرف، ويُعزِّزُ هذا التفسير المواقف اللغويَّة التي ارتبطت بمبدأ تنقية اللغة، والممتدَّة من عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى عهد أبي الأسود.

- إنَّ قوله (عليه السلام): «أَنْ أَصْنَعَ كِتَابًا فِي أُصُولِ الْعَرَبِيَّةِ» لا يعني بالضرورة الكتاب المحصور بين دفتين، بل هي رسالةٌ أراد أن يضع مضمونها عند أُناسٍ ثقاة، أو هي بالأحرى صحيفةٌ كما عبَّر أبو الأسود لاحقًا. ويُفهمُ من هذه الصحيفة أنَّها كانت ألفاظًا محدودة، تمثل مفاتيح علم العربيَّة. وعبَّر عنها القفطيُّ بـ(المقدِّمة).

- يُعدُ قولُ أمير المؤمنين (عليه السلام): (الكلام اسم وفعل وحرف) من أهم ما أُنتجَ في علم العربيَّة؛ إذ إنَّه كان انطلاقةَ العلماء للشروع في الدَّرس النحوي.

- ليس صحيحًا ما أثاره بعض الباحثين المحدثين والمستشرقين من أنَّ التقسيم الثلاثي للكلام من صنيع الهنود والإغريق؛ لأنَّهم أصلًا قد وهموا في عدد أقسام الكلام المنسوب إلى الإغريق، فأرسطو جعلها سبعة أقسام، وديونيسيوس ثمانية أقسام، فضلًا عن ذلك إقرار النحويين العرب بأنَّ اللغات الأعجميَّة تشارك العربيَّة في هذه القسمة (الثلاثيَّة)،

فمشاركة اللغات الأخرى في تقسيم الكلام ليس دليلًا على الاقتباس والتأثر، فلكلِّ لغةٍ نظامٌ خاص تنماز به عن غيرها، والدليلُ على ذلك أنَّ اللغات وإن تشابهت في عدد أقسام الكلام، غير أنَّك تجدها مختلفة في أنواع هذه الأقسام وخصائصها.

- لا يستقيم ما ذهب إليه الدكتور جواد علي من احتمال وقوف علي بن أبي طالب، أو أبي الأسود الدؤلي على تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف باتصالهم بالحيرة أو بعلماء من أهل العراق كانوا على علم النحو وعلوم اللغة في ذلك العهد، فهذا قولٌ مبنيّ على الاحتمال، فلم تُعرف آثار نحويَّة قبل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم إنَّ المسلمين الذين أخذوا عن المتقدّمين لا يعدو أخذهم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبي الأسود في معظم الروايات. على أنَّنا لا نستبعدُ تأثر النَّحو في القرون اللاحقة لمرحلة النشأة والتأسيس بغير العرب، ولا سيَّما في بحث العلّة والعامل والتقسيمات المنطقيَّة، بل إنَّ أصولَ النَّحو قد أُخذت من أصول الفقه تمامًا.

-إنَّ معظم النحويين قد أغفل الموروث اللغوي الكبير الذي تركه الإمام (عليه السلام)، ولو أنَّهم قد استقروا كلامه جيِّدًا، لوجدوا ضالتهم في تعزيز القواعد النَّحويَّة، فضلًا عن اكتشاف أحكام نحويَّة جديدة في أبواب النَّحو المختلفة. ويُستثنى من هذا الكلام الرضي الاسترابادي، الذي استعان بكلام الإمام (عليه السلام) بنسبة تفوق استشهاده بالقرآن الكريم والحديث النبويّ.

- إنَّ استدلال السيوطيُّ بما كُتِبَ

في المصحف من الظواهر اللغويَّة على أنَّها كتبت من الصحابة قبل أبي الأسود هو دليل على أسبقيَّة الإمام (عليه السلام) في وضع النَّحو؛ لأنَّه كان على رأس اللجان التي كتبت القرآن الكريم، سواء أفي عهد أبي بكر كانت أم في عهد عثمان، ولا أستبعدُ أن تكون له يدٌ فيما كُتِبَ في المصحف من ضوابط لغويَّة؛ إذ كان (عليه السلام) محور الجهد القرآني جمعًا وتفسيرًا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

- تناقل العلماء روايات منسوبة إليه (عليه السلام) تؤكِّد اهتمامه بتصويب كلام الناس بشكل مباشر، حتى غدتْ هذه التصويبات من مفردات علماء التصويب اللغوي، وكانت من الأسباب الرئيسة لوضع قواعد العربية.

- يقول الإمام (عليه السلام): «**لا تقل: قوس قزح، ولكن قل: قوس الله**». وهذا القول يُعرّي نظرة الجاهليين لتفسير هذه الظاهرة، كونها تسوّل للناس المعاصي وتجمّلها لهم، وبين نظرة الإسلام، المتمثلة بتفسير الإمام (عليه السلام)، الذي فسّر هذه الظاهرة على أنَّها إشارة إلى الخصب، أو هي أمانٌ من الغرق، وبخاصة إذا ما علمنا أنَّ هذه الظاهرة تحصل بعد توقف المطر، وفي نهاية موسم الأمطار، أي في أيام الربيع. فعبَّر عنها بقول: (قوس الله)، ليرفع من شأنها.

- لا بُدَّ من نطق (رمضان) مضافًا إلى الشهر؛ لأنَّه اسمٌ ذُكِرَ في القرآن الكريم؛ إذ قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ**﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] ومنسوبٌ إلى الله تعالى، أي: شهر الله.

- جوّز الفيّومي قول (رمضان) دون (شهر رمضان)، ومنع من كره ذلك، ومنعُهُ هذا لا يستقيم أمام تواتر الأحاديث المنقولة من طرق الشيعة والسنة المعتبرة عن الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) تارةً، وعن الإمام عليّ (عليه السلام) تارةً، وعن بعض رواة الحديث تارةً أخرى. وأنَّ الإمامُ عليّ (عليه السلام) هو أوّل من ذكر هذا التصويب.

- استدلَّ الإمام علي (عليه السلام) بما ورد في القرآن الكريم من استعمال للفظتي: (الطمث، الغائط). ولسنا بحاجة إلى لفظٍ تفتقرُ دلالته إلى مناسبة الفعل، كما في لفظ (الخلاء)، بمقابل وجود الاستعمال القرآني اللطيف، الذي يحافظ على الذوق العام وهو لفظ الغائط.

- نهى الإمام (عليه السلام) عن قول: (أنطلق أهريق الماء)؛ لأنَّه لا يُعبِّر عن حقيقة الفعل، وهو الذهابُ إلى التبول، ولا يصلح أن يُستعمل مجازًا، أو كنايةً؛ لعدم وجود علاقة أو رابطة، ولأنَّه بعيدٌ عن حقيقة الفعل.

- نهى الإمام علي (عليه السلام) تصغير: (رُجيل للمسلم، ومسيجد، ومصيحف). وتفسير ذلك المنع؛ لأمرين: الأول من جهة اللغة؛ إذ لا يُصغَّر لفظ مثل (المساجد) إلّا إذا كان اسم علم. والثاني من جهة الاعتبار؛ إذ لا تُصغَّر الألفاظ المذكورة؛ لدلالة التصغير على التحقير، فضلًا عن ذلك ما كان لله لا يُصغَّر؛ لعظمته.

الهوامش:

(١) نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان. (د.ت): ٢/ ٢٢٦.

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ)، تحقيق: الخبير العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، قم، ط١/ ١٤١٥هـ. ق: ١/ ٢٩٩.

(٣) مراتب النحويين، أبو الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ الحلبي (ت ٣٥١ هـ)، حققه وعلَّق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة/ ١٩٥٥م: ٦.

(٤) تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة -دراسة نحويَّة- (رسالة ماجستير)، كلية التربية/ جامعة بابل/ ٢٠١١م: ١٨٣.

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس/ ١٩٧٨م (الهامش): ١/ ٢٨٣.

(٦) لتفصيل هذه العوامل ينظر كتاب أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، وكالة المطبوعات -الكويت، ط١/ ١٩٧٤م: ٤١- ٥٨. والمفصل في تاريخ النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ١/ ١٩٧٩م: ١٨- ٣٥.

(٧) طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، (د. ت): ٢١.

(٨) الأمالي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط٢/ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: ٢٣٨- ٢٣٩.

(٩) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ)، المحقق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط ٥/ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ٨٩.

(١٠) المصدر نفسه: ٤٢- ٤٣.

(١١) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، د. صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط ١/ ١٩٩٨م: ٤٢- ٤٣.

(١٢) قيل: "أَقَامَ عَلِيٌّ بَعْدَ الْجَمَلِ خَمْسِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْكُوفَةِ". ينظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢/ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م: ٥/ ١٥٨.

(١٣) أبو الأسود الدؤليّ، الشيخ مدرك الحسّون، مركز تراث البصرة، العتبة العباسية المقدّسة، ط ١/ ٢٠١٥م: ٥٧.

(١٤) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، ط ١/ ١٤١١ هـ- ١٩٩١م: ١٥٢.

(١٥) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢ هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني- جدة، (د. ط)، (د. ت): ١/ ١٢.

(١٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م: ٢/ ٢٩٦- ٢٩٧. واستدلال السيوطيّ منقولٌ من كتاب (الصاحبي)، لابن فارس، الذي قال: "ومن الدليل عَلَى عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية كتابتهم المصحف عَلَى الَّذِي يعلله النحويُّون فِي ذوات الواو والياء والهمز والمدّ والقصر فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو وَلَمْ يصوّروا الهمزة إِذَا كَانَ مَا قبلها ساكناً فِي مثل "الخبء" و"الدفء" و"الملء" فصار ذَلِكَ كلّه حجة، وحتى كَرِهَ من العلماء تركَ اتباع المصحف من كَرِهَ". ينظر الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، محمد علي بيضون، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ١٨.

(١٧) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية،

(دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ط٤/ ١٤١٥ هـ: ٤/ ٥٤.

(١٨) تفسير القمي، أبو الحسن، علي بن إبراهيم القمي، (من اعلام القرنين ٣- ٤ هـ)، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف/ ١٣٨٧هـ: ٢/ ٤٥١.

(١٩) المصدر نفسه: ١/ ٤٠.

(٢٠) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ١/ ١٢.

(٢١) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب.- بيروت، (د. ط)، (د. ت): ١/ ٣.

(٢٢) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها: ١٩.

(٢٣) منهجان لدراسة اللغة الفلسفي التاريخي والوصفي التقريري، بحث منشور في مجلة الأبحاث التي تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت، ج (٣)، سنة (١٤)، ١٩٦٤م: ١٩٠.

(٢٤) ينظر كتاب أرسطو طاليس فن الشعر، نقل أبي بشر متي بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، حققه مع ترجمة حديثة، د. شكري محمد عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة/ ١٩٦٧م: ١٠٨.

(٢٥) المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغويَّة، د. إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين- الأردن، مكتبة الفلاح- الإمارات العربية، ط٢/ ١٩٩٢م: ٦٠.

(٢٦) ينظر بحث نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، للمستشرق الفرنسي الأستاذ جيرار تروبو، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٧٨م: ١٢٧.

(٢٧) ينظر البحث نفسه: ١٣٧.

(٢٨) البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط٨/ ٢٠٠٣م: ٣٥٢.

(٢٩) ينظر حكمة الغرب، برتراند رسل، ترجمة: د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (٦٢)، سنة ١٩٨٣م: ١/ ٢٣.

(٣٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨ هـ)، دار

الساقي، ط٤/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ١٧/ ٥٠.

(٣١) ينظر كتاب المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغويَّة: ٤٥- ٩٤. وأصول الفكر اللغوي العربي في دراسات القدماء والمحدثين دراسة في البنية والمنهج، د. حامد ناصر الظالمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١/ ٢٠١١م: ١١- ٥٥.

(٣٢) أقول اللاحقة؛ لأنَّ مرحلة النشأة لم تتأثر أبدًا، قال جيرار تروبو: "فأنا أعتقدُ أنَّ علمَ النحو أعربُ العلوم الإسلامية، وأبعدُها عن التأثير الأجنبي في طوره الأوَّل". ينظر بحث نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه: ١٣٨.

(٣٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ: ١٠/ ٦٨.

(٣٤) الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب- القاهرة، ط١/ ٢٠١٠م: ٤٠.

(٣٥) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع- سوريا (د. ت): ٥٠٨.

(٣٦) درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت ٥١٦ هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط١/ ١٤١٨- ١٩٩٨هـ: ٢٩٠.

(٣٧) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات، السيد محمد باقر الخرسان، طبع في مطابع النعمان- النجف الأشرف، حسن الشيخ إبراهيم الكتبي/ ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م: ١/ ٣٩٧.

(٣٨) تذكرة الخواص، العلامة سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير- قم/ ١٣٧٦- ١٤١٨هـ: ١٤٨.

(٣٩) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٤١٠.

(٤٠) مقاييس اللغة: ٥/ ٨٥.

(٤١) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن

علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ٢/ ٥٦٤.

(٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٥٧.

(٤٣) ينظر مقال بعنوان: (شيءٌ من اللغة)، للدكتور هادي حسن حمّودي، نشره على صفحته على الفيس بوك:

(https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=1525234057650275&id)

(٤٤) الكافي: ٧/ ٣٨٩- ٣٩٠.

(٤٥) المصدر نفسه: ٤/ ٦٩- ٧٠.

(٤٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية- بيروت، (د. ط)، (د. ت): ١/ ٢٣٨.

(٤٧) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣/ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م: ٤/ ٣٣٩. رقم الحديث: (٧٩٠٤).

(٤٨) ينظر الكافي: ٤/ ٦٩، وترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت ٦١٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ١/ ٣٨٠. رقم الحديث: (١٣٥٥).

(٤٩) نُقِلَ عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ. ينظر: السنن الكبرى، للبيهقي: ٤/ ٣٣٩. رقمه: (٧٩٠٥).

(٥٠) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، العالم البارع الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني قدس سره (ت ١١٨٦ هـ)، حققه وعلق عليه: محمد تقي الإيرواني، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخوندي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، (د. ط)، (د. ت): ١٣/ ١٤.

(٥١) المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، دار الكتب الاسلامية (د. ط)، (د. ت): ٢/ ٣٢٩. وبالرواية نفسها نُسِبَ مباشرةً إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) من دون

سند مرفوع. ينظر: معاني الأخبار، للشيخ الجليل الأقدم، الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي- قم/ ١٣٦١هـ: ٢٩٣.

(٥٢) الحيوان: ١/ ٢٢٧.

(٥٣) العين: ٥/ ٢٧٢.

(٥٤) تهذيب اللغة: ٩/ ٣١٩.

(٥٥) مقاييس اللغة: ٣/ ٥٩.

(٥٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٦٤٣.

(٥٧) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٤/ ٢٨.

(٥٨) النوادر، للسيد الامام ضياء الدين أبي الرضا، فضل الله بن علي الحسني الراوندي (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، دار الحديث، قم، ط١/ ١٣٧٧ هـ: ١١٤. وينظر بحار الأنوار: ٧٣/ ٣٦٠.

(٥٩) الكشف والبيان: ٩/ ١٩١.

(٦٠) مقاييس اللغة: ٣/ ٤٢٣.

(٦١) تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت ٣٤٧ هـ)، المحقق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٤١٤.

(٦٢) ينظر المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م: ٤/ ١٥٩.

(٦٣) غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم: ٢/ ١٢٦.

(٦٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس/ ١٩٨٤ هـ: ٥/ ٦٦.

(٦٥) ينظر تهذيب اللغة: ٧/ ٢٣٣.

(٦٦) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: ١/ ١٥٨. رقم الحديث: (١٨٢١).

(٦٧) لسان العرب: ١٠/ ١٣٥.

(٦٨) شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ)، المحقق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١/ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م: ١/ ١٧٨. رقم الحديث: (٥٤).

(٦٩) ينظر المصدر نفسه: ١/ ١٨١.

(٧٠) الكتاب: ٣/ ٤٣٣.

(٧١) علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت ٣٨١ هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد- الرياض، السعودية، ط١/ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٤٦٨.

(٧٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢/ ١٧٢.

(٧٣) الحيوان: ١/ ٢٢٣.

(٧٤) فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: ٢٧١.

(٧٥) تذكرة النحاة، أبو حيان، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة ح بيروت، ط١/ ١٩٨٦م: ٦٨٦. وينظر معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة- السعودية، ط٣/ ١٩٩٦م: ٥١٢.

(٧٦) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٩/ ٢٧٠.

(٧٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧٨) تهذيب اللغة: ٦/ ٢٢٨.

(٧٩) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي قدس سره، عنى بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات دار الهجرة- إيران، قم، ط٤/ ١٣٦٠هـ: ٢١/ ٤٣٧.

(٨٠) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٢/ ٣٥٦.

(٨١) ينظر شعب الإيمان: ١٣/ ٢٨٥. رقم الحديث: (١٠٣٤٢).

(٨٢) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة- قم، (د. ط)، (د. ت): ٤/ ٥٦٩.

(٨٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٣/ ٦٦.

(٨٤) المصدر نفسه: ١٣/ ٥٥.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- أبو الأسود الدؤليّ، الشيخ مدرك الحسّون، مركز تراث البصرة، العتبة العباسية المقدّسة، ط١/ ٢٠١٥م.

٢- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، وكالة المطبوعات- الكويت، ط١/ ١٩٧٤م.

٣- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات، السيد محمد باقر الخرسان، طبع في مطابع النعمان- النجف الأشرف، حسن الشيخ إبراهيم الكتبي/ ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م.

٤- أصول الفكر اللغوي العربي في دراسات القدماء والمحدثين دراسة في البنية والمنهج، د. حامد ناصر الظالمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١/ ٢٠١١م.

٥- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ط٤/ ١٤١٥هـ.

٦- الأمالي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط٢/ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٧- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ)، المحقق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط٥/ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان (د. ط).

٩- البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط٨/ ٢٠٠٣م.

١٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١١- تذكرة الخواص، العلامة سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير- قم/ ١٣٧٦- ١٤١٨هـ.
١٢-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس/ ١٩٨٤هـ.
١٣- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٤- تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت ٣٤٧ هـ)، المحقق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٥- تفسير القمي، أبو الحسن، علي بن إبراهيم القمي، (من أعلام القرنين ٣- ٤ هـ)، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف/ ١٣٨٧هـ.
١٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠١م.
١٧- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (المتوفى سنة ٨٧١ هـ)، تحقيق: الخبير العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، قم، ط١/ ١٤١٥هـ. ق.
١٨- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، العالم البارع الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني قدس سره (ت ١١٨٦ هـ)، حققه وعلق عليه: محمد تقي الإيرواني، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخوندي،

منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
١٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، دار السعادة- بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٢٠- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.
٢١- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، د. صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١/ ١٩٩٨م.
٢٢- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت ٥١٦ هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/ ١٩٩٨ هـ.
٢٣- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٢٤- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس/ ١٩٧٨م.
٢٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع- سوريا (د. ت).
٢٦- شرحُ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ)، المحقق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٢٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت

٣٩٥ هـ)، محمد علي بيضون، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٨- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ.

٢٩- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢ هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني- جدة، (د. ط)، (د. ت).

٣٠- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، (د. ت).

٣١- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت ٣٨١ هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد- الرياض/ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

٣٢- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤م.

٣٣- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٣٤- الكافي، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رحمه الله (ت ٣٢٩ هـ) مع تعليقات نافعة مأخوذة من عدة شروح، صححه وقابله وعلق عليه، علي أكبر الغفاري (د. ت).

٣٥- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب- القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.

٣٦- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه

(المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

٣٧- كتاب أرسطو طاليس فن الشعر، نقل أبي بشر متي بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، حققه مع ترجمة حديثة، د. شكري محمد عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة/ ١٩٦٧م.

٣٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥ هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٤٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ.

٤١- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.

٤٢- المُخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٤٣- مراتب النحويين، أبو الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ الحلبي (ت ٣٥١ هـ)، حققه وعلَّق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة/ ١٩٥٥م.

٤٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٥- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغويَّة، د. إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين- الأردن، مكتبة الفلاح- الإمارات العربية، ط٢/ ١٩٩٢م.

٤٦- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، ط١/ ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٤٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية- بيروت. (د. ت).

٤٨- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

٤٩-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨ هـ)، دار الساقي، ط ٤/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٥٠- المفصل في تاريخ النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١/ ١٩٧٩م.

٥١- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر/ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥٢- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٥٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥٤- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين

عـلي ابـن أبي طالـب (عليـه السـلام)، شرح الأسـتاذ الإمـام الشـيخ محمـد عبـدة، دار المعرفـة للطباعـة والنـشر، بـيروت- لبنـان. (د. ت).

٥٥- النـوادر، للسـيد الامـام ضيـاء الديـن أبي الرضـا، فضـل الله بـن عـلي الحسـني الراونـدي (ت ٥٧١ هـ)، تحقيـق: سـعيد رضـا عـلى عسـكري، دار الحديـث، قـم، الطبعـة: الأولى/ ١٣٧٧هـ.

البحوث والمقالات والرسائل والأطاريح

أ- تراكيـب الأسـلوب الشرطـي في نهـج البلاغـة -دراسـة نحويَّـة- (رسـالة ماجسـتير)، للباحـث: كريـم حمـزة حميـدي، كليـة التربيـة- جامعـة بابـل/ ٢٠١١م.

ب- حكمـة الغـرب، برتراند رسـل، ترجمـة: د. فـؤاد زكريـا، سلسـلة عـالم المعرفـة، الكويـت، العـدد (٦٢)، سـنة ١٩٨٣م.

ت- مقـال بعنـوان: (شيءٌ مـن اللغـة)، للدكتـور هـادي حسـن حمّـودي، نـشره عـلى صفحتـه عـلى الفيس بـوك:

(https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=1525234057650275&id).

ث- منهجـان لدراسـة اللغـة الفلسـفي التاريخي والوصفـي التقريـري، بحـث منشـور في مجلـة الأبحـاث التـي تصدرهـا الجامعـة الأمريكيـة في بـيروت، ج (٣)، سـنة (١٤)، ١٩٦٤م.

ج- نشـأة النحـو العـربي في ضـوء كتـاب سـيبويه، للمسـتشرق الفرنـسي الأسـتاذ جيرار تروبـو، بحـث منشـور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلـد الأول، العـدد الأول، ١٩٧٨م.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): رأس السياسة استعمال الرفق.

عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٣.

INAHJ.ORG

قَال الامام علي عليه السلام:

الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ،
وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ،
نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ.

(نهج البلاغة للشريف الرضي)

INAHJ.ORG

الاتساق النصّي الدّلالي
في الخطبة العلوية الغرّاء

Cohesion in Alghara Speech
(by Imam Ali) (Pb)

أ. م. د. حسين علي هادي المحنّا
جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية

Asst. Prof. Dr. Hussein Ali Hadi Al-Mahna
Babylon University- College of Islamic Sciences

ملخص البحث

هـذا بحـثٌ يسـلِّط الضـوء عـلى الاتّسـاق النَّـصيّ الـدلاليّ في الخطبـة الغـراء، وهـي نـصٌّ مـن نصـوص مدونـة الإمـام عـليّ (عليـه السـلام) نهـج البلاغـة.

كشّـف البحـثُ النقـاب عـن العلاقـات الدلاليـة في الخطبـة، كالعلاقـة التقابليـة، وعلاقـة الإجمـال والتفصيـل، والعلاقـة المنطقيـة التـي بُنيَـت على السـبب والنتيجـة، وبـيَّنَ التَّكـرارَ الـدلاليَّ بجميـع أنواعـه مـن تكـرارٍ بشـبه الـترادف، وإعـادة الصياغـة، والتضمـين، والاشـتمال، والكلـمات العامـة.

وخَلُـصَ إلى أنَّ النَّـصَّ العلـويّ يشـتملُ عـلى جميـع العلاقـات الدلاليـة التـي تمكَّـن صاحـب المُنجَـز بـما يمتلكـه مـن ثـراء لغـويّ ومعجمـيّ مـن توظيفـه في تحقيـق الاتسـاق النَّـصيّ الـدلاليّ.

إنَّ تعـدُّدَ الوسـائل التـي قامـت عليهـا العلاقـاتُ الدلاليـة أسـهمت جميعُهـا في اتّسـاق النَّـصِّ مـن جانـب، ومـن جانـبٍ آخـر تمكَّنـت مـن إقنـاع المتلقـي والتأثـير فيـه.

اسـتطاع الإمـامُ (عليـه السـلام) أن يوظِّـفَ العلاقـات الدلاليـة في النَّـص بصـورةٍ زادت مـن خصوبتـه، وعمَّقـت التعالـق بـين وحداتـه.

Abstract

This research highlighted the cohesion in Alghara. Speech belongs to Imam Ali (Pb) in Nahjul-Balagha. The research revealed the semantic connections in this speech, Such as contrastive relation, overall and detailed relation, logical relation that is built on Cause and result and showed semantic repetition of all types such as. repetition like Synonymy Paraphrasing, inclusion and general words. It concluded, that Imam Ali speech involves all types of sematic relations which enables Imam Ali (Pb) to achieve cohesion. The multiple ways in which semantic relations are build on have all contributed to achieve cohesion from one part and to convince the recipient and influence him.

Imam Ali (pb) managed to use semantic relations to enrich the text and to achieve correlation between its units.

المقدمة:

الحمدُ لله المُبتَدئ بِحَمدِ نَفسهِ قبل أن يحمدَهُ حامِدٌ، والمرسِلِ رسولَهُ بالبيانِ محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ما اختلفَ المَلَوانِ وتعاقَبَ الجديدانِ أرسَلَهُ بكتابِهِ المُبين، الفارِقِ بين الشَّكِّ واليقين.

أمَّا بعد:

فالاتساق النَّصيّ موضوعٌ أساس في اللّسانيات الحديثة التي أخذت على عاتقها الانطلاق من فرضية التوسع فتوجَّب عليها الانتقال من دراسة الجملة كوحدة لغوية كبرى إلى دراسة النَّص بوصفه ممثلًا شرعيًّا للغة يمتاز بكلِّ خصائص الاتساق والانسجام ومميّزاتهما .

والاتساق أحد المعايير النَّصيّة وأهمُّها، إذ يُعَدُّ مظهرًا لدراسة النسيج النَّصي، وهو مفهوم دلالي يُحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النَّص، والتي تحدّده كنصٍّ وهو بنية شكلية تتميَّز بترتيب البنية الدلالية، ولا يعتمد على ترابط الجمل في المستوى الشكلي، بل لا بُدَّ له من عاملٍ آخر يحدث ربط المعاني التي يحتويها النَّص.

وذهب رعيلٌ من الباحثين إلى ربط الاتساق بالروابط الدلالية المختلفة أي بالجانب الدلالي، وجعلوا الاتساق تماسكًا شكليًّا يتصل بالروابط الموجودة على البنية السطحية للنَّص من إحالةٍ، وحذفٍ، ووصلٍ، وتكرار[1].

ارتضينا أن تكون الخُطبة الغرّاء للإمام عليّ (عليه السلام) في المدونة المباركة (نهج البلاغة) محطَّ دراستنا من أجل استجلاء أثر الاتساق الدلالي، وتبدّى لنا في ضوء معاينة

الخطبة الغرّائية أنَّ العلاقات الدلالية نالت حيِّزًا وسيعًا في لغة الإمام (عليه السلام)، والتي كشف في ضوئها رغبته في التأكيد على المعنى الذي أراد إيصاله للآخر، وقد ظهرت هذه العلاقات في مدونته ضمن أشكالٍ متعددة أكَّدَ في ضوئها المعاني التي يحملها في وجدانه، ولأهميتها في الاتساق الدلاليّ جاء البحثُ ليكشف النقابَ عن أثرها في الخطبة الغرّاء، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومطلبين، كشفنا في المطلب الأول عن العلاقات الدلالية، أما المطلب الثاني فعرضنا فيه التكرار الدلالي، وخاتمة تضمّنت أهم قطاف البحث.

المطلب الأول: العلاقات الدلالية:

من العلاقات الدَّلاليّة التي نَخالُ أنَّها حاضرةٌ حُضورًا مُعجِبًا في الخطاب العلويّ ولاسيّما في الخُطبة الغرّاء ما يأتي:

١- العلاقة التقابلية:

العلاقة التقابلية هي الربط بين طرفين، أو موقفين، أو حدثين متقابلين، ويتحقق الربط في النَّصّ بواسطة التقابل في ضوء سلاسل مترابطة من الوحدات التي تخلق الاتساق في النَّص.

وجاءت الألفاظ المتقابلة في مدونة الإمام عليّ (عليه السلام) لتُسهِمَ في بناء النَّصّ واتّساقه، ويظهر النَّصُّ كعلاقةٍ لغويةٍ كبرى تُختَزَنُ فيها مجموعةٌ من الألفاظ المتضادة، وكلُّ مفردةٍ من هذه المفردات تحمل دلالةً موازيةً للأُخرى في علاقةٍ متّسقةٍ حتى تصلَ معكوسةً إلى المتلقي الذي بدوره يفككها إلى حلقات ذات معاني جزئية حيثُ يُفهَمُ

اللفظ بضدّه، والتضاد هو وسيلةٌ حجاجيَّةٌ إقناعيةٌ، وهو حِليَةٌ تنتجُ صورًا جماليةً لفظيةً تُسهِمُ في تماسك النَّص واتِّساقه[٣]، وهو سلوكٌ غيرُ متوقَّع للوحدات اللغوية داخل السياق، وجاء التَّضادُ في قوله (عليه السلام): «**وكذلك الخَلَفُ يعقِبُ السَّلَفَ**»[٤] وقوله: «**نِكالَ العِقابِ ونوالَ الثَّوابِ**»[٥] وقوله: «**غضارَةَ الصِّحَة إلّا نوازِلَ السَّقَم**»[٦] وقوله: «وأهلُ مُدَّةِ البَقاءِ إلّا آوِنَةَ الفَناءِ»[٧].

إنَّ الحَشدَ لهذه المتضادات (الخَلَف والسلف)، و(نكال ونوال)، و(العقاب والثواب)، و(الصحة والسقم)، و(البقاء والفناء)، قد أسهَمَ في السَّبكِ لفظًا ومعنًى، فهو وسيلةٌ إقناعيةٌ من جانب، وطرَّزَ سطحَ النَّص من جانبٍ آخر، وتبرزُ قدرَةُ التَّضاد في تحريك قوَّةِ العقل، وتنشيط قوة الشعور، لذا اجتمع لها كمال اللفظ والمعنى.

وعلى الرغم من الصراع القائم بين المتناقضات داخل النَّص إلّا أنَّها أفضت إلى يقين لدى المتلقي؛ إذ ولَّدَت طاقةً قادرةً على إقناع الآخر بقضيةِ النَّص بقالبٍ متناغمٍ، فهو قائمٌ على التنافر في الدلالة والتآلف في الإيقاع.

إنَّ الذي يميّز التَّضاد في مدونة الإمام (عليه السلام) أنَّهُ قائمٌ على مقاطع عدَّة، كلّ مقطعٍ يتناول موضوعًا فرعيًّا يتصلُ بقضية النَّص الكبرى، وسمة هذا المقطع أنَّهُ قابلٌ للتشعيب في فرعين أحدهما موجب والآخر سالب، ومن ذلك قوله (عليه السلام): «**قد عَبَرَ معبرَ العاجلَةِ حَميدًا وقَدَّمَ زادَ الآجِلَةِ سَعيدًا (...) وراقَبَ يومَهُ وغَدَه (...) فكفى**

بالجَنَّةِ ثوابًا ونوالًا وكفى بالآخِرَةِ عقابًا ووبالًا وكفى بالله مُنتَقِمًا ونَصيرًا»[٨].

إنَّ التضاد من شأنِهِ أن يكشفَ عن أسلوبٍ فنيّ يؤثر في المتلقي في ضوء تجلّي المعنى واتّساعه؛ لأنَّه يجمع بين متنافرين متضادين، إذ بالتضاد تتضح الأشياء، وتصل الأفكار بطريقةٍ تشدُّ المتلقي، وتعمل على إقناعه فضلًا عن ذلك، فإنَّ التضاد يؤدي إلى التضام الدلاليّ في النَّص، فالضدُّ يُعرفُ بالضدِّ.

ونترسّمُ تقنيةَ التضادِّ في كلامه (عليه السلام) عن اليوم الآخر، إذ تنبجسُ الألفاظُ المتضادّة وتتعانق لتُنتجَ لوحةً مبهرةً تتسمُ باتساقيةٍ نصِّيّة مُعجبة، قال (عليه السلام): «هَلْ مِنْ مَنَاص أَوْ خَلاَص، أَوْ مَعَاذ أَوْ مَلاَذ، أَوْ فِرَار أَوْ مَحَار! أَمْ لاَ؟ (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلى خَدِّهِ»[٩].

إنَّ سَكَّ المتضادات (فرار ومحار)، و(الطول والعرض) عزَّز من الاتساق الدلاليّ، وأضفى عليه مَسحةً جماليةً، فضلًا عن التعالق بين هذه المتواليات التي اصطفَّت جميعُها لتحقق هدفَ صاحبِ المُنجَز في التواصلِ وإبلاغِ مراده إلى المتلقي.

٢- علاقة الإجمال والتفصيل:

تقوم هذه العلاقة على ذكرِ قضيةٍ مجملةٍ في بداية النَّص، ثُمَّ تُطرَح قضايا أُخَر مفصّلة لها تُعينُ المتلقي على الفَهمِ والاستيعاب بما تحمله من دلالاتٍ ومعانٍ مكثَّفةٍ فضلًا عن ذلك أثرها في التثمير الدلاليّ.

لقد أسهمت علاقة الإجمال

والتفصيل في إضفاءِ مسحةٍ جماليةٍ على الخطب العلوية؛ إذ هي من المقومات الأساسية التي ترتكز عليها البنية الدلالية، وفي الخطبة الغرّاء يتحدّث الإمام (عليه السلام) على المولى جلَّ وعلا، وعلى عظمته التي تجسّدَت في قدرته التي أشار فيها إلى العطاء الإلهي غير المحدود، قال: «**الْحَمْدُ لله الَّذِي عَلاَ بِحَوْلِهِ، ودَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَة وَفَضْل، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَة وَأَزْل، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بِهَ أَوَّلاً بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً**»[10].

لقد ذكرَ الله تعالى، ثُمَّ عرَّجَ على صفاته بشيءٍ من التفصيل، ويمكننا التمثيل لهذه العلاقة التفصيلية على النحو الآتي:

عَلاَ بِحَوْلِهِ.
دَنَا بِطَوْلِهِ.
مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَة وَفَضْل.
كَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَة وَأَزْل.
أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ.
الحمد لله أُومِنُ بِهَ أَوَّلاً بَادِياً.
أَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً.
أَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً.
أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً.

لقد بدأ الإمامُ (عليه السلام) كلامَه بالاستهلال التعبدي في ضوء قوله: (الحمد لله)، ثُمَّ استدعى

صفات هذا الحمد، فكان التركيب اللفظيّ (الحمد لله) بمنزلة جذعٍ تفرَّعت منه العروقُ، وتهدَّلَت عنه الغصونُ، فهو تشجيرٌ نصّيّ، وفي الوقت ذاته تشجيرٌ دلاليّ من أجل الوصولِ إلى التأثير في المتلقي، وشدِّه وإذكاء رغبةٍ عارمةٍ عنده لاستحصال المزيد من الصفات الإلهية، فقوله (الحمد لله) هو الجذر الكلاميّ الذي انبثقت منه كلُّ التفرعات الكلامية. ونلحظ حديث الإمام (عليه السلام) على الدنيا، فهي المحور الرئيس للحديث ثُمَّ يأتي التفصيل، ويتجسّد هذا التشجير الكلاميّ والتشمير الاتساقي النَّصيّ في بيان حالها، إذ تتناسل العروقُ والغصونُ والتفرعات على سطح (الكلمة الغطاء) أو (الكلمة المحورية) الدنيا، قال (عليه السلام): «**فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكَ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ**»[11].

ونكشف عن العلاقة بين الإجمال والتفصيل بالمخطط الآتي:

الدنيا	
	رَنِقٌ مَشْرَبُهَا.
	رَدِغٌ مَشْرَعُهَا.
	يُونِقُ مَنْظَرُهَا.
	يُوبِقُ مَخْبَرُهَا.
	أَنِسَ نَافِرُهَا.
	اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا.
	قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا.
	قَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا.

وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا.

لقد أسهمت علاقة الإجمال والتفصيل في إضفاءِ مسحةٍ جماليةٍ على النَّص، إذ هي من المقومات الأساسية التي ترتكز عليها البنية الدلالية، وأعظِم بقدرة الإمام (عليه السلام) على هذا التوالد الجمليّ الذي أضاء المُنجَزَ وعبَّرَ عن الثراء النَّصيّ الذي يملكه، فالجمل الواردة بعد الجذر اللفظي هي تفصيلاتٌ وتعبيراتٌ له، وقد اكتست شرعية وجودها في ظلّ شجرة النَّص.

إنَّ قولَه (الدنيا) بمنزلة جذعٍ تفرَّعت منه العروقُ، وتهدَّلَت عنه الغصونُ، من أجل الوصولِ إلى التأثير في المتلقي، وشدِّه وإذكاء رغبةٍ عارمةٍ عنده لاستحصال المزيد، فقوله (الدنيا) هو الجذر الكلاميّ الذي انبثقت منه كلُّ التفرعات الكلامية.

وتحدَّثَ الإمامُ (عليه السلام) عن خلق الإنسان الذي يمثِّلُ عنوانًا رئيسًا لقائمةٍ كبرى تنتظمُ فيها مجموعةٌ من عناصر وبيانات ذات دلالات متسلسلة متتابعة تتضافرُ في خلق اتّساقٍ نصِّيٍّ دلاليٍّ يقودُ إلى أقصى غايات الإبلاغ والتواصل، وخيرُ شاهدٍ على ذلك التشابك الدلاليّ في قوله: «**أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ**

أَرَبِـهِ؛ لاَ يَحْتَسِـبُ رَزِيَّـةً، وَلاَ يَخْشَـعُ تَقِيَّـةً؛ فَـمَاتَ فِي فِتْنَتِـهِ غَرِيـراً، وَعَـاشَ فِي هَفْوَتِـهِ أسـيراً، لَمْ يُفِـدْ عِوَضـاً، وَلَمْ يَقْـضِ مُفْتَرَضـاً. دَهِمَتْـهُ فَجَعَـاتُ الْمَنِيَّـةِ فِي غُـبَّرِ جِمَاحِـهِ، وَسَـنَنِ مِرَاحِـهِ، فَظَـلَّ سَـادِراً، وَبَـاتَ سَـاهِراً... ثُـمَّ أُلْقِيَ عَـلَى الأَعْـوادِ رَجِيـعَ وَصِـبٍ»[١٢].

والمخطط الآتي يوضِّحُ هذه العلاقة:

أَنْشَـأَهُ فِي ظُلُـمَاتِ الأَرْحَـامِ.	دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ.
لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً.	فَظَلَّ سَادِراً.
يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً.	بَاتَ سَاهِراً.
نَفَرَ مُسْتَكْبِراً.	أُلْقِيَ عَلَى الأَعْوادِ
خَبَطَ سَادِراً.	رَجِيعَ وَصِبٍ.
الإنسان لاَ يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً.	
لا يَخْشَعُ تَقِيَّةً.	
فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً.	
عَـاشَ فِي هَفْوَتِـهِ أسـيراً.	

إنَّ التفصيـل هـو أشـبه بعناقيـد تشـابكت، وغصـون تهدَّلَـت، وتعددت دلالاتها حتى يُظهِرَ في ظلِّها صاحبُ النَّـصّ القضيـة الكـبرى في النَّـص، وتَبَـدَّى لنـا أنَّ هـذا التفصيـل يُسـهِمُ في تحشـيد الـدلالات التي توسِّـع المعنـى، وتزيـد مـن عمقـه، فتصطف الـدلالاتُ جميعهـا وتتعاضـد؛ لتوصِـلَ المعنـى إلى المتلقـي، وتحقـق إقناعـه بالفكـرة التـي يرمـي إليهـا صاحـبُ المُنجَـز.

٣- العلاقة المنطقية:

لا جَـرَمَ أنَّ العلاقـات المنطقيـة قائمـةٌ عـلى العلاقـات السـببية المسـتندة إلى الظفَـرِ بالعِلـل والمسـببات مـن أجـل

إحراز النتائج، واقتناص المُراد من الثوابت والفرضيات.

وتترسَّمُ هذه العلاقات في ضوء أشكالٍ بَصُرنا بها، ومنها علاقة السبب بالنتيجة:

لاريب أنَّ هذه العلاقةَ تقومُ على أساس الربط بين قضيتين تكون إحداهما بسببٍ من الأخرى، وتُسهِمُ هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة، أو مجموعة من الجمل داخل النَّص، فتعمّق تقنية الاتساق النَّصيّ من جهة، ومن جهةٍ أخرى تقوّي الوظيفة الإبلاغية، والمتأمل في نظم هذه الخُطبة يجد هذا الترابط المنطقيّ البُرهانيّ إذ نستشعرُ تناسُلَ الأسباب في النتيجة الواحدة، وهي سِمَةٌ مُبصرةٌ في الخطاب العلويّ، قال الإمام (عليه السلام): «**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ البَوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَة، وَدَارِ عِبْرَة، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا**»[١٣].

ويمكن تصور الربط المركوز بين السبب والنتيجة في ضوء العلاقتين الآتيتين:

السبب	النتيجة
الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ.	تقوى
وَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ.	
أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ.	
أَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ.	
أَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ.	
أَرْصَدَ لَكُمُ الجَزَاءَ.	

لله

آثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ.
أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ.
أَحْصَاكُمْ عَدَداً.
وَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً.
أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا.
مُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا.

ونبصرُ هذه التقنية الحجاجية المُعجِبَة في بيان خلق الإنسان، قال (عليه السلام): «**جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لأَعْضَائِهَا، مُلاَئِمَةً لأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا... وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ... فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟**»[١٣].

بنى الإمام (عليه السلام) مفاصل خطبته على هذه العلاقة الدلالية التي تقوم على الربط بين مفهومين، أو بنيتين، أو حدثين، وتتضح هذه العلاقة بالمخطط الآتي:

السبب	النتيجة
جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً.	لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا.
وَأَبْصَارا.	لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا.

وتجتمع أسبابٌ عدَّة لتؤدي نتيجةً واحدة، هذه العلاقة لها سُهمَةٌ باصِرَةٌ في ربط أجزاء النَّص وتلاحمه واتّساقه، والمخطط الآتي يكشفُ عن هذه العلاقة:

السبب	النتيجة
وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لأَعْضَائِهَا.	مُلاَئِمَةً لأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا،

وَمُـدَدِ عُمُرِهَـا.
بِأَبْـدَان قَائِمَـة بِأَرْفَاقِهَـا.
ا لفنـا ء
وَقُلُوب رائِدَة لأَرْزَاقِهَا.
وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ.

لقـد أنشـأ الإمـامُ (عليـه السـلام) هـذا النَّـص ليكـون مرتبطًـا بفكـرةٍ رئيسـةٍ سـعى بقدرتـه اللغويـة والثـراء المعجمـي الـذي يمتلكـه إلى إيصالهـا للمتلقـي، وعمـد إلى هـذا التسلسـل للتراكيـب اللغويـة واضعًـا نصـبَ أعينـهِ التسلسـل الـدلاليّ والمعنـويّ لهـا.

المطلب الثاني: التَّكرار الدلالي:

١ - التَّكرار بشبه الترادف:

إنَّ التكـرار بالـترادف يشـدّ الانتبـاه إلى أهميـة هـذا الـشيء المكـرر في عـالم النَّـص؛ إذ يُعـدُّ نوعًـا مـن أنـواع الالتفـات.

ويقـرُّ علـماء الدلالـة بـأنَّ الـترادف التـام لا يقـع إلّا في حـالاتٍ نـادرة؛ لأنَّ الكلمـة في سـياقها لا تتضمَّـن إلّا معنًـى واحـدًا، وبـما أنَّ التطابـق بـين الوحـدات في التكـرار الـدلالي ليـس تطابقًـا تامًّـا فإنَّـه يُحـدِثُ فرقًـا طفيفًـا يُكسـب المعنـى تلونًـا داخـل النَّـص، وتنوعًـا في ظاهـره، وهـذا يدعـم اتسـاق النَّـص وترابطـه.

ويظهـر هـذا جليًّـا في قـول الإمـام (عليـه السـلام): «**وَيَمْضُـونَ أَرْسَـالاً، إِلَى غَايَـةِ الانْتِهَـاءِ، وَصَيُّـورِ الْفَنَـاءِ. حَتَّـى إِذَا تَصَرَّمَـتِ الأُمُـورُ، وَتَقَضَّـتِ الدُّهُـورُ، وَأَزِفَ النُّشُـورُ، أَخْرَجَهُـمْ مِـنْ ضَرَائِـحِ الْقُبُـورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُـورِ، وَأَوْجِـرَةِ السِّـبَاعِ**»(١٤).

ومـن الواضـح أنَّ فرقًـا دلاليًّـا بـين الألفـاظ التـي اسـتعملها الإمـام (عليـه السـلام) إلّا أنَّ هـذه الفـروق قـد زادت معـاني جديـدة عمَّقـت مـن اتسـاق

النَّص، وزادت أيضًا من التعالق بين وحداته.

إنَّ براعة الإمام في استعمال هذه الوسيلة الإثرائية أتاحت تنوعًا صوتيًّا ودلاليًّا في النَّص المُنجَز، ودونك هذه الأشباه في: (غاية وصيُّور) و(الانتهاء والفناء) و(تَصَرّمَت وتَقَضّت) و(ضرائح وأوكار وأوجرة) ولا يخفى الأثر الإيقاعيّ المترشّح من تلكم الألفاظ (شبه المترادفات)، ونلحظ هذا في قوله (عليه السلام): «**إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ الامْتِحَانِ**»[١٥].

لقد حرص الإمام (عليه السلام) على هذا السَّك للمترادفات: (دار غربته ومنقطع زورَته) و(انصرف المشيّع ورجع المتفجع) و(بهتة وعثرة) و(السؤال والامتحان) ممَّا يؤكد رغبته في إقناع المتلقي بما لا يدعو للشك في قضيته التي يهدف إلى إيصالها للآخر، فكلّ هذه المترادفات متعالقة مع (فناء الدنيا وزوالها) ممَّا يؤكد قضية النَّص الكبرى، وهي التمسك بتقوى الله والاستعانة به، والتي تظهر على السطح بين الفينة والأخرى، ولعلَّ هذه الاستمرارية في تدفقها عبر النَّص كانت سببًا في ترابطه وتماسكه.

إنَّ التطابق بين الوحدات الدلالية المتشاكلة في المعنى ليس تطابقًا تامًّا، بل هناك فرقٌ دلاليّ بينهما أكسَبَ المعنى تمكُّنًا، وأفضى إلى تلاحم نسيج النَّص، ويتجسَّدُ هذا في قوله (عليه السلام): «**وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ... وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ،**

وَتَطَـأونَ جَادَّتَهُـمْ... وَاعْلَمُـوا أَنَّ مَجَازَكُـمْ عَـلَى الـصِّراطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ، وَأَهَاوِيـلِ زَلله... تَنَكَّـبَ الْمَخَالِـجَ عَـنْ وَضَـحِ السَّـبِيلِ، وَسَـلَكَ أَقْصَـدَ الْمَسَـالِكَ إِلَى النَّهْـجِ الْمَطْلُـوبِ»[١٦].

وبدا لنا أنَّ الإمام (عليه السلام) في استعماله لهذه الوسيلة الإثرائية قد عمَّق الدلالة التي جاءت على شكل ثنائيات لفظية أتاحت تنوعًا صوتيًّا ودلاليًّا في النَّص المُنجَز، ويظهر هذا في قوله: (عفت العواصف ومحا الحدثان) وقوله: (تركبون وتطأون) وقوله: (مزالق دحضه وأهاويل زلله) وقوله: (المسالك والنهج).

إنَّ التدفق الدلاليّ لعلاقة الترادف في هذا المُنجَز ظهر بصورٍ متنوعة، وهذا التنوع والثراء الدلاليّ صنعَ شبكةً دلاليةً أسهَمَت في اتساقه، وإيصال فكرة صاحب النَّص إلى المتلقي والتأثير فيه.

٢- التضمين:

شكلٌ من أشكالِ العلاقات الدلالية يصنعُ شبكةً من عناقيد المعنى، وهو وسيلةٌ من الوسائل التي تُسهِمُ في اتساق النَّص، وغالبًا ما يُهيمن التضمين الدلاليّ على الحقل، فيكون بمنزلة الكلمة الغطاء التي يندرِجُ تحتها عدَّةُ تفريعات، ونصَّ على هذا النوع من التكرار الدلاليّ هاليدي ورقية حسن.

وقد بُنيَ النَّص في الخطبة الغرّاء على شبكة قوية من المتضمنات بثَّت خيوطها داخل النَّص، وسُبِكَت داخله على نحوٍ يتجلّى في حديث الإمام عن الدنيا، فهي الكلمة الغطاء، وهي كلمة تحتوي على مفاهيم دلالية مشتركة يتفرَّعُ منها (أرجلها، أحبلها، أسهمها)، فتكرار

هـذه الأجـزاء داخـل النَّـص هـو شـبه تكـرار دلالي لكلمـة (الدنيـا) وامتـداد لحضورهـا داخـل النَّـص، فالإمـام لم يذكـر الـشيءَ بذاتـه بـل بجزئـه، قـال (عليـه السـلام): «حتـى إذا أنِـسَ نافِرُهـا واطمـأنَّ ناكِرُهـا قَمَصَـت بأرجلِهـا وقَنَصَـت بأحبُلِهـا وأقصَـدَت بأسـهُمِها وأعلَقَـت المـرءَ أوهـاقَ المنيـة قائـدةٌ لـه إلى ضنـكِ المَضجَـع ووَحشَـةِ المرجـع ومُعايَنَـةِ المحـلِّ وثَـوابِ العَمَـلِ»[17]. وبهـذا تقـوم المفـردات بنسـج شـبكةٍ مترابطـةٍ مـن الكلـمات المتقاربـة دلاليًّا، وهـي بامتـداد محتواها وتشـعُبه أسـهمت في استمرارية المعنى المقصـود ممَّـا حقـق لـه التماسـك.

ويُقِـرُّ علـماء النَّـص أنَّ مـن أسـباب قـوة الربـط العلاقـة الضمنيـة التـي في ضوئهـا تتحقـق العلاقـة بـين المفـردات كعلاقـة الـكل والجـزء، ونلحـظُ أنَّ العلاقـات الدلاليـة شـكّلت شـبكةً مترابطـة مـن الألفـاظ حققـت للنَّـص اسـتمراريته بترابطـه وقـوة نسـجه، ويمكننـا أن نلحـظَ هـذا في حقـل المـوت، وفيـه يقـول الإمـام (عليـه السـلام): «دَهَمتـهُ فَجعـاتُ المنيَّـة في غُـبَّرِ جِماحـه وسَـنَنِ مِراحِـه فظَـلَّ سَـادِرًا وبـاتَ سـاهِرًا في غَمَـراتِ الآلام وطـوارقِ الأوجـاعِ والأسـقامِ بـينَ أخٍ شـقيق ووالِـدٍ شـفيق وداعيـةٍ بالويـلِ جَزَعًـا ولادمَـةٍ للصَـدرِ قَلَقًـا والمـرءُ في سَـكرَةٍ مُلهِيَـةٍ وغَمـرَةٍ كارِثَـةٍ وأنَّـةٍ موجِعَـةٍ»[18].

إنَّ هـذا السَّـكَ للمفـردات والانسـجام بـين المتتاليـات في ضـوء التضمين أثرى النّصَّ وأحدث تعالقًا بـين وحداتـه، ونرصـد هـذا الشـكل الـدلاليّ حـين فـرّع الإمـام (عليـه السـلام) هـذه الألفـاظ مـن الكلمـة

الغطاء: (ظلّ سادرًا وبات ساهرًا) و(غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام) و(أخٍ شقيق ووالدٍ شفيق) و(داعية بالويل ولادمة للصدر) و(سكرة مُلهية وغمرة كارثة وأنّة موجعة).

إنَّ الشبكة الدلالية داخل حقول التضمين تسهم في اتساق النَّص، وخلق خطابٍ متناسقٍ عبَّرَ به الإمام (عليه السلام) عن همِّه وما تجيشُ به نفسه ورؤيته للموت ودعوته للآخر في أن يحذر ويستعدّ لما سيأتي بعده.

٣- الاشتمال:

علاقة الاشتمال هي شبكة من العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد، وتتفق مع التضمين في وجود علاقة العموم والخصوص إلّا أنَّها تنماز عنه في أنَّ التضمين كتلةٌ تحتوي على عناصر عدَّة أمَّا الاشتمال فهو عنصر في فئة.

ويُسهم الاشتمال في تحقيق السَّبك في ضوء تداول الكلمة العامة وفئاتها داخل النَّص علاوة على ذلك يخلقُ شبكةً دلاليةً تؤثر فيه، وتحقق الاتساق، ويظهر هذا في قول الإمام (عليه السلام): «**أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً**»[١٩]، فالألفاظ: (نطفة، علقة، جنينًا، راضعًا، وليدًا، يافعًا، قلبًا، لسانًا، بصرًا) قد اصطفت في فئة خلق الإنسان، ونسجت شبكةً دلاليةً، وحققت تنوّعًا دلاليًّا.

إنَّ تزاحم المفردات المتشابكة دلاليًّا قد حقّقَ استمرارية النَّص، وزادَ من

تعالقه، فذكر نوع الشيء، أو جزءه، أو فرعه هو إعادةٌ مباشرة للأصل، لذا عُدَّ من وسائل السَّبكِ داخل النَّص، ويظهر تعاضد الألفاظ التي احتشدت في ظل الكلمة الغطاء (إبليس) في قوله (عليه السلام): «وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي الاذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ»[٢٠].

إنَّ علاقة الاشتمال التي طفت على سطح النَّص في قوله: (نفذَ ونفثَ وأضلّ وأردى ووَعَدَ ومَنّى وزيَّنَ وهَوَّنَ واستدرجَ واستغلَقَ و حَذَّرَ) قد حققت الملاءمة بين الشكل والمعنى، وبين مُنجِز النَّصِّ ومتلقيه، وهذا يؤكد أنَّ شبكة الاشتمال داخل النَّص تعود في مرجعيتها إلى الكلمات المفتاح التي حدَّدت بؤرة النَّص، فتدفقت هذه المفردات المتشابكة دلاليًّا لتحقق الاستمرارية فيه، ويتعالق بعضُه ببعض.

ونلحظُ أنَّ شبكةَ الاشتمال قد تشابكت خيوطُها في سطح النَّص وتعددت الحقولُ فيها، وهذه الحقول شكَّلت علاقاتٍ بين الأصل والفرع أدَّى ذلك إلى تعالق النَّص وترابطه، ففي حديثه (عليه السلام) على الاستسلام يوم الفزع الأكبر يقول: «قد ضَلَّتِ الحيلُ وانقطَعَ الأمَلُ، وهَوَت الأفئِدَةُ كاظِمَةً وخَشَعتِ الأصواتُ مُهَينِمَةً وألجَمَ العَرَقُ وعَظُمَ الشَّفَقُ وأُرعِدَتِ الأسماعُ لزَبرَةِ الداعي إلى فَصلِ الخطاب ومقابضَةِ الجزاء ونكال العقاب»[٢١].

شكَّلَ تكرار اللفظ بجزئه أو بصنفه شبكةً من علاقات المعنى داخل النَّص التي تنتشرُ خيوطُها في ضوئه فتجعله نسيجًا واحدًا، وهذا ما أكَّدَه رولان بارت بقوله: ((لو أحببنا استحداث الألفاظ لأمكننا تعريف نظرية علم النَّص أنَّها علم نسيج العنكبوت))[٢٢].

ونستنتج من هذا العرض أنَّ علاقة الاشتمال تطرح في بنية النَّص تنوعًا دلاليًّا يُحقِّقُ الاستمرارية، ويزيدُ من ترابط النَّص واتساقه، ويظل للدلالة حضورها، فهي التي تحقق الملاءمة بين الشكل والمعنى، وبين مُنجِز النَّص ومتلقيه، وهذا يُثبِتُ أنَّ الخطاب فعلٌ لغوي يتجاذبه مُنجِزٌ ومتأثِّر مُحققًا بذلك التواصل بينهما.

٤- إعادة الصياغة:

((هو نوعٌ من الترادف التركيبي الذي يقع في سياق الجمل، فتكرار العبارة بإعادةِ صياغتِها يُضفي على النَّص سِمَةً خاصة تزيد من تماسكه وترابطه))[٢٣]، وتقوم إعادة الصياغة على استعادةِ مُعطًى باستعمالِ تعبيرٍ لغوي مختلفٌ عن التعبيرِ المستعمل.

وتقع في الأعم الأغلب في العبارات القصيرة حيث إنَّ وقوعه في العبارات الطويلة قد يُحبِطُ إعلاميةَ النَّص ما لم يكن هناك محفِّز دلالي يجبر عليها. وهذا النوع من التكرار يعتمدُ على سَعَةِ المعجم اللغوي لمؤلف النَّص حيث يقوم صاحبُ النَّص بتقليب العبارة بواسطة المترادفات، أو التقديم والتأخير، فهو وسيلةٌ من وسائلِ إعادة الصياغة، ويهدفُ الإمامُ (عليه السلام) من ذلك إلى تحقيق التشاكل المعنوي، وقد تبيَّن لنا أنَّ الإمام (عليه السلام)

قد استعمل هذه الوسائل في مدونته، وقد جاءت إعادةُ الصياغة في صورٍ متعددة منها:

١- التوضيح والتعريف:

يتجسَّد هذا في قوله (عليه السلام): «وَوَظَّفَ لكم مُدَدًا في قرارِ خبرة ودارِ عِبرَة أنتم مُختَبَرونَ فيها ومحاسَبون عليها فإنَّ الدنيا رَنِقٌ مَشرَبُها رَدِغٌ مَشرَعُها يونَقُ منظَرُها ويُوبِقُ مَخبَرُها غرورٌ حائِلٌ وظِلٌّ زائِلٌ وسِنادٌ مائِلٌ»[٢٤].

فقوله: (دار عِبرَة) وقوله: (الدنيا) عبارتان لهما معنًى واحد إلّا أنَّ الثانية شرحٌ للأولى.

٢- التأكيد بالمرادف:

نلحظ هذا في قوله (عليه السلام): «ووظَّفَ لكم مُدّدًا»، وقوله: «وقَدَّرَ لكم أعمارًا»، وقوله: «في تركيبِ صوَرِها ومُدَدِ عُمُرِها»، فهذه العبارات بمعنًى واحد إلّا أنَّ إعادة الصياغة جاءت للتأكيد فأضافت للمعنى بُعدًا آخر.

وقد أكَّدَ قوله: «آثَرَكُم بالنِّعَمِ السوابِغِ والرِّفَدِ الرَّوافِغِ» بالمرادف في قوله: «في مُجَلَّلاتِ نِعَمِه ومُوجِباتِ مِنَنِه»، وجاء التأكيد في قوله: «فاتَّقوا الله تَقِيَّةَ مَن سَمِعَ فخَشَعَ واقتَرَفَ فاعتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وحاذَرَ فبادَرَ» بالمرادف في قوله: «فاتَّقوا الله تَقِيَّةَ ذي لُبٍّ شَغَّلَ التفكّرُ قَلبَهُ وأنصَبَ الخَوفُ بَدَنَهُ»[٢٥].

٣- التخصيص بعد التعميم:

عندما تكون الجملتان بمعنًى عام واحد إلّا أنَّ الثانية أشدُّ تخصيصًا وتحديدًا ممَّا يُسهِمُ في تثبيت المعنى لدى المتلقي، ويظهر هذا في قوله (عليه السلام): «فَماتَ في فِتنَتِهِ غَريرًا وَعاشَ في هفوَتِهِ يَسيرًا»[٢٦]،

وقوله: «ثُمَّ أُلقِيَ على الأعوادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَنِضوَ سَقَمٍ تَحمِلُهُ حَفَدَةُ الولدانِ وَحَشَدَةُ الإخوانِ إلى دارِ غُربَتِهِ ومُنقَطَعِ زَورَتِهِ حَتى إذا انصَرَفَ المُشَيِّعُ وَرَجَعَ المُتَفَجِّعُ أُقعِدَ في حُفرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهتَةِ السؤالِ وَعَثرَةِ الامتحانِ»[٢٧]، فالعبارة الثانية هي تخصيصٌ للأولى.

إنَّ إعادة الصياغة وسيلةٌ من وسائل الهروب من التكرار الكلي للابتعاد عن الملل، ويتخذ أشكالًا متعددةً من التقليب، ولكنَّهُ يظل معبِّرًا عن مضمونٍ واحد، والعلاقة التي تجمع بين هذه الأشكال هي علاقة التكافؤ التي تظهر على سطح النَّص، وتُسهِمُ في تشييد المعنى وإقناع المتلقي.

ويتجلّى ذلك في صورٍ متعددة منها أنَّ الجملة الثانية جاءت تأكيدًا للأولى عن طريق التضاد، ونلحظ هذا في قوله (عليه السلام): «فهل ينتَظِرُ أهلُ بَضاضَةِ الشبابِ إلّا حوانيَ الهَرَمِ، وأهلُ غَضارَةِ الصِّحَةِ إلّا نَوازلَ السَّقَمِ، وأهلُ مُدَّةِ البَقاءِ إلّا آوِنَةَ الفَناءِ»[٢٨] ومنها ما يؤكِّد المفردةَ بجملةٍ تفسيريةٍ، وقد جاء في قوله: «وحَذَّرَكُم عَدوًّا» ثُمَّ يأتي وصفُ هذا العدو: «نَفَذَ في الصدورِ حَفِيًّا ونَفَثَ في الآذانِ تَجِيًّا، فأضَلَّ وأردى، ووَعَدَ فَمَنّى، وَزَيَّنَ سيّئاتِ الجرائِمِ، وهَوَّنَ موبِقاتِ العَظائِمِ حتى إذا استَدرَجَ قَرينَتَهُ، واستَغلَقَ رَهينَتَهُ أنكَرَ مازَيَّنَ، واستعظَمَ ماهَوَّنَ، وحَذَّرَ ما أمَّنَ».

أو يأتي هذا التأكيد بالمرادف كما في قوله: «وأجابَ فَأنابَ ورَجَعَ وتابَ»، وقوله: «كَفى بالكِتابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا».

إنَّ إعادة الصياغة قد حقَّقت أغراضًا متعددة منها:

- خلق جملٍ متوازية، والغرض من هذا صوتي تطريزي، فضلًا عن الاتساع في المعنى، وجاء هذا في قوله (عليه السلام): «**مَعَ قُربِ الزِّيالِ وأُزوفِ الانتِقالِ**»[٢٩].

- إقناع المتلقي وتعزيز المعنى وتثبيته في ذهنه؛ لأنَّ تكرار أحد العنصرين قد يُسهِمُ في فَهمِ الآخر من نحو ما جاء في قوله: «**وأرجَفَ الذِّكرُ بِلِسانِهِ وقَدَّمَ الخوفَ لإبَّانِهِ وتَنكَّبَ المَخالِجَ عن وَضَحِ السبيلِ وسَلَكَ أقصَدَ المَسالِكِ إلى النَّهجِ المَطلوبِ**»[٣٠].

وبدا لنا أنَّ الإمام (عليه السلام) قد استهدف في ضوء إعادة الصياغة التنوع الدلالي، فضلًا عن التطريز الصوتي، ممَّا أحدث تناغمًا دلاليًّا وصوتيًّا شدَّ السطحَ وأضفى عليه الاتّساقَ.

((ويقرُّ النَّصيّون أنَّ إعادة الصياغة وسيلةٌ تمنح منتج النَّص القدرةَ على خلق صورٍ لغويةٍ جديدةٍ؛ لأنَّ أحدَ العنصرين المكررين قد يُسهِمُ في فَهمِ الآخر))[٣١].

لقد عمدَ الإمامُ (عليه السلام) إلى استثمار أكثر من وسيلة لإعادة الصياغة مزج بينها وبين الخطاب على وفق مايقتضيه السياق، واستعمل لإعادة الصياغة مقطوعاتٍ ومركباتٍ قصيرةً أشدَّ إيقاعًا وإقناعًا؛ إذ حقق بها تشاكلًا صوتيًّا ومعنويًّا، فكان هذا الضرب من التوليد نابعًا من داخل المُنجَز، فأثَّرَ في ديناميكيته، وأنتجَ منه صورةً جديدةً أدَّت إلى تعالقه وتناسقه في آنٍ واحد.

٥- الكلمات العامة:

جاءت الكلمات العامة في المُنجَز كقناطر تربط بين أجزاء النَّص، ومنها (المنيّة) وما تعالق معها من تراكيب، قال (عليه السلام): «لاَ تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً، وَلاَ يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً، يَخْتَذُون مِثَالاً، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً إِلَى غَايَةِ الانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ»[٣٢]، فقد وردت مقترنةً بـ (غاية الانتهاء، صيُّور الفناء، تصرّم الأمور، تقضّي الدهور)، وكلمة (الأبدان) التي وردت في قوله: «لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ الأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الأَوَانِ. فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الانتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلَقِ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ»[٣٣]، وما اقترن بها من (بضاضة الشباب، غضارة الصّحة، نوازل السقم، قرب الزيال، أُزوف الانتقال، عَلَز القلق، ألم المَضَض، غُصَص الجَرَض)، وكلمة (الإنسان) وما اصطف في هذا الحقل من ألفاظٍ تدعم الكلمة العامة وتصنع نسيجًا مترابطًا أسهم في شَدِّ النَّص وحقّق اتّساقًا ملحوظًا، قال (عليه السلام): «أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً»، فقد حَشَّدَ الإمام (عليه السلام) هذه الألفاظ (نطفة، عَلَقة، جنين، رضيع، وليد، يافع، قلب

حافظ، لسان لافظ، بصر لاحظ) لتدعم الكلمة العامة، ويتحقَّق هذا التماسك والالتحام بين أجزاء النَّص.

إنَّ هذه المفردات التي اتَّصفت بالعمومية لها القدرة على اختراق جميع الحقول، ويتحكَّم السياق في تحديد معناها بحسب ما يصاحبها بسبب اتّساع مداها، وقد ترِدُ أحيانًا في سياقات متنافرة وحقول متضادة لتثبت دورها في ريادة السياق الذي ترد فيه ((إنَّ للكلمات العامة داخل النَّص المُنجَز دورها الاتساقي، فهي وسيلةٌ تربط بين المتواليات النَّصيّة فيه وتُسهم في كفاءة النَّص وتماسكه، لأنَّها مفصلٌ مهم من مفاصل النَّص))[٣٤].

أهم قطاف البحث:

بعد هذه الرحلة في رحاب نهج البلاغة (الخطبة الغرّاء) نذكر أبرز ما توصّلنا إليه من نتائج:

١- استوعبت الخطبةُ أشكال الاتساق الدلالي كافة التي تضافرت جميعها في تشييد البنية الدلالية للنَّص.

٢- أسهَمَ التضادُ في دعم قضية النَّص، فهو وسيلةٌ من وسائلِ الحجاج بالإقناع تقوم على الهدم والبناء في الوقت ذاته، واقترن بفضله الجمالُ والانسجام.

٣- ظهر دور شبه الترادف في إثراء النَّص، وإحداث التعالق بين وحداته.

٤- بَرَعَ الإمامُ (عليه السلام) في توظيف علاقة السبب بالنتيجة؛ ليُحقّق الترابط المفهومي، ويلتحم نسيج النَّص.

٥- نسجت علاقةُ الإجمال

والتفصيل شبكةً دلاليةً عمّقت المعنى، وزادت من اتّساق النَّص.

٦- وظَّف الإمامُ (عليه السلام) الاشتمالَ ليُسهم في ترابط أجزاء النَّص، ويُحقِّق اتّساقه.

٧- اتَّخذت وسيلة إعادة الصياغة مساربَ متنوعة استعملها الإمامُ لتأكيد المحتوى القضوي للنَّص، والتأثير في المتلقي وإقناعه. والحمد لله أولًا وآخرًا.

هوامش البحث:

١- ينظر: الاتساق النَّصي في التراث العربي:٧- ٩.

٢- ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصيّة: ١٤٥.

٣- ينظر: أثر التكرار في التماسك النَّصي: ٥٧.

٤- نهج البلاغة: ١/ ١٣٤.

٥- م. ن: ١/ ١٣٦.

٦- م. ن: ١/ ١٣٩.

٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٨- ينظر: أثر التكرار في التماسك النَّصي: ٥٧.

٩- نهج البلاغة: ١/ ١٤٢.

١٠- ينظر: أثر عناصر الاتساق في تماسك النَّص: ٩٥.

١١- نهج البلاغة: ١/ ١٤٦.

١٢- م. ن: ١/ ١٣٢.

١٣- ينظر: آليات الانسجام النَّصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة: ٩٥.

١٤- الكلمة الغطاء: هي الكلمة الرئيسة التي ينتظم تحتها تفريعات تتصل بها.

١٥- نهج البلاغة: ١/ ١٣٣، ١٣٤.

١٦- ينظر: آليات الانسجام النَّصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة: ٩٢.

١٧- نهج البلاغة: ١/ ١٤٣- ١٤٥.

١٨- م. ن: ١/ ١٣٣.

١٩- م. ن: ١/ ١٣٨، ١٣٩.

٢٠- ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصيّة: ١٤٢.

٢١- ينظر: الدلالة والنحو: ٢٤٤.

٢٢- ينظر: الكلمة في اللسانيات الحديثة: ٢٢٩.

٢٣- ينظر: أثر التكرار في التماسك النَّصي: ٤٩.

٢٤- نهج البلاغة: ١/ ١٣٤، ١٣٥.

٢٥- م. ن: ١/ ١٤٥.

٢٦- م. ن: ١/ ١٤٠، ١٤١.

٢٧- ينظر: أثر التكرار في التماسك النَّصي: ٥١.

٢٨- ينظر: التماسك في الانجليزية: ٢٧٩.

٢٩- نهج البلاغة: ١/ ١٣٤.

٣٠- م. ن: ١/ ١٤٤.

٣١- م. ن: ١/ ١٤٣.

٣٢- م. ن: ١/ ١٤٢، ١٤٣.

٣٣- م. ن: ١/ ١٣٥.

٣٤- لذّة النَّص: ٦٣.

ثبت المصادر والمراجع:

- آليات الانسجام النَّصيّ في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء (رسالة ماجستير)، آمنة جاهمي، جامعة باجي مختار، كلية الآداب، ٢٠١١-٢٠١٢.
- الاتساق النَّصيّ في التراث العربي، نعيمة سعدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، الجزائر (بحث) مجلة كلية الآداب، العدد الخامس، ٢٠٠٩ م.
- أثر التكرار في التماسك النَّصيّ مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، د. نوال بنت إبراهيم الحلوة (بحث) كلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد/ ٨، ٢٠١٢ م.
- أثر عناصر الاتساق في تماسك النَّص دراسة نصِّيّة من خلال سورة يوسف (رسالة ماجستير) محمود سليمان الهواوشة، جامعة مؤتة، الدراسات العليا، ٢٠٠٨ م.
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصيّة، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.
- الدلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.
- الكلمة في اللسانيات الحديثة، د. عبد الحميد عبد الواحد، مطبعة السفير الفني، تونس، صفاقس، ٢٠٠٧م.
- لذّة النَّص، رولان بارت، ترجمة: منذر عيّاشي.
- النَّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨ م.
- نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) شرح الشيخ: محمد عبده، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دار مكتبة مكرم، سوريا.
- _Coheion in English. Hallday & Hassan, Longman 1976.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

اتقوا اللَّه في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم.

INAHJ.ORG

نهج البلاغة: ٢٤٢.

مؤسسة علوم نهج البلاغة
INAHJ.ORG

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنّة بغير حساب، فليتول وليّي ووصيّي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمّتي عليّ بن أبي طالب. ومن سرّه أن يلج النّار فليترك ولايته، فوعزة ربّي وجلاله إنّه لباب اللّه الذي لا يؤتى إلا منه، وإنّه الصّراط المستقيم، وانّه الذي يسأل اللّه عن ولايته يوم القيامة.

المصدر: بحار الأنوار ج٣٨ ص٩٧ ح١٦، بشارة المصطفى (ص) ص٣٤.

الجملة الاعتراضية في نهج البلاغة

(دراسة نحويَّة تطبيقيَّة).

The Parenthetical Sentence in Nahjul-Balagha

An Applied Grammatical study.

أ.د أحمد حسين عبد السادة.

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى

علياء ظاهر كطوف.

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdulsadd

College of Education for Humanities, Al Muthanna University.

Aliaa Zahir Qutuf

ملخص البحث

هذا بحث عنوانه الجملة الاعتراضية في نهج البلاغة، وقد اهتم بتوضيح مفهوم الاعتراض عند النحاة بوصفه صيغة يجوز أن نفصل بها بين متلازمات الجملة، كما ناقش البحث الاعتراض بين النحويين والبيانيين واتضح أنَّ ضابط هذا النوع من الجمل هو ضابط معنوي يصح سقوطها دون أن يؤدي ذلك الى اختلال في المعنى والتركيب معاً.

وقد حدث تداخل بين مصطلح الاعتراض وطائفة من المصطلحات النحوية والبلاغية، فوجب علينا توضيح مصطلحات الاعتراض والاستئناف والاعتراض والحال، ثم تتبعنا أنماط الجملة الاعتراضية في نهج البلاغة، وقد وردت على خمسة أنماط: الاسمية، والفعلية، والشرطية، والقَسَميَّة، والندائية، مع توضيح مواضع اعتراضها، وبذلك خرجنا بمجموعة من النتائج، فإن وفقت بها فذلك من فضل ربّي، وإن كانت الأخرى فلقصور بي، ولله الحمد أولًا وآخراً.

Abstract

This research entitled as The Parenthetical Sentence Nahjul - Balagha. This research has focused on parenthesis concept as a form can be use to separate the basic elements of a sentence, and it revealed that the controlling factor in this type of sentences is Semantics. It can be left without harming the structure or meaning. There was an interference between parenthesis concept and other grammatical and rhetorical concepts, so as it is necessary to explain parenthesis and continuance, parenthesis and manner. We traced Parethetical sentence pattrens in Nahjual-Balagha, there have been five pattrens nominal, verbal, conditional, oath and vocative with explaining their places, thanks to Allah.

الجملة الاعتراضية

أولًا: مفهوم الاعتراض عند النحويين:

لقد اهتم النحويون بالجملة الاعتراضية، وأشير إليها في معظم الكتب، وقد وصفت بأنها صيغة يجوز أن تفصل بها بين متلازمات الجملة، وعند تتبع هذا المصطلح نجد أنَّ الفرّاء قد استعمله فعلاً مرة، واسماً مرة أخرى، للدلالة عليه، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]، فجاءت الفاء في جواب الجزاء، لقوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾[2]، إذ اعترض النداء بينهما، كما تقول: إن تأتيني يا زيد فعجّل. ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول: يا زيد فقم، ولا أن تقول: يا رب فاغفر لي؛ لأن في النداء استئنافًا، وهذا الأمر ينطبق على ما بعده، فلا تدخله الفاء ولا الواو[3].

وقد استعمل الزجّاج مصطلح الاعتراض في مواضع محدودة حيث نص على الاعتراض بين الشرط والجواب في قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4]، الفاء جواب الشرط شرط الجزاء، وهو اعتراض بين الشرط والجزاء، المعنى: إمَّا ترِيني ما يوعدون فلا تجعلني يا رب في القوم الظالمين، أي إن نزلت بهم النقمة يا رب فاجعلني خارجاً عنهم[5]؛ إذ نص على أن النداء ((رب)) معترض بين الشرط وجزائه، ولم يذكر أن الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب.

أمَّا ابنُ السرّاج، فقد استعمل مصطلح الاعتراض دالاً به على الجملة الاعتراضية، قال: ومن هذا

الباب الاعتراضات، وذلك نحو قولك: زيد -أشهد بالله - منطلق، وإن زيدًا - فافهم ما أقول - رجل صدق، وإن عمراً -والله- ظالم، وإن زيداً - هو المسكين - مرجوم، وعلى ذلك يتأول قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾[٦]، فأولئك هو الخبر، و(إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) اعتراض[٧].

و قد ذكر ابن جني (٣٩٢ هـ) مواقع الجملة الاعتراضية؛ إذ قال: "والاعتراض للتسديد قد جاء بين الفعل والفاعل، وبين المبتدأ والخبر، وبين الموصول والصلة، وغير ذلك مجيئاً كثيراً في القرآن الكريم، وفصيح الكلام... والاعتراض في هذه اللغة كثير حسن"[٨]. وذهب ابن فارس (٣٩٥ هـ) إلى أن "من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام، ولا يكون هذا المعترض إلّا مفيداً. ومثال ذلك أن يقول القائل: (اعمل -والله ناصري- ما شئت) إنما أراد: اعمل ما شئت. واعترض بين الكلامين ما اعترض"[٩]. وعرف أبو هلال العسكري الاعتراض: "وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع إليه فيتمه، ومثل بقول النابغة الجعدي:

ألا زعمت بنو سعد بأني
- ألا كذبوا- كبير السن فاني"[١٠].

وقد وضح ابن مالك أن الجملة الاعتراضية لا محل لها من الإعراب، وأنها تفيد تقوية بين أجزاء الموصول والصلة وبين المسند والمسند إليه، وبين الشرط وجوابه، وبين القسم

وجوابه وبين الفعل والمفعول أو بين كأن واسمها[١١].

الاعتراض بين النحويين و البيانيين:

عندما صاغ النحويون أنماط الجملة العربية وفرقوا بين مفرداتها جعلوها على درجات متفاوتة من الارتباط، ووضحوا أن هذا الارتباط هو الذي يميز العنصر المنتمي إليها من العنصر الأجنبي عنها، وكان من أقوى هذه الروابط التي لها الدور البارز هي رابطة التلازم والتطالب، فكرهوا أن يفصل بين المتلازمين أو المتطالبين بشيء إلّا أن يكون جملة اعتراضية[١٢].

وضابط هذا النوع من الجمل هو ضابط معنوي يصح حذفها دون أن يؤدي ذلك إلى اختلال معنى الجملة أو تركيبها[١٣].

إذن الجملة الاعتراضية عند النحويين هي الجملة المعترضة بين شيئين متلازمين، أو متطالبين، الغرض منها توكيد الكلام، أو توضيحه، أو تحسينه. وتربط بين أجزاء الكلام بعلاقة معنوية؛ لأنها ليست جزءاً منه[١٤].

وجاء في التعريفات: "الاعتراض هو أن يأتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى رفع الإبهام، ويسمى الحشو أيضًا، كالتنزيه في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾[١٥].

فإن قوله (سبحانه) جملة معترضة . . . [١٦].

وقد اعتمد البيانيون مصطلح الحشو عند الحديث عن الاعتراض، وهذا ما قال به ابن الأثير (٦٣٧ هـ): "الاعتراض، وبعضهم يسميه

الحشو، وحدُّه: كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقى الأول على حاله"[١٧].

وجمع أبو هلال العسكري بين الحشو والاعتراض؛ إذ عدَّ الاعتراض من الحشو المحمود، ومثَّلَ له بقول الشاعر كثير:

لو أن الباخلين -وأنت فيهم-

رأوك تعلموا منك المطالا

قوله: (وأنت فيهم) حشو إلّا أنَّه مليح. ويسمى أهل الصنعة هذا الجنس اعتراض كلام في كلام[١٨].

وقد ذكر العلوي في كتابه (الطراز) ماهية الاعتراض والمعترض فيه، وبعضهم يسميه الحشو: "أمَّا الاعتراض، فهو كل كلام أدخل في غيره أجنبي بحيث لو أسقط لم تختل فائدة الكلام، وأما المعترض فيه فهو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب بحيث لو أسقط لبقي الكلام على حاله في الإفادة، مثال ذلك قولنا: (زيد قائم)، فهذا لا محالة كلام مفيد، وهو مبتدأ وخبر، فإذا أدخلنا عليه لفظاً مفرداً فقلنا: زيد والله قائم، جاز، فإذا أزلنا القسم، بقي الأول على حاله، وهكذا إذا أدخلنا في هذا الكلام كلاماً مركباً، فقلنا: زيدٌ على ما به من قلة ذات اليد كريم،... فهذا حدُّ المعترض فيه والاعتراض"[١٩].

وذكر المرادي تعريف الزركشي للاعتراض قائلا: "هو أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين لنكتة.

وقيل هو إرادة وصف شيئين، الأول منهما قصداً والثاني بطريق

الانجرار، وله تعلق بالأول بضرب من التأكيد"[٢٠].

ويتضح لنا أنَّ الدافع وراء التمييز بين الاعتراض النحوي والاعتراض البياني هو مجال انشغال أصحاب كل نوع، فالبيانيون مجال انشغالهم المعنى (المضمون أو الغرض)، فإذا اعترض المعنى الواحد معنى ثان وتخلله، فإنهم ينظرون إلى المعنى الثاني على أنه معترض للأول، الذي بعد الثاني المتخلل له،... أمَّا النحويون فمجال انشغالهم هو التركيب وصور تشكله)[٢١].

وقد حدث تداخل بين مصطلح الاعتراض وطائفة من المصطلحات النحوية والبلاغية، لذا وجب علينا بيان ذلك على النحو الآتي:

الاستئناف والاعتراض:

حددت الجملة المستأنفة بأنها المنقطعة عمَّا قبلها لفظاً أو لفظاً ومعنى، وهي تخالف الجملة المعترضة التي من شروطها أن تقع بين شيئين متلازمين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسيناً[٢٢]، فالفرق بينهما واضح على الرغم من اشتراكهما بأنهما لا محل لهما من الإعراب.

وخلط بعض النحويين بين الاستئناف والاعتراض، فقد كثر تعاقب المصطلحين عند الفرّاء حيث قرن في أكثر من موضع في كتابه معاني القرآن بين الاستئناف والاعتراض، يقول في تفسير الآية (١٨) من سورة آل عمران: ﴿أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾ إنَّها مستأنفة معترضة - كأنَّ الفاء تراد فيها وأوقع الشهادة (إن الدين عند الله)، ومثل لذلك في الكلام بقولك للرجل: أشهد -إني

أعلم الناس بهذا- إنك عالم، كأنك قلت: أشهد -إني أعلم بهذا من غيري- إنك عالم[٢٣].

وكذلك الزمخشري في تفسيره[٢٤]. ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٢٥]. وقف الزمخشري عند جملة: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، فأعربها حالاً ثم ذهب إلى كونها معطوفة على جملة (نعبد)، وذكر وجهاً ثالثاً وهو كون الجملة المعترضة مؤكدة أي: ومن حالنا أنا له مسلمون ومخلصون في التوحيد أو مذعنون[٢٦]. فذكر هنا جواز كونها معترضة، والأصح أنها استئنافية؛ لأن ضابط الاعتراض لم يتحقق فيها على رأي الجمهور، وحدث مثل هذا الخلط عند الرضي عندما تحدث عن الشرط: يقول: "الواو الداخلة على كلمة الشرط في قوله: اطلبوا العلم ولو بالصين بأنها اعتراضية، ونعني بالجملة الاعتراضية: ما يتوسط بين أجزاء الكلام، متعلقاً به معنى، مستأنفاً لفظاً"[٢٧].

وقد وضح تمّام حسان مفهوم الاعتراض بقوله: هو "اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها. والجملة المعترضة في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي، فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الإعراب وإنما هي تعبير عن خاطر طارئ من دعاء أو قسم أو قيد بشرط أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد المتكلم أن يلفت إليه انتباه السامع"[٢٨].

الحال والاعتراض:

لقد نبَّه النحويون إلى وجود تشابه بين الجملة الحالية والمعترضة ممَّا دفعهم إلى التمييز بينهما، قال السيوطي: "لما انقضى الكلام على الجملة الحالية، وكان من الجمل ما يشبهها وهي الاعتراضية نبه عليها عقبها، وذكر ما تميز به عنها"[٢٩].

وعرف الاعتراضية بقوله: "هي التي تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضت بين أجزائه، وفي البسيط شرطها: أن تكون مناسبة للجملة المقصودة بحيث تكون كالتأكيد، أو التنبيه على حال من أحوالها، وألّا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة. وألّا يكون الفصل بها إلّا بين الأجزاء المنفصلة بذاتها بخلاف المضاف والمضاف إليه؛ لأن الثاني كالتنوين منه"[٣٠].

وقد نبَّه ابن هشام إلى أن كثيرًا ما تشبه المعترضة بالحالية، وميز الجملة الاعتراضية عن الحالية بعدة أمور منها: أن تكون الجملة المعترضة غير خبرية كالأمرية والاستفهامية وغيرها، في حين أن الجملة الحالية لا تكون إلّا خبرية، ويجوز أن تتصدر الاعتراضية بدليل استقبال من مثل: السين أو سوف او لن. أمَّا الحالية فلا يجوز، وكذلك جواز اقتران الجملة الاعتراضية بأحد أحرف الاعتراض الفاء، أو الواو. أمَّا الحالية فلا تقترن بواحد من هذه الحروف إلّا بالواو التي تكون بمعنى (إذ) الظرفية[٣١].

وإن الجملة الاعتراضية لا تؤول بالمفرد، في حين أن الجملة الحالية تؤول به و يحل محلها المفرد[٣٢].

ثانياً: أنماط الجملة الاعتراضية:

إذا تتبعنا الجملة الاعتراضية في

نهج البلاغة وجدناها قد وردت على خمسة أنماط من الجمل هي:

الاسمية والفعلية والشرطية والقسمية والندائية وكما يأتي:

أولاً/ الجملة المعترضة بين المبتدأ والخبر:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في موضعين، كما في قول الإمام (عليه السلام): «وَقَدِ اسْتَعْلَمْت فَاعْلَمْ أَمَّا الاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) نَوْطاً فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ وَالْحُكْمُ اللهِ وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣٣].

هذا كلام له (عليه السلام) لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ وبسبب ما رآه من مصلحة فما كان له إلّا أن يتصدى إلى الجواب، فقال: (أَمَّا الاستبداد علينا بهذا المقام) أي استغلال الغاصبين لأمر الخلافة ورغبتهم في التفرد بهذا المقام الذي هو مقام الأولياء والأوصياء (ونحن الأعلون نسباً) أي على الرغم من كوننا أولى منهم بهذا المقام وأحق به لشرافة النسب وشدة اللصوق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣٤]. وقد أكد ذلك بالجملة الاسمية المعترضة بين المبتدأ (الاستبداد)، خبره المصدر المؤول (فإنها كانت أثرة)، وتعد علاقة الإسناد هي الأساس، وبقية العلاقات بيان؛ وذلك لأنها علاقة وثيقة تشبه علاقة الشيء بنفسه، أو تشابه علاقة صدر الكلمة الواحدة بعجزها، ويعتمد المتكلم في إظهارها

على عملية حضور المعاني داخل العقل البشري لفهمها من خلال الائتلاف بين المعنيين[٣٥].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة بصيغة الفعل الماضي في ثلاثة مواضع، منها قوله (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً وَعَامِلًا كَادِحاً وَسَيْفاً قَاطِعاً وَرُكْناً دَافِعاً»[٣٦].

يعد الإسناد من أهم علاقات الجملة العربية؛ لأنه نواة الجملة ومحور بقية العلاقات؛ لأن له القدرة على تكوين جملة تامة، لها معنى دلالي متكامل[٣٧]. تمثلت بالمبتدأ (محمد) وخبره الجملة الفعلية (قد استشهد)، ووردت الجملة الفعلية (رحمه الله) دعائية بين المبتدأ والخبر، وهذا كلام له (عليه السلام) ورد في كتاب إلى عبد الله بن عباس يخبره عن مقتل محمد بن أبي بكر ليساهمه في الهم بهذه المصيبة، ومدحه في معرض التفجع عليه والتوجع له[٣٨].

وقد وردت بصيغة الفعل المضارع في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عِتْرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالْسِنَتِهِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ»[٣٩].

نبَّه (عليه السلام) في كلامه على غاية إنفاق المال وجمعه وتفضيل الجميل على الآخر، وذلك في قوله (ولسان الصدق)، وهو الذكر

الجميل بين الناس وهو غايات البذل والإنفاق، وغاية جمع المال هي توريثه للغير[٤٠].

ج- الجملة الشرطية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً»[٤١] وردت الجملة الشرطية (إذا أصبحت له منتصرة) بين المبتدأ (حري) والخبر المصدر المؤول (أن تمسي له متنكرة)، وجاء حديثه (عليه السلام) في ذم الدنيا ويعني أنها جديرة حين أصبحت محبة لهم منتقمة لأجلهم من عدوهم أو متكلفة لنصرهم بأن تمسي مبغضة ومتغيره لهم[٤٢].

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في سبعة مواضع، ومنها قوله (عليه السلام): «وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ أَنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللهِ لأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ»[٤٣].

فإذا كان المخاطب مترددًا في إسناد الخبر، حسن تقويته بمؤكد[٤٤]. هذا كلام الإمام (عليه السلام) يذكر فيه ما حدث له في يوم الشورى بعد قتل عمر، والذي قال هذا القول هو سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وهو محل التعجب. فأجابه بقوله: بل أنتم والله لأحرص وأبعد أي أحرص على هذا الأمر وأبعد من استحقاقه[٤٥].

وقد وردت الجملة المعترضة (والله) مؤكدة لما ورد بين المبتدأ (أنتم) والخبر (لأحرص)، والاعتراض كما يكون بين جملتين، قد يكون أيضًا

بين جزأين من الجملة الواحدة ربطت بينهما قواعد اللغة وعاداتها مثل: المضاف والمضاف إليه، العدد والمعدود، المسند إليه والمسند..)[٤٦].

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين المبتدأ والخبر.

ثانيًا/ الجملة المعترضة بين ما أصله مبتدأ وخبر

أ- الجملة الاسمية:

وقد ترد الجملة الاسمية المعترضة بين ما أصله المبتدأ والخبر، ومنها الجملة الاسمية المؤكدة بـ (إن)، وقد وردت هذه الجملة الاعتراضية الدعائية في موضع واحد تمثل بقول الإمام (عليه السلام): «**يَا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ (عليه السلام) قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ**»[٤٧]، وقد ذكر الإمام (عليه السلام) قيام داود (عليه السلام)؛ لأنه محل إفراغ للاعتبار والفكر في خلق السماوات وزينتها[٤٨].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في سبعة عشر موضعًا، منها قوله (عليه السلام): «**أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ**»[٤٩].

جاءت الجملة المعترض بها دعاء لاسم العلم الذي في الجملة المعترض بين عناصرها، وهو اعتراض جائز حسن من حيث الصناعة، بل إنه واجب من حيث العرف[٥٠]. وقد وردت الجملة الاعتراضية الدعائية بين اسم إن (مثل) وبين خبرها شبه

الجملة (كمثل نجوم السماء).

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين ما أصله مبتدأ وخبر في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في اثني عشر موضعًا، ومنها قوله (عليه السلام): «أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ وَاَنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَلُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَبِمَعْصِيَتِكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ»[٥١].

وقد شرع الإمام (عليه السلام) كلامه من استنفارهم إلى جهاد العدو، فأخبرهم أولاً بحال يسر وخروج اليمن من أيديهم، ومن ثم خوفهم بما يحكم به من الظن الصادق أن سيد القوم منهم[٥٢].

وقد وردت الجملة القسمية (والله) معترضة في جملة (إن) واسمها وجملة (لأظن) خبر (إن) لتأكيد هذا الظن الصادق.

هـ- الجملة الندائية:

وردت هذه الجملة في أربعة مواضع، منها قوله (عليه السلام): «ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَاه قَدِ اقْتَرَبَتْ فَانقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ»[٥٣].

وقد جوز النحويون حذف حرف النداء وإبقاء المنادى.

وقد وردت الجملة الندائية (معشر العرب) معترضة بين (إن) واسمها وخبرها (أغراض بلايا). وقد شرع (عليه السلام) في إنذار الناس بالبلايا النازلة واقتراب الحوادث المستقبلية التي يرمون بها كما يرمى الغرض بالسهام[٥٤].

ثالثًا/ الجملة المعترضة بين الفعل والفاعل

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقول الإمام (عليه السلام): «مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ»[٥٥].

ففي قوله (لبئس لعمر الله -اللام جواب القسم وقد تكررت للتأكيد، والعمر بالفتح العمر وهو قسم ببقاء الله سبحانه[٥٦]. وجاءت الجملة الاسمية معترضة بين الفعل (بئس) والفاعل (سعر) للتأكيد على ما هم فيه من الخوف والفشل مضافاً إلى اختلاف الرأي والضعف في التدبير[٥٧].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ»[٥٨].

وردت الجملة الدعائية بين الفعل (انقضى) والفاعل (أنه قال..) مصدر مؤول إذا أسندت الفعل إلى الفاعل، كان الغرض منه أن تفيد وقوعه منه، لا أن تفيد كونه موجودا في نفسه فقط، وكذلك إذا عدَّيته إلى المفعول، كان الغرض منه أن تفيد وقوعه عليه، لا أن تفيد كونه موجودا في نفسه فقط، لذا اجتمع الفاعل والمفعول به في أن عمل الفعل فيهما إنما كان ليعلم التباسه بهما، فكان

عمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه[٥٩]، ولم تترك العربية علاقة منطقية تربط بين المعاني إلّا وقد وجدت لها سببا، قال ابن يعيش: "لابد لكل فعل من مفعول له، سواء ذكرته أو لم تذكره، إذ العاقل لا يفعل فعلًا إلّا لغرض وعلة"[٦٠].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين الفعل والفاعل في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

لم ترد الجملة القسمية معترضة بين الفعل والفاعل في نهج البلاغة.

هـ- الجملة الندائية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي»[٦١]. قال الإمام (عليه السلام) هذا الكلام عندما دفن سيدة النساء فاطمة (عليها السلام)، فكان كالمناجي به رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند القبر، وقد وردت الجملة الندائية معترضة بين الفعل (قلَّ) والفاعل (صبري) وكان كلامه (عليه السلام) يدور حول التشكي إليه من سرعة تواتر المصائب عليه[٦٢].

رابعاً/ الجملة المعترضة بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل.

أ- الجملة الاسمية:

لم ترد الجملة الاسمية معترضة بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل في نهج البلاغة.

ب- الجملة الفعلية:

لم ترد الجملة الفعلية معترضة

بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل في نهج البلاغة.

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخَاذِلُونَ»[٦٣].

وهذا كلامه (عليه السلام) في استنهاض أهل الشام بعد ما فرغ من أمر الخوارج وقد تأفف فيها من الناس، بعد ما وضح طريق السداد وقد وردت الجملة القسمية (والله) بين الفعل الماضي المبني للمجهول (غلبَ) ونائب الفاعل (المتخاذلون)، وقد حذف الفاعل للعلم به[٦٤].

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل في نهج البلاغة.

خامساً/ الجملة المعترضة بين الفعل والمفعول به:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في ستة مواضع منها قوله (عليه السلام): «وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا»[٦٥].

وقد دلَّت الالف واللام في الخبر على معنى الجنس، ولغرض المبالغة قام بقصر جنس المعنى على المخبر عنه[٦٦].

دار كلام الإمام (عليه السلام)

في التحضيض على أداء الأمانة والتحذير من المعاصي[٦٧]. فجاءت الجملة الاسمية المعترضة (وهو الإنسان) لتوضيح ما يجهله الإنسان من عظمة الخالق، والغاية من الأمانة، والتقصير الصادر منه في أداء واجباتها المستلزم لعقوبته واستحقاق سخط الله، كونه ظلوماً: أي كثير الظلم لنفسه لعدم محافظته على هذه الأمانة، وكونه جهولاً: أي كثير الجهل بأسرار هذه الأمانة والغفلة عمَّا يستلزمه فعلها وتركها وعن الوعيدات الواردة على التقصير فيها[٦٨].

كما وردت الجملة الاسمية معترضة بصيغة (لا نافية للجنس) بين الفعل والمفعول به في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْراً وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً»[٦٩].

خرج مخرج الاعتذار إليهم واستدراجهم ببيان تحسين فعله ونفي المنكر عنه، وعدم قصد الإساءة إليهم ليرجعوا عما شبه إليهم، وقوله: لا أبا لكم جملة معترضة بين الفعل (آت) والمفعول به (بجرًا)، وقد صدرت بـ (لا) النافية للجنس التي تختص بالنكرات لشمولها ومبالغتها في النفي[٧٠]، وهذه الجملة شائعة في ألسنة العرب. قال الجوهري: يراد بها المدح، وقال غيره: يراد بها الذم، فإن عدم اللحوق بأب يستلزم العار والسبة، وقيل: هي دعاء على المرء أن لا يكون له أب يعزه ويشد ظهره، ونفي الأب يستلزم نفي العشيرة له،

فكأنه دعاء بالذل وعدم الناصر[٧١].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في أحد عشر موضعًا، منها قوله (عليه السلام): «وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى»[٧٢].

وردت الجملة الدعائية معترضة بين الفعل والفاعل (سمعت)، والجملة الفعلية (يقول) في محل نصب مفعول به، وقد شدَّد الإمام في كلامه التنفير عن الظلم بالتنبيه على عقوبة الإمام الظالم الجائر بما رواه النبي (صلى الله عليه وآله)[٧٣].

وقد وردت هذه الجملة معترضة بين مفعولين في موضعين، منها قوله (عليه السلام): «إِنَّ الله جَعَلَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) عَلَماً لِلسَّاعَةِ وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ»[٧٤].

وردت الجملة الدعائية معترضة بين جملة (جعل محمدًا) فعل والفاعل ضمير مستتر (هو)، والمفعول به أول (محمد) والمفعول به الثاني (علمًا) أي قد اطلع على أحوال الآخرة جميعها، وعندما آثر الآخرة على الأولى وترك الرجوع إليها مع اطلاعه عليها أدرك أنه ليس ذلك إلّا لكون الدنيا مظنة الهلاك[٧٥].

ج- الجملة الشرطية:

وردت هذه الجملة في موضعين منها قوله (عليه السلام): «وَتَالله لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً ثُمَّ غُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمْ

الْعِظَامَ وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ»[٧٦].

إذ وردت الجملة الشرطية معترضة بين الفعل وهو قوله (جزت)، وبين المفعول به (أنعمه)[٧٧].

د- الجملة القسمية:

لم ترد الجملة القسمية معترضة بين الفعل والمفعول به في نهج البلاغة.

هـ- الجملة الندائية:

وردت هذه الجملة في ثلاثة وعشرين موضعًا، ومنها قوله (عليه السلام): «فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ»[٧٨].

تضمَّن كلام الإمام (عليه السلام) التنفير من دار الدنيا والحذر منها وقد نهى عن تمسك القلب بها وأمر بالابتعاد عنها.

وقد وردت الجملة الندائية (عباد الله) معترضة بين فعل الأمر (ازمعوا) والمفعول به (الرحيل)، حيث أمر الامام بعد تحقير الدنيا والتنفير عنها بالإزماع وتصميم العزم على الرحيل عنها بالالتفات إلى الله والإقبال على قطع عقبات الطريق إليه وهو الرحيل عن الدنيا[٧٩].

سادساً/ الجملة المعترضة بين فعل الشرط وجوابه:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى (عليه السلام) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ»[٨٠].

شرح الإمام (عليه السلام) حاله معهم في معرض الشكاية من إزاحة

أمر الخلافة عنه مع كونه أحق بها، فذكر اقتصاص حال المسلمين بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) في تنازع حق الخلافة[٨١].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة بصيغة الفعل الماضي في ثلاثة مواضع، منها قوله (عليه السلام): «**وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) فَلَجُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ**»[٨٢].

جاءت الفاء في جواب الشرط وفي هذا الكلام إلزام لهم؛ لأنها صورت حال الأنصار لما طلبوا الإمامة لأنفسهم وقالوا للمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير. احتج المهاجرون عليهم برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنهم أقرب له؛ لأنهم من شجرته التي أشار إلى كون الأئمة منها بما ذكروه عنه من قوله: الأئمة من قريش، فسلموا لهم ذلك وقد غلبوا عليهم[٨٣].

تقوم أدوات الشرط بوظيفتها في الربط بين جملتين. ولكون الربط بالأداة يكون ضعيفاً، لذا تلجأ اللغة إلى زيادة الربط بين الجملتين من خلال الفاء[٨٤]، يقول ابن جني: "إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي قد يجوز أن يبتدأ به"[٨٥].

وقد وردت بصيغة الفعل المضارع في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «**لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ فَوَالله لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي وَلَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ وَأَنَا**

لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ»[٨٦] جملة (ليفرقن) جواب للقسم واستغنى بها عن جواب الشرط، وجملة (ليأتيني) معترضة بين القسم والشرط وجوابيهما المذكور والمحذوف[٨٧]. وأتى بها لدفع إيهام خلاف المقصود[٨٨].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين الشرط وجوابه في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

لم ترد الجملة القسمية معترضة بين الشرط و جوابه في نهج البلاغة.

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين الشرط و جوابه في نهج البلاغة.

سابعاً/ الجملة المعترضة بين (قد) والفعل:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «**وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ**»[٨٩]. اعترضت الجملة الاسمية (لعمري) بين (قد) حرف توكيد وبين الفعل المضارع (يهلك)، وكان الإمام (عليه السلام) يتحدث عن الفتن، فنزل هذا الكلام منزلة التعليل للابتعاد عن الفتن وتجنب السبيل لها، وأراد بقوله هذا أنكم إن سلكتم سبيل الفتن تعرضتم للهلاك؛ لأن أكثر من يصاب عند ظهور الفتن هو المؤمن الصالح الذي يخالف رأيه رأي أهل الفتنة[٩٠].

ب- الجملة الفعلية:

لم ترد الجملة الفعلية معترضة بين (قد) والفعل في نهج البلاغة.

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين (قد) والفعل في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ وَقَدْ وَاللهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ»[٩١].

قال الإمام (عليه السلام) هذا الكلام عندما اضطرب عليه أصحابه فيما يخص أمر الحكومة، وقوله (وقد والله أخذت منكم وتركت) فيه كناية عن سيطرة الحرب عليهم وقدرتها على التصرف بهم، وقد اتخذ من ذلك عذر لهم[٩٢].

وقوله (عليه السلام) (وقد والله أخذت) وردت جملة القسم معترضة بين (قد) وما دخلت عليه جيئ بها لتأكيد الكلام[٩٣].

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين (قد) والفعل في نهج البلاغة.

ثامناً/ الجملة المعترضة بين صاحب الحال والحال:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «فَلَمَّا مَهَدَه أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ (عليه السلام) خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ»[٩٤].

وردت الجملة الاسمية (عليه السلام) معترضة بين صاحب الحال آدم (عليه السلام) وبين الحال (خيرةً)، والكلام متضمن تمجيد الله سبحانه لكونه خلق آدم (عليه السلام) وفضله على غيره وأتم

نعمته عليه[٩٥].

وممَّا يدل على نشوء علاقة ارتباط بين الحال المفردة وصاحبها أن عبد القاهر وصف الحال بأنها خبر لكنها ليست بجزء من الجملة؛ لأنها زيادة في خبر آخر سابق له. مثل قولنا: جاءني زيد راكباً، وذلك لأن الحال في الحقيقة خبر، من حيث إنك أردت إثبات المعنى لصاحب الحال كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ وبالفعل للفاعل[٩٦].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في أربعة عشر موضعاً، منها قوله (عليه السلام): «**إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يَدَّعِ نُبُوَّةً فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ**»[٩٧].

إن علاقة الارتباط قد نشأت بين الحال وصاحبها، وليس بين الحال والفعل. وتفيد ثبوت المعنى للشيء. وقد تم ربط جملة الحال (وليس أحدٌ من العرب يقرأ) بصاحب الحال بالواو.

ومن المعروف أن العربية تميل إلى ربط الحال الجملة بصاحبها بأحد الرابطين: إما الضمير البارز أو الواو، أو بهما معاً، ويعدان قرينة لفظية لأمن اللبس في فهم الانفصال بين الجملتين[٩٨]، والأكثر الأشيع مجيء الحال جملة (ليس) مقترنة بالواو[٩٩].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين صاحب الحال والحال في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في موضع

واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللهِ ظِلًّا مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ»[100].

وردت الجملة القسمية معترضة بين صاحب الحال (الهاء) في جملة (صادفتموها) والحديث عن الدنيا وبين الحال (ظلاً) واستعار لفظ (الظل) لها، وكنى بذلك عن زوالها بعد حين تهديداً لهم به[101]، وكان غرض جملة القسم التأكيد[102].

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين صاحب الحال والحال في نهج البلاغة.

تاسعاً/ الجملة المعترضة بين المنعوت والنعت:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في موضعين منها قوله (عليه السلام): «وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ (صلوات الله عليه) صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا»[103].

وردت الجملة الاسمية المعترضة (صلوات الله عليه) بين المنعوت (بداود) والنعت (صاحب المزامير)، واستعار لفظ المزامير لأصوات داود (عليه السلام)[104] وقد نشأ الارتباط بين النعت المفرد والمنعوت عن طريق العلاقة الوصفية، وهي علاقة تؤدي إلى إزالة الإبهام الموجود

في المنعوت، وذلك ببيان معنى موجود فيه، لا ببيان حقيقته[١٠٥].

وقد ذكر ابن عقيل أن النعت لا يأتي إلّا مشتقاً، أو مؤولاً بالمشتق. والمراد بالمشتق: (ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وفعل التفضيل)[١٠٦].

ب- الجملة الفعلية:

لم ترد الجملة الفعلية معترضة بين المنعوت والنعت في نهج البلاغة.

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين المنعوت والنعت في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في موضعين منها قوله (عليه السلام): «يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللهِ جَرَّتْ نَدَماً وَأَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً»[١٠٧].

يرتبط النعت مع منعوته بعلاقة وثيقة، ولذلك لا يجوز الفصل بينهما إلّا بجملة معترضة، الغرض منها تسديد للكلام[١٠٨]، حيث وردت الجملة القسمية (والله) بين المنعوت (معرفة) والنعت الجملة الفعلية (جرت ندماً)، إذ عرفهم (عليه السلام) محبته بعدم رؤيتهم وعدم معرفتهم لاستلزامها ندمه على الدخول في أمرهم والحزن من تقصيرهم في الذب عن الدين؛ لأن المتولي لأمر يغلب على ظنه استقامته حتى إذا دخل فيه، وطلب انتظامه، ووجده غير ممكن له لا بد من أن يندم على تضييع الوقت به، ويحزن على عدم إمكانه له، وهذه حاله

(عليه السلام) مع أصحابه[١٠٩].

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين المنعوت والنعت في نهج البلاغة.

عاشراً/ الجملة المعترضة بين المعطوف عليه والمعطوف:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في أربعة مواضع منها قوله (عليه السلام): «أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي وَلَا أَتَّقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي»[١١٠].

وضح ابن عصفور هذا العطف بقوله: "يقصد بجملة العطف هو حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك، ويسمى هذا العطف عطف النسق"[١١١]. إذ وردت الجملة الاسمية (لك الحجة علي ولا حجة لي) معترضة بين جملة (أصبحت عبداً مملوكاً) أي: بسبب تقصيري صرت عبداً ذليلاً مقيداً بالعبودية، وهذا ظلم لنفسي، معترفاً بحجة الله عليه مقطوع الحجة في نفسه[١١٢] وبين الجملة المعطوفة (ولا أستطيع أن آخذ من نعمتك إلّا ما أعطيتني[١١٣].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في أربعة وثلاثين موضعاً، منها قوله (عليه السلام): «وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَالْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ»[١١٤].

وهذه من وصية له (عليه السلام) لابنه الحسن بن علي (عليهما السلام)

كان قد كتبها بحاضرين عندما انصرف من صفين. وجاءت الجملة المعترضة (ونعم الخلق التصبر بالحق) في أسلوب مدح بأن يعود نفسه الصبر على المكروه، فهو فضيلة تحت الشجاعة، وهو من مكارم الأخلاق وأن أموره كلها إلى الله تعالى، وهو أمر بالتوكل على الله والإنابة إليه في كل مرغوب أو مرهوب[١١٥].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين المعطوف عليه والمعطوف في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

لم ترد الجملة القسمية معترضة بين المعطوف عليه والمعطوف في نهج البلاغة.

هـ- الجملة الندائية:

وردت هذه الجملة في اثني عشر موضعاً، ومنها قوله (عليه السلام): «فَإِنِّي أوصِيكَ بِتَقْوَى الله أيْ بُنَيَّ وَلُزُومِ أمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ»[١١٦].

وردت الجملة الندائية معترضة بين المعطوف عليه (بتقوى) والمعطوف (لزوم أمره)، والمراد بتقوى الله الخوف منه تعالى ولزوم أمره من لوازم تقواه[١١٧].

الحادي عشر/ الجملة المعترضة بين التمييز والمميز:

أ- الجملة الاسمية:

لم ترد الجملة الاسمية معترضة بين التمييز والمميز في نهج البلاغة.

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في موضعين، منها قوله (عليه السلام): «وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا»[١١٨].

تعد علاقة التميز بالمميز إحدى علاقات الارتباط بين المعاني من أجل البيان وإزالة الابهام[١١٩].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين التمييز والمميز في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

لم ترد الجملة القسمية معترضة بين التمييز والمميز في نهج البلاغة.

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين التمييز و المميز في نهج البلاغة.

الثاني عشر/ الجملة المعترضة بين الفعل والمفعول المطلق:

أ- الجملة الاسمية:

لم ترد الجملة الاسمية معترضة بين الفعل والمفعول المطلق في نهج البلاغة.

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «**إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) تَفْوِيقاً وَاللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوَذَامَ التَّرِبَةَ**»[١٢٠].

لغرض الإبقاء على معنى الحدث كامناً في الفعل، كان الطريق إلى ذلك هو استعمال المصدر (تفويقاً)؛ لدلالته على الحدث دون أن يقترن بزمن[١٢١]. فالمصدر: هو اسم دال على الحدث، وهو يقبل الوصف والإضافة والدلالة على العدد، يؤتى به من لفظ الفعل، والتكرار في اللفظ يفيد التأكيد من ناحية، ويدل على وجود علاقة ارتباط من ناحية أخرى، فالاختصاص في المفعول المطلق يأتي لبيان هيئة الحدث نفسه[١٢٢]. وعندما قال (عليه السلام): (ليفوقونني) أراد يعطونني

من المال قليلاً كفوق الناقة: وهو الحلبة الواحدة من لينها، واستعار لفظ التفويق لعطيتهم له المال قليلاً، ووجه المشابهة هو العطاء القليل مع كونه على دفعات، وشبَّه هذا العطاء كما يعطى الفصيل ضرع أمه لتدر، ثم يدفع عنها لتحلب، ثم يعاد إليها لتدر، وتراث محمد إشارة إلى الفيء الحاصل ببركة محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو التراث اللغوي المكتسب عن الميت بوجه ما[١٢٣].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين الفعل والمفعول المطلق في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

لم ترد الجملة القسمية معترضة بين الفعل والمفعول المطلق في نهج البلاغة.

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة بين الفعل والمفعول المطلق في نهج البلاغة.

الثالث عشر/ الجملة المعترضة بين الجملة الأصلية و متعلقاتها:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هذه الجملة في خمسة مواضع منها قوله (عليه السلام): «وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ»[١٢٤].

في قول الإمام (عليه السلام): «أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ»[١٢٥]، وردت الجملة الاسمية معترضة بين جملة (أدعوكم) وما تعلق بها من الجار والمجرور (إلى المعونة)[١٢٦]، ويقصد بالتريكة: بيضة

النعامة يتركها في مجثمها[١٢٧].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في ثلاثين موضعاً، منها قوله (عليه السلام): «فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ الله إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ الله عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ»[١٢٨].

أطلق البلاغيون كلمة متعلقات على كل ما ليس مسنداً أو مسنداً إليه في الجملة العربية، وقد فصل النحويون أحكامها في كتبهم، ويتدرج تحت تسمية المتعلقات، ... الجار والمجرور، والظرف، وغير ذلك ممَّا تم ذكره في كتب النحويين[١٢٩].

وردت هذه الخطبة في مقام النصح والموعظة والوصية بالتقوى وذكر الموت، وشرح حال الأموات من أجل التنفير من الدنيا والتحذير من الركون إليها، ففرّع عليها قوله (فسابقوا) جملة فعلية اعترضتها جملة (رحمكم الله) وما تعلق بها من الجار والمجرور (إلى منازلكم)، وهي منازل الآخرة ودرجات الجنان، وتكون المسابقة إليها وعمارتها إلّا بصالح الأعمال[١٣٠].

ج- الجملة الشرطية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ فَإِنْ اطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ الله عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ»[١٣١].

وردت الجملة الشرطية معترضة بين جملة (فإني حاملكم) ومتعلقاتها

من الجار والمجرور (على سبيل) وسبيلها هو الدين القويم والطريق المستقيم، وإنما اشترط (عليه السلام) حملهم عليها بإطاعته؛ إذ لا رأي لمن لا يطاع[١٣٢].

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في ثمانية مواضع منها قوله (عليه السلام): «كَلَّا وَاللهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ»[١٣٣].

هذا الكلام للإمام (عليه السلام) من جملة أخباره الغيبية، فإن أصحابه لما توهموا هلاك القوم جميعاً واستئصالهم ردعهم بقوله: (كلا والله إنهم نطف) مستقرة (في أصلاب الرجال وقرارات النساء)، وأراد بالقرار والقرارة بالفتح ما قر فيه شيئ وسكن وأراد بذلك الأرحام[١٣٤].

وقد وردت الجملة القسمية (والله) بين حرف الجواب والردع (كلا) وبين ما تعلق به الردع والزجر وغرضه تأكيد كلام الإمام (عليه السلام).

هـ- الجملة الندائية:

وردت هذه الجملة في أربعة عشر موضعاً، ومنها قوله (عليه السلام): «أوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ»[١٣٥].

وردت هذه الخطبة في موضع النصح والموعظة والأمر يتكمل بالحكمة العملية والوصية من خلال ذكر التقوى والحديث عن الموت، وقد تقدم الحديث عن التقوى؛ لأنها هي العمدة فيما وصى به، واعتبرت هي الزاد وفيها المعاد، وعليها يقاس بكونه زاد رابح وفيه

معـاد المنجـح[١٣٦].

وقـد وردت الجملـة النداءيـة (أيهـا النـاس) معترضـة بـين الجملـة الفعليـة (أوصيكـم) ومـا تعلـق بهـا وهـو الجـار والمجـرور (بتقـوى الله).

الرابـع عـشر/ الجملـة المعترضـة بـين جملتـين مختلفتـين:

أ- الجملة الاسمية:

وردت هـذه الجملـة في ثلاثـة مواضـع، منهـا قولـه (عليـه السـلام): «أَنَـا وَضَعْـتُ فِي الصِّغَـرِ بِـكَلَاكِلِ الْعَـرَبِ وَكَـسَرْتُ نَوَاجِـمَ قُـرُونِ رَبِيعَـةَ وَمُـضَرَ وَقَـدْ عَلِمْتُـمْ مَوْضِعِـي مِـنْ رَسُـولِ الله (صـلى الله عليـه وآلـه) بِالْقَرَابَـةِ الْقَرِيبَـةِ وَالْمَنْزِلَـةِ الْخَصِيصَـةِ وَضَعَنِـي فِي حِجْـرِهِ وَأَنَـا وَلَـدٌ يَضُمُّنِـي إِلَى صَـدْرِهِ وَيَكْنُفُنِـي فِي فِرَاشِـهِ»[١٣٧].

ذكـر (عليـه السـلام) المخاطبـين بمناقبـه الجميلـة ومفاخـره الجليلـة، وقـد شرح المنزلـة الخصيصـة بقولـه (وضعتنـي في حجـره) وربـاني واعـترض بجملـة (وأنـا ولـد) للتوضيـح أي: كونـه طفـلا صغـيرا يضمّـهُ إلى كنفـه وحضنـه[١٣٨]. وقـد ورد هـذا الاعـتراض بـين جملتـين مسـتقلتين ومنقطعتـين صناعيـاً[١٣٩].

ب- الجملة الفعلية:

وردت هـذه الجملـة في تسـعة مواضـع، منهـا قولـه (عليـه السـلام): «أَتَـرَانِي أَكْـذِبُ عَـلَى رَسُـولِ الله (صـلى الله عليـه وآلـه)، وَالله لَأَنَـا اوَّلُ مَـنْ صَدَّقَهُ،فـلَا اكُـونُ أَوَّلَ مَـنْ كَـذَبَ عَلَيْـهِ»[١٤٠].

وردت الجملـة الفعليـة الدعائيـة معترضـة بـين جملتـين مختلفتـين، وقـد اشـتمل كلامـه عـلى القبـول بالقضـاء والتسـليم في الأمـور لله سـبحانه وتعـالى، لمـا تعـرّض لـه مـن قومـه

بأنهم يتهمونه بالكذب فيما يخبرهم به من الغيبيات والملاحم الواقعة في المستقبل، وقال: (أتراني) وجه الخطاب لكل من يسيء الظن في حقه "أأكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكيف لي ذلك (فو الله لأنا أول من صدّقه.." جملة استئنافية منقطعة عن الجملة الأولى[١٤١].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة بين جملتين مختلفتين في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ»[١٤٢].

جاءت جملة القسم معترضة بين جملتين مختلفتين، وقد قال (والعظيم)؛ لأن ذكر عظمة الله سبحانه وتعالى دون ذكر لفظ الجلالة هو أنسب للرجاء[١٤٣]. ومساق الكلام يقتضي ذم من يدعي رجاء الله ولا يعمل له وتنبيه أن رجاءه ليس بخالص بتكذيبه وبيان تقصيره في العمل يدعي بزعمه أنه يرجو الله. ذكر صورة الدعوى الحالية أو المقالية، وقوله: كذب والعظيم. رد لتلك الدعوة مؤكدة بالقسم البار[١٤٤].

هـ- الجملة الندائية:

وردت هذه الجملة في موضعين منها قوله (عليه السلام): «فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ وَكَأَنَّهَا جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا»[١٤٥].

وردت الجملة الندائية (عباد الله)

بين جملة التحذير (فالله الله)، فالمراد: اتقوا الله، أو بأسلوب الإغراء أي: راقبوا الله أو أعبدوا له ونحو ذلك قال نجم الأئمة الرضي: وحكمة اختصاص وجوب الحذف يعني حذف العامل بالمحذر منه المكرر كون تكريره دالاً على مقارنة المحذر منه المحذر بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر المحذر منه على أبلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يستطيع لذكر العامل مع هذا المكرر، واذا لم يكرر الاسم جاز إظهار العامل اتفاقاً[١٤٦]. وكلامه (عليه السلام) جاء في موضع النصح والموعظة وقد أمر بالتقوى ووجوب أخذ الزاد ليوم المعاد والنهي عن حب الدنيا والاغترار بزينتها (فإن الدنيا ماضية بكم...) وهي جملة منقطعة مستأنفة عما قبلها.

الخامس عشر/ الجملة المعترضة في آخر الكلام:

أ- الجملة الاسمية:

لم ترد الجملة الاسمية معترضة في آخر الكلام في نهج البلاغة.

ب- الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «**أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي، فَإِنِّي أَنْفَسُ بِهَذَيْنِ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام)- عَلَى الْمَوْتِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله)**»[١٤٧].

وهذا كلام له (عليه السلام) في صفين عندما رأى الحسن ابنه (عليه السلام) وقد تسرع الى الحرب. قال الرضي ابو الحسن: قوله (عليه السلام): (املكوا عني هذا الغلام) من أعلى الكلام وافصحه. ولما كان

وجود الولد المنتفع مما يشد القوة وتقوى به النفس خصوصاً مثل الحسن (عليه السلام) كنى بقوله: لا يهدني على تقدير هلاكه عن إضعافه لركنه وانكسار نفسه بذلك. ثم على علة أخرى لوجوب المحافظة عليه مع أخيه (عليه السلام) وهي المحافظة على نسل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وجاءت الجملة الدعائية معترضة في آخر الكلام[١٤٨].

ج- الجملة الشرطية:

لم ترد الجملة الشرطية معترضة في آخر الكلام في نهج البلاغة.

د- الجملة القسمية:

لم ترد الجملة القسمية معترضة في آخر الكلام في نهج البلاغة.

هـ- الجملة الندائية:

لم ترد الجملة الندائية معترضة في آخر الكلام في نهج البلاغة.

النتائج

١- اهتم النحويين بالجملة الاعتراضية، وكانت لهم إشارات واضحة في معظم كتبهم، ومنها ما وقفنا عليه عند الفراء، واستعماله مصطلح الاعتراض في الدلالة على هذه الجملة.

٢- وردت الجملة المعترضة مقرونة بحرف الواو، فأشبهت الجملة الحالية والاستئنافية.

٣- عند تتبع الجملة الاعتراضية في نهج البلاغة وجدناها قد وردت على خمسة أنماط من الجمل الاسمية، والفعلية، والشرطية، والقسمية، والندائية.

٤- قد وردت هذه الأنماط من الجمل في مواضع مختلفة منها: بين المبتدأ والخبر، وما أصله مبتدأ وخبر، وبين ما ورد من فعل وفاعل، وبين ما ورد من فعل ومفعول به، وصاحب الحال والحال، والمنعوت والنعت وغيرها من المواضع بحسب ما ورد في نهج البلاغة.

الهوامش

١- المؤمنون: ٩٤.

٢- المؤمنون ٩٣.

٣- يُنظر: معاني القرآن، الفراء، ٢/ ٢٤١.

٤- المؤمنون: ٩٣- ٩٤.

٥- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤/ ٢٠- ٢١.

٦- الكهف: ٣٠- ٣١.

٧- الأصول في النحو، ابن السراج، ٢/ ٢٦٠.

٨- الخصائص، ابن جني، ١/ ٣٣١.

٩- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ٢٠٩.

١٠- الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري: ٣٩٤.

١١- شرح التسهيل لابن مالك، ٢/ ٣٧٥- ٣٧٨.

١٢- ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ١٧٦.

١٣- يُنظر: الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً، فتحي عبد الفتاح الدجني: ١٠٦.

١٤- يُنظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة: ٦٧.

١٥- النحل: ٥٧.

١٦- التعريفات، الجرجاني: ٢٩.

١٧- المثل السائر، ابن الاثير، ٣/ ٤٠.

١٨- الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٤٨- ٤٩.

١٩- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى العلوي، ١/ ١٦٧- ١٦٨.

٢٠- رسالة في الإعراب، المرادي: ١١٦.

٢١- الجمل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها الإبلاغية، اليزيد بلعمش: ٧٢.

٢٢- المغني، ابن هشام، ٥/ ٥٦.

٢٣- معاني القرآن، الفراء، ١/ ٢٠٠، ٢/ ٢٤١.

٢٤- الكشاف الزمخشري، ١/ ٢٩٧، ٢/ ١٩٨.

٢٥- البقرة: ١٣٣.

٢٦- ينظر: الكشاف، الزمخشري، ١/ ٣٣٣.

٢٧- شرح الرضي على الكافية، الرضي، ٤/ ٩٨.

٢٨- البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ١٨٣.

٢٩- همع الهوامع، السيوطي، ٢/ ٢٥٣.

٣٠- همع الهوامع، السيوطي، ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤.

٣١- المغني، ابن هشام، ٥/ ٩١- ١٠٣.

٣٢- شرح التسهيل، ابن مالك، ٢/ ٣٧٥.

٣٣- نهج البلاغة: ٢٣١.

٣٤- منهاج البراعة، الخوئي، ج١، ص ٦.

٣٥- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص ١٦١.

٣٦- نهج البلاغة: ٤٠٨.

٣٧- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٦٤.

٣٨- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٥/ ٨٦١.

٣٩- نهج البلاغة: ٦٥.

٤٠- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٢/ ٢٠٥.

٤١- نهج البلاغة: ١٦٥.

٤٢- منهاج البراعة، الخوئي ٨/ ٢٠.

٤٣- نهج البلاغة: ٢٤٦.

٤٤- الإيضاح، القزويني: ٢٨.

٤٥- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ٣/ ٥٦٠.

٤٦- من أسرار البلاغة، إبراهيم أنيس: ٣١١.

٤٧- نهج البلاغة: ٤٨٦.

٤٨- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٥/ ٩٥٩.

٤٩- نهج البلاغة: ١٤٦.

٥٠- أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: ٣٨٢.

٥١- نهج البلاغة: ٦٧.

٥٢- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٢/ ٢١٠.

٥٣- نهج البلاغة: ٢١٠.

٥٤- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٥١٠.

٥٥- نهج البلاغة: ٧٨.

٥٦- منهاج البراعة، الخوئي، ٤/ ٧١.

٥٧- يُنظر: منهاج البراعة، الخوئي، ٤/ ٧٤.

٥٨- نهج البلاغة: ٤٧٧.

٥٩- يُنظر: الإيضاح، القزويني: ٨٨.

٦٠- المفصل، ابن يعيش، ٢/ ٥٣.

٦١- نهج البلاغة: ٣١٩.

٦٢- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٦٢٩.

٦٣- نهج البلاغة: ٧٨.

٦٤- المقرب، ابن عصفور، ١/ ٨٠.

٦٥- نهج البلاغة: ٣٨١.

٦٦- يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٧٩.

٦٧- منهاج البراعة، الخوئي، ١٢/ ٣٢١.

٦٨- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٦٢٥.

٦٩- نهج البلاغة: ٨٠.

٧٠- المفصل، ابن يعيش ١/ ١٠٥.

٧١- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ٢/ ٢٤٦-٢٤٧.

٧٢- نهج البلاغة: ٢٣٥.

٧٣- منهاج البراعة، الخوئي، ١٠/ ٣٥.

٧٤- نهج البلاغة: ٢٢٩.

٧٥- يُنظر: منهاج البراعة، الخوئي، ٩/ ٣٩٠.

٧٦- نهج البلاغة: ٩٠.

٧٧- منهاج البراعة، الخوئي، ٤/ ٣١٢.

٧٨- نهج البلاغة: ٨٩.

٧٩- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ٢/ ٢٧٠.

٨٠- نهج البلاغة: ٤٥١.

٨١-شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٥/ ٩١٩.

٨٢- نهج البلاغة: ٣٨٧.

٨٣- يُنظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٤/ ٨٢٢.

٨٤- يُنظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ٢٠٢.

٨٥- سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١/ ٢٥٢- ٢٥٣.

٨٦- نهج البلاغة: ٢٥٨.

٨٧- منهاج البراعة، الخوئي ١٠/ ٢٧٥.

٨٨- منهاج البراعة، الخوئي ١٠/ ٢٨١.

٨٩- نهج البلاغة: ٢٧٧.

٩٠- ينظر: منهاج البراعة، الخوئي، ١١/ ١٤٧.

٩١- نهج البلاغة: ٣٢٤.

٩٢- يُنظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٤/ ٦٣٥.

٩٣- منهاج البراعة، الخوئي، ١٣/ ١١٨.

٩٤- نهج البلاغة: ١٣٣.

٩٥- يُنظر: منهاج البراعة، الخوئي، ٧/ ٣٤.

٩٦- يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٢١٢- ٢١٣.

٩٧- نهج البلاغة: ٧٧.

٩٨- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٧٢- ١٧٣.

٩٩- دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٢١٠.

١٠٠- نهج البلاغة: ١٥١.

١٠١- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٤١٧.

١٠٢- ينظر: الخصائص، ابن جني، ١/ ٣٣٥.

١٠٣- نهج البلاغة: ٢٢٧.

١٠٤- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٣/ ٥٣٩.

١٠٥- يُنظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٨٢.

١٠٦- شرح ابن عقيل، ٣/ ١٩٥.

١٠٧- نهج البلاغة: ٧٠.

١٠٨- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٨٤.

١٠٩- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٢/ ٢١٩.

١١٠- نهج البلاغة: ٣٣٢.

١١١- المقرب، ابن عصفور: ٢٢٩.

١١٢- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٤/ ٦٤٥.

١١٣- منهاج البراعة، الخوئي، ١٤/ ١١٦.

١١٤- نهج البلاغة: ٣٩٣.

١١٥- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٥/ ٨٣١.

١١٦- نهج البلاغة: ٣٩٢.

١١٧- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ٥/ ٨٢٩.

١١٨- نهج البلاغة: ٢٣٤.

١١٩- يُنظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٧٨.

١٢٠- نهج البلاغة: ١٠٤.

١٢١- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٣٧.

١٢٢- يُنظر: المصدر نفسه: ١٧٦.

١٢٣- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ٢/ ٣٠٦.

١٢٤- نهج البلاغة: ٢٥٩.

١٢٥- نهج البلاغة: ٢٥٩.

١٢٦- منهاج البراعة، الخوئي، ١٠/ ٢٧٨.

١٢٧- منهاج البراعة، الخوئي، ١٠/ ٢٧٤.

١٢٨- نهج البلاغة: ٢٧٩.

١٢٩- من أسرار العربية، إبراهيم انيس: ٣١٤.

١٣٠-يُنظر: منهاج البراعة، الخوئي ١١/ ١٥٦.

١٣١- نهج البلاغة: ٢١٨.

١٣٢- منهاج البراعة، الخوئي ٩/ ٢٦٨.

١٣٣- نهج البلاغة: ٩٣.

١٣٤- منهاج البراعة، الخوئي ٤/ ٣٧٥.

١٣٥- نهج البلاغة: ٢٧٨.

١٣٦- يُنظر: منهاج البراعة، الخوئي ١١/ ١٥١.

١٣٧- نهج البلاغة: ٣٠٠.

١٣٨- منهاج البراعة، الخوئي، ١٢/ ٣٥.

١٣٩- أصول تحليل الخطاب، محمد شاوش، ١/ ٣٧٠.

١٤٠- نهج البلاغة: ٨١.

١٤١- منهاج البراعة، الخوئي ٤/ ١٤٥.

١٤٢- نهج البلاغة: ٢٢٥.

١٤٣-يُنظر: منهاج البراعة، الخوئي ٩/ ٣٦٠.

١٤٤- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ٣/ ٥٣٨.

١٤٥- نهج البلاغة: ٢٨١.

١٤٦- منهاج البراعة، الخوئي ١١/ ١٨٨.

١٤٧- نهج البلاغة: ٣٢٣.

١٤٨- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم ٤/ ٦٣٥.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

• أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس (نحو النص)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت.

• الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.

• إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي بحلب، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

• الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

• البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

• الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م.

• الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

• دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ)، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر.

• رسالة في جمل الإعراب، لبدر الدين الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩ هـ) دراسة وتحقيق د. سهير محمد خليفة.

• سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي.

• شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة.

• شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر.

• شرح الرضي على الكافية، رضي الدين

محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس.

• شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن علي بن ميثم البحراني (٦٧٩ هـ)، دار الحبيب، الطبعة الثانية.

• الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية لمؤسسيها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح الفتال، القاهرة مطبعة المؤيد.

• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب الخديوية.

• كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله بن القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

• المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر الفجالة - القاهرة.

• معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب.

• معاني القران وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب.

• معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح د. عبد

اللطيف محمد الخطيب.

• المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

• من أسرار اللغة، د. إبراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٦.

• منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، المكتبة الإسلامية طهران.

• نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان.

• نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضبطه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

الدراسات

- الجمل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها الإبلاغية (الجملة الاعتراضية والجملة التفسيرية وجملة الصلة) - دراسة تطبيقية في سورة البقرة - مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم اللسان العربي جامعة الحاج لخضر- باتنة، إعداد اليزيد بلعمش، إشراف د. لخضر بلخير، ٢٠٠٦ م- ٢٠٠٧ م.

INAHJ.ORG

درر تربوية
من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)...

قَالَ أمير المؤمنين (عليه السلام):

أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٨، الصفحة ٨٤.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): من أمارات الدولة التيقظ لحراسة الأمور.

موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام): ١٢/ ٣٤٢

INAHJ.ORG

Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Taee
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Copy Editors (Arabic)

Asst. Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi

Financial and Management

Ahmed Adnan Al-Muamar
Zaman Jaafar Kadhim

Copy Editors (English)

Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai

Design And Production

Ahmed Abbas Mahdi

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham

University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Hassan Hamid Fayyad

College of Basic Education - University of Kufa

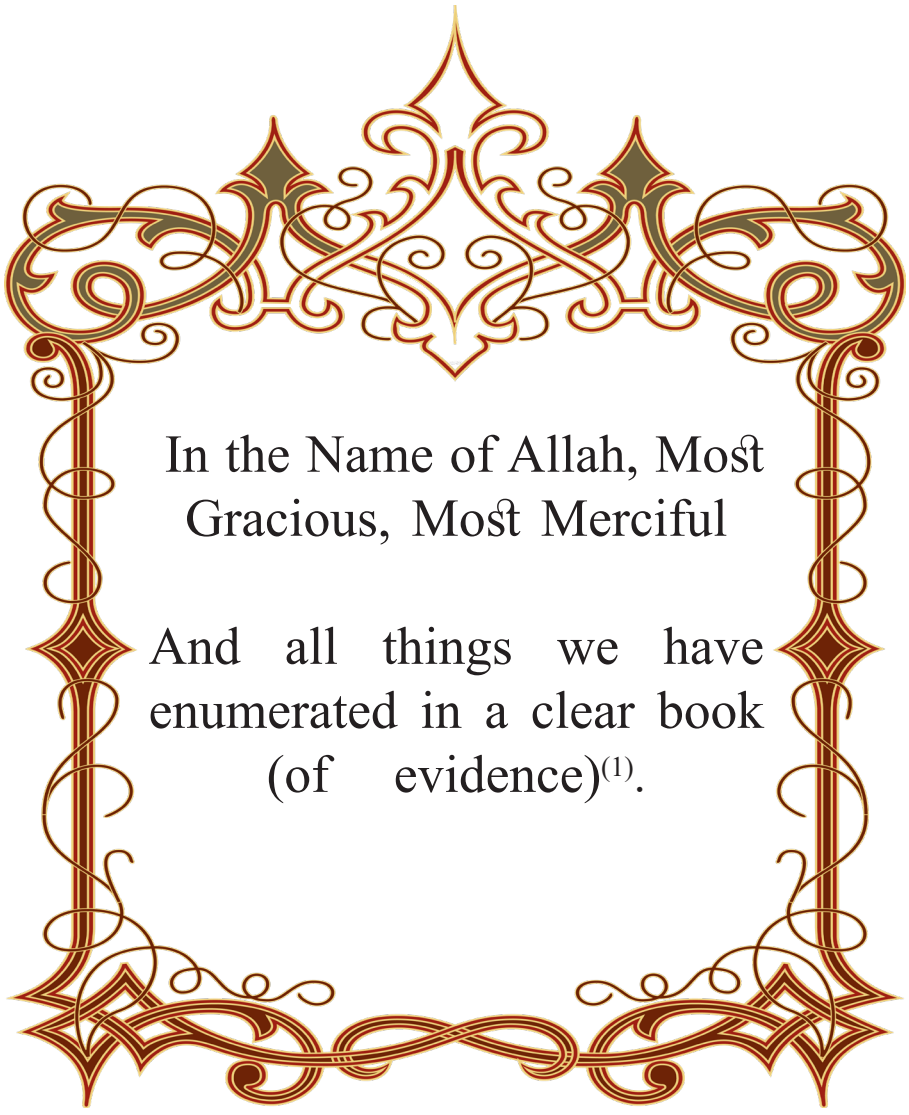

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

And all things we have enumerated in a clear book (of evidence)[1].

1- Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment,(Kuwait: That El-salasil,1989) , Iyat 12,Sura,Yasin.

Al-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Eighth Year. Ninth Edition

Safar 1445 AH September 2023 AD